في إندونيسيا

أكبر بلاد المسلمين

بقلم

محمد بن ناصر العبودي

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي ، محمد ناصر

إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين - الرياض.

٢٧٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٨ - ٥٠١ - ٣٦ - ٩٩٦٠

١- إندونيسيا - وصف ورحلات ٢- إندونيسيا - تاريخ

أ- العنوان

ديوي ٩١٥,٩٨ ٢٠/٣٠٧٨

رقم الايداع ٢٠/٣٠٧٨

ردمك : ٨ - ٥٠١ - ٣٦ - ٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف

(١) -في إفريقية الخضراء: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين - بيروت دار الثقافة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٢) -رحلة إلى جزر مالديف إحدى عجائب الدنيا -الرياض دار العلوم ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٣) -مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين - الرياض النادي الأدبي١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٤) -جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي - الرياض - المطابع الأهلية للأوفست ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

(٥) -رحلة إلى سيلان - الرياض - جمعية الثقافة والفنون ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م

(٦) -صلة الحديث عن إفريقية مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين - الرياض - دار العلوم ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٧) -مشاهدات في بلاد العنصريين، رحلة إلى جنوب إفريقية وحديث في شؤون المسلمين - بريدة - نادي القصيم الأدبي ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٨) -إطلالة على نهاية العالم الجنوبي - مكة المكرمة - نادي مكة الثقافي ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٩) -زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية - الرياض - ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١٠) - شهر في غرب إفريقية مشاهدات وأحاديث عن المسلمين - الرياض ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١١) - في نيبال بلاد الجبال، رحلة وحديث في شؤون المسلمين - الرياض - مطابع الفرزدق ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٢) - رحلات في أمريكا الوسطى - الرياض - المطابع الأهلية للأوفست ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٣) - إلى أقصى الجنوب الأمريكي رحلة في الأرجنتين وتشيلي - الرياض ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(١٤) - على ضفاف الأمازون، رحلة في المنطقة الاستوائية من البرازيل - نشره النادي الأدبي في أبها ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٥) - على قمم جبال الأنديز - الرياض مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٦) - في غرب البرازيل - الرياض - مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٧) - في بلاد المسلمين المنسيين: بخارى وما وراء النهر - طبع في مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٨) - بقية الحديث عن إفريقية – مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٢هـ.

(١٩) - جولة في جزائر البحر الكاريبي - مطابع الرياض الأهلية للأوفست عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢٠) - جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ - مطابع الفرزدق في الرياض عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢١) - داخل أسوار الصين (مجلدان) - مطابع الفرزدق التجارية - الرياض عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٢) - بلاد الداغستان - طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٣هـ.

(٢٣) - الرحلة الروسية - مطابع الفرزدق عام ١٤١٤هـ.

(٢٤) - مع المسلمين البولنديين - مطابع الفرزدق في الرياض عام ١٤١٣هـ.

(٢٥) - جمهورية أذربيجان - طبع مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٦) - في أعماق الصين الشعبية - نشرته مجلة المنهل.

(٢٧) - بين الأرغواي والبارغواي - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٨) - بورما الخبر والعيان - طبع بيروت عام ١٤١٢هـ.

(٢٩) - مقال عن بلاد البنغال - طبع بالرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٠) - ذكريات من يوغسلافيا - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣١) - كنت في بلغاريا - مطابع الفرزدق عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٢) - في جنوب الصين - طبع رابطة العالم الإسلامي بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤١٤هـ.

(٣٣) - كنت في ألبانيا - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٤هـ.

(٣٤) - ذكرياتي في إفريقية - محاضرة طبعتها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

(٣٥) - أيام في النيجر - طبع بيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٦) - على أرض القهوة البرازيلية - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٥هـ.

(٣٧) - نظرة في شرق أوربا وحالة المسلمين بعد الشيوعية - طبع بيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٨) - بين غينيا بيساو وغينيا كوناكرى - مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤هـ.

(٣٩) - من أنقولا إلى الرأس الأخضر - مطابع الفرزدق بالرياض عام ١٤١٤هـ.

(٤٠) - سياحة في كشمير - مطابع الفرزدق عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٤١) - يوميات آسيا الوسطى - مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤هـ.

(٤٢) - نظرة في وسط إفريقية - مطابع الفرزدق عام ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٤٣) - بلاد القرم - نشرته دار القبلة في جدة.

(٤٤) - قصة سفر في نيجيريا (مجلدان) - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض.

(٤٥) - حديث قازاقستان - نشرته دار القبلة في جدة (تحت الطبع).

(٤٦) - المسلمون في لاوس وكمبوديا: رحلة ومشاهدات ميدانية - نشرته رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق، وطبعته في مطبعتها عام ١٤١٦هـ.

(٤٧) - في جنوب الهند من سلسلة الرحلات الهندية - طبع في مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٧هـ.

(٤٨) - رحلات في أمريكا الجنوبية: غيانا وسورينام، مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٤٩) - إطلالة على أستراليا - طبع في مطابع التقنية للأوفست - الرياض عام ١٤١٧هـ.

(٥٠) - أيام في فيتنام - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥١) - في غرب الهند - من سلسلة الرحلات الهندية - نشرته رابطة العالم الإسلامي عام ١٤١٧هـ.

(٥٢) - إطلالة على موريتانيا - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥٣) - حديث قيرغيزستان، دراسة في ماضيها ومشاهدات ميدانية - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٥٤) - زيارة رسمية لتايوان، نشر دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٥٥) - سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور - مطابع النرجس بالرياض.

(٥٦) - راجستان: بلاد الملوك من سلسلة الرحلات الهندية - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٥٧) - في شرق الهند، من سلسلة الرحلات الهندية – طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٥٨) -العودة إلى الصين، من سلسلة الرحلات الصينية – طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ.

(٥٩) - في شرق البرازيل، من سلسة الرحلات البرازيلية – طبع في مطابع التقنية في الرياض، عام ١٤١٩هـ.

(٦٠) - هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز)، مطابع التقنية في الرياض، عام ١٤١٩هـ.

(٦١) - من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي، من سلسلة الرحلات القوقازية – طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض، عام ١٤٢٠هـ.

(٦٢) - بلاد التتار والبلغار، من سلسلة رحلات الشمال - نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٦٣) - بلاد الشركس: الإديغي - طبع مطابع التقنية في الرياض عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٦٤) - مواطن إسلامية ضائعة - مطابع التقنية في الرياض عام ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

(٦٥) - تائه في تاهيتي - طبعته مطابع التقنية بالرياض عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٦٦) - في إندونيسيا: أكبر بلاد المسلمين. وهو هذا الكتاب

مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات

(٦٧) - معجم بلاد القصيم (في ستة مجلدات) - نشرته دار اليمامة بالمطابع الأهلية للأوفست بالرياض عام ١٣٩٩هـ، ثم طبع مرة أخرى في عام ١٤١٠هـ.

(٦٨) - أخبار أبي العيناء اليمامي - طبع في الرياض وبيروت عام ١٣٩٨هـ.

(٦٩) - الأمثال العامية في نجد (خمسة مجلدات) ساعدت دارة الملك عبد العزيز في الرياض على طبعه، ونشرته دار اليمامة للطبع والنشر عام ١٣٩٨هـ.

(٧٠) - كتاب الثقلاء - نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(٧١) - نفحات من السكينة القرآنية - طبع أكثر من مرة آخرها طبعة لوزارة المعارف لتوزيعها على مكتبات المدارس - نشرته دار العلوم في الرياض عام ١٤٠٣هـ.

(٧٢) - مأثورات شعبية - نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(٧٣) - سوانح أدبية - طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤٠٥هـ.

(٧٤) - صور ثقيلة - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤٠٥هـ.

(٧٥) - العالم الإسلامي والرابطة - نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبع في مطبعتها عام ١٤١٤هـ.

(٧٦) - نظرة إلى العلاقات العربية مع أهالي جنوب الصحراء - مطابع التقنية في بالرياض عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٧٧) - المقامات الصحراوية - مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٧٨) - مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين، وبخاصة الأقليات المسلمة - بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية - نشرته لجنة الاحتفال بمرور مائة عام على التأسيس، وطبعته في مطابع الناشر العربي في الرياض ١٤١٩هـ.

(٧٩) - كلمات عربية لم تسجلها المعاجم، أحد بحوث المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين، ونشرته جامعة أم القرى في مكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ.

(٨٠) - المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة) - نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطابعها في مكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ.

(٨١) - مدلولات كلمات قضى عليها حكم الملك عبد العزيز، نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية).

(٨٢) - رابطة العالم الإسلامي إحدى القنوات السعودية لمساعدة المسلمين - نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها بمكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، أما بعد:

فإنني زرت إندونيسيا أربع مرات، والزيارات الأربع قليلة جداً على هذا البلد المسلم العظيم الذي هو عظيم بكون شعبه أسلم حباً في الإسلام، وليس نتيجة لغزو جيش من بلاد الإسلام إليه فتح بلاده فتح حروب، ثم فتح الإسلام نفسه نفوسهم فتح قلوب.

وهو عظيم بعدده الضخم الذي يضم أكبر مجموعة مسلمة في قطر بعينه على الإطلاق، فقد كان آخر إحصاء قرأناه عن الشعب الإندونيسي أنه يزيد على مائة وستين مليوناً من النفوس، ولا شك أن عدده الآن قد زاد بما يصل به إلى مائتي مليون، وحسبما تقول الدوائر الرسمية فإن نحو ٩٠٪ من هذا الشعب هم من المسلمين، وبذلك يكون عدد المسلمين مائة وثمانين مليوناً.

والشعب الإندونيسي عظيم بكونه صمد في وجه أقوى حملة تنصيرية شهدها قطر مسلم بمفرده، وربما تكون أقوى حمله تنصيرية شهدها قطر بذاته في العصور الأخيرة.

مع ضعف إمكانات الدعاة إلى الإسلام، وقصور جهودهم عن الوسائل المادية التي بأيدي دعاة النصرانية من مدارس ومستشفيات وملاجئ للأيتام، ودور للعجزة، ومعونات زراعية وغير زراعية، ومنح دراسية، ومغريات بالوظائف، وغير الوظائف التي تؤثر على مستقبل الشخص الذي يتطلع إليه.

والشعب الإندونيسي شعب عظيم بكونه مؤهلاً لأن يحول الأجزاء من بلاده التي كانت تحت الاستعمار الغربي والتحقت به منذ عهد قريب مثل

(إريان الغربية) التي كانت تسمى في زمن الاستعمار (غينيا الجديدة الغربية)، ومثل تيمور الشرقية التي جهد المستعمرون وفي ركابهم المنصرون في أن يبقوها منفصلة عن الوطن الإندونيسي الكبير حتى تكون مركزاً لهم يشنون منه الغارات عليه، وينشرون منه ثقافتهم إليه.

وهو شعب عظيم في كونه مؤهلاً أن يبقى على إسلام جارته القريبة المسلمة التي يهدد شعبها الماليزي المسلم الذوبان في طوفان من مواليد غير المسلمين حتى أصبح أقلية في بلاده المسلمة أو كاد.

وهو أيضاً شعب عظيم مؤهل لأن يمد الشعوب المسلمة التي تحتاج إلى أيد عاملة مسلمة أمينة بما تحتاج إليه من القوى العاملة.

وهو شعب عظيم بما ينتظره من مستقبل اقتصادي باهر ربما يجعله (يابان) القارة الآسيوية في القرن الحادي والعشرين.

وهو أيضاً عظيم فيما شيده شعبه بجهود أهلية خاصة من مدارس، وما بنى من جوامع، وما أقام من جامعات، حتى في الغابات تجد المساجد ودور العلم يشع نورها هناك كما تشع أنوارها في المدن والأمصار.

لذلك كله كانت الزيارات الأربع إلى إندونيسيا هي قليلة من مثلي في مثل موقع عملي على تلك البلاد الكبيرة العظيمة، وقد زرت بعض البلدان التي هي أقل سكاناً، وأضعف شأناً من إندونيسيا عدة مرات، وذلك ليس من باب الإهمال، على أية حال، ولكنه من باب أن (إندونيسيا) قطر كبير مشهور، والوضع فيها معروف مذكور، والقاصدون إليها للتعرف على الأحوال الدينية من البلدان المسلمة كثير، ونحن إنما نحرص على زيارة الزوايا من البلاد التي فيها خبايا من الرواد لهذا الدين الإسلامي الحنيف، نساعدهم بما استطعنا، ونعاضدهم بما عندنا، وندع العمل في إندونيسيا لإخوة لنا من أهلها الكرام، ذوي الغيرة على الإسلام، والزملاء من بني قومنا يذهبون، وإن كنا نحن نقرر مثل ما يقررون، ونعمل فوق ما يعملون، ولكن من دون أن يكون في ذلك منا شد للرحال، أو إفصاح عنه في مقال.

كانت الزيارة الأولى لإندونيسيا في عام ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م، وذلك عندما دعتني حكومة ماليزيا لحضور الاحتفال بافتتاح الجامعة الوطنية فيها، وكنت آنذاك أشغل وظيفة (الأمين العالم للجامعة الإسلامية) في المدينة المنورة.

وكنا نحتاج في ذلك الوقت للمزيد من المعلومات عن المعاهد والجامعات الإسلامية في إندونيسيا من أجل أن نعادل بذلك شهاداتها بشهادات البلدان الأخرى، فنضع المتخرجين فيها الذين يأتون إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في الموضع المناسب.

فطلبنا من الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - وهو آنذاك ملك المملكة العربية السعودية أن يأمر السفارة السعودية في إندونيسيا والسفارة السعودية في تايلند أن تنظم لنا اجتماعات مع المسؤولين عن الجامعات في إندونيسيا، وعن المدارس الإسلامية والجمعيات الإسلامية في تايلند لكي نعرف المزيد عنها، وينبني على ذلك تعاملنا معها في المستقبل.

فكان أن أصدر أمره المطاع إلى وزارة الخارجية بذلك، فزرنا جامعات أهلية مثل الطاهرية والشافعية التي كان في كل واحدة منها عشرات الألوف من الطلاب، تقوم على إسكان طائفة كبيرة منهم، وعلى إعاشتهم داخل مؤسساتها.

وكلها ذو إذاعة خاصة بها تذيع منها الأحاديث الدينية والتعليمات التي تريد توجيهها إلى أساتذتها وطلابها.

وقد خطبت في تلك الجامعات، وتجولت آنذاك على كافة المعاهد العلمية في العاصمة جاكرتا.

كما زرت الجمعيات والمنظمات الإسلامية فيها، مستفيداً من التنظيم الذي أعدته السفارة السعودية في جاكرتا لتلك الزيارة، وكنت وحدي لا يصحبني إلا صديقي الشيخ عبد العزيز بن محمد القويفلي الذي يشغل في ذلك الحين وظيفة (عميد كلية الدعوة وأصول الدين) في الجامعة الإسلامية في

المدينة المنورة.

ولن أدخل في تفاصيل تلك الزيارة، فقد أعددت فصلاً عنها في كتاب «ذكريات من أركان العالم»، وإنما أقول هنا: إنني لم أقيّد فيها مذكرات يومية مبوبة مفصلة عن أحداث الرحلة، ذلك بأنني كنت قد أصدرت كتابي الأول في الرحلات آنذاك وهو: «في إفريقية الخضراء»، وقد استقبل من قراء العربية الكرام استقبالاً كريماً ظننت أن ذلك لكونه يتحدث عن بلاد كانت تعتبر في ذلك الحين مجهولة لكثير منهم، وأن الأمر إذا كان يتعلق ببلاد كبيرة معلومة مثل إندونيسيا فإنه لا يحتاج إلى كتابة، وأن الكتاب الذي أكتبه لن يكون له من إقبال القراء ما كان لكتاب: «في إفريقية الخضراء».

إلا أنني بعد أن أصدرت كتاب: «مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين»، وكتاب: «رحلة إلى جزر مالديف: إحدى عجائب الدنيا» بعد ذلك بسنوات تيقنت أن قراء العربية الكرام كانوا يتشوقون إلى الاطلاع على أحوال بلاد المسلمين التي لا يعرفونها في أية قارة كانت.

لذلك بدأت بمعاودة تسجيل اليوميات المبوبة المرتبة في رحلاتي.

وجاءت مناسبة الزيارة الثانية إلى إندونيسيا بعد ثمان سنوات من الزيارة الأولى حينما دعتني رابطة العالم الإسلامي إلى حضور مؤتمر الإعلام الإسلامي الذي أقامته بالاشتراك مع الحكومة الإندونيسية، فقيدت أشياء عن تلك الزيارة هي المذكورة في أول هذا الكتاب.

والزيارة الثالثة كانت عندما صدر الأمر إليّ وإلي صديقي الشيخ محمد بن إبراهيم القعود، وكان يشغل آنذاك وظيفة (مدير إدارة الدعوة في رئاسة الإفتاء والدعوة في رئاسة الإفتاء والدعوة) في المملكة، وكانت وظيفتي في ذلك الوقت هي (الأمين العام للدعوة الإسلامية) بأن نسافر إلى القارة الأسترالية، ونتعرف على ما استجد فيها من أوجه النشاط الإسلامي، ونعرف أثر المساعدات المالية التي قدمت من المملكة إليها تمهيداً لتقويم المساعدات في المستقبل بشكل أفضل وأشمل.

فقررنا أن نبدأ بزيارة مدينة دارون في شمال أستراليا، وكان الطريق إليها يمر بإندونيسيا، وصادف أن الرحلة المناسبة لنا هي المرور بمطار جاكرتا، ثم الانتقال منه دون دخول المدينة إلى جزيرة بالي، فلبثنا في جزيرة بالي بعض الوقت، وقيدت خلال ذلك مشاهداتي في كتيب صغير مستقل.

والزيارة الرابعة.

كانت عندما أقامت الحكومة الإندونيسية مسابقة القرآن الكريم تحت رعاية رئيس الجمهورية الإندونيسية الجنرال سوهارتو، وطلب وزير الشؤون الدينية هناك الأستاذ (منور شاذلي) إلى رابطة العالم الإسلامي، وكان عملي قد انتقل إليها في وظيفة (الأمين العالم المساعد)، أن يأتي الأمين العام للرابطة أو الأمين العام المساعد ممثلاً للرابطة في هذا الاحتفال؛ وكانت هناك دعوة من الجمعية الإسلامية في سنغافورة لحضور مؤتمر لها تقيمه.

فتقرر أن أسافر أنا إلى المهمتين، وذلك في عام ١٤٠٥هـ، وكنت في هذه الزيارة وحدي، وقد كتبت أشياء عن المنطقة التي أقيمت فيها المسابقة، وهي ولاية كلنتن الغربية التي عاصمتها بونتياناك.

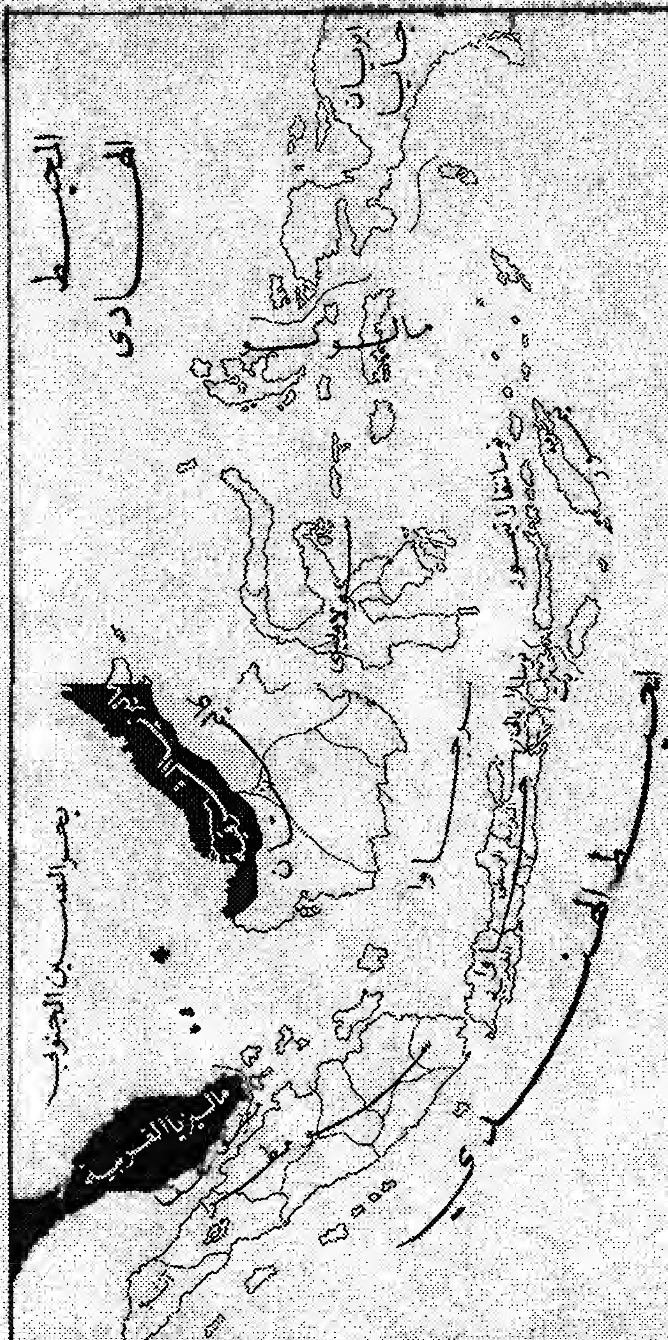
فهذا الكتاب - إذاً - يتكلم عن زيارتين إلى إندونيسيا، وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله.

وقد لبيت الدعوة شاكراً لأنني بعيد عهد ببلاد إندونيسيا، وإن لم أكن بعيداً عن أهلها من إخواني المسلمين الذين كانت صلتي بهم تتجدد عن طريق الوفود التي تأتي منهم إلى المملكة، وعن طريق الاشتراك في المؤتمرات الإسلامية.

كما أن صلتي بالأوضاع الإسلامية فيها ليست ضعيفة، وذلك بسبب الأوراق التي ترد إلينا متعلقة بإندونيسيا، ويجري بحثها في مكتبنا: (الأمانة العامة للدعوة الإسلامية).

ومن أبرز مظاهر ذلك أننا وضعنا في الأمانة العامة للدعوة الإسلامية خطة لتشجيع الدعوة الإسلامية في إندونيسيا تطبق على مدى سنتين.

أما زيارتي البعيدة العهد إلى إندونيسيا وهي الأولى فقد كانت مضت عليها أكثر من سبع سنين، وكانت قصيرة لم تزد على أربعة أيام، فلم تشف لي غليلاً من رؤية هذه البلاد الشاسعة التي يقال إن المساحة بين جزرها تبلغ ما تبلغه المساحة بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا، بمعنى أن أبعد جزيرة من جزرها من جهة بينها وبين أبعد جزيرة من الجزر المقابلة مثل تلك المسافة فيما لو جعلت جزرها على نسق.



جمهورية إندونيسيا

التعريف بإندونيسيا:

تعتبر إندونيسيا أكبر مجموعة جزر (أرخبيل) في العالم، إذ تمتد أراضيها بين قارتين هما آسيا وأستراليا، وقد كان لموقعها على مفترق الطرق التجارية المهمة أثر في تطورها السياسي والاقتصادي.

وتملك إندونيسيا أرضاً مساحتها مليون ومائة وستة وسبعون (١١٧٦٠٠٠) ألف كليلو متر مربع، أي سبعمائة وخمسة وثلاثون ألفاً وثلاثمائة وأربعة وخمسون (٧٣٥،٣٥٤) ميلاً مربعاً.

وتمتد جزائرها البالغ عددها ثلاثة عشر ألف وستمائة وسبعة وسبعين (١٣٦٧٧) جزيرة مسافة خمسة آلاف ومائة وعشرين ٥١٢٠ كيلومتراً أي ثلاثة آلاف ومائتي ميل (٣٢٠٠)، من الشرق إلى الغرب، أي تقريباً المسافة بين موسكو ولندن، ومسافة ألف وسبعمائة وسبعين (١٧٧٠) كيلو متراً أي ألف ومائه (١١٠٠) ميل من الشمال إلى الجنوب.

أما الجزر الست الرئيسية فهي: سومطرا، وجاوا وكاليمنتن (الجزء الأكبر من جزيرة بورنيو) – سولا ويس وإيريان جايا –، وهي الجزء الغربي من غينيا الجديدة.

وتعتبر جزيرة جاوا الجزيرة الرئيسة بالنسبة لعدد السكان واستغلال الأراضي، كما أن مدينة جاكرتا العاصمة الإندونيسية تقع على الساحل الشمالي الغربي من هذه الجزيرة، وهي أكثر الجزر كثافة في السكان إذ يعيش فيها ٦٣٪ من مجموع سكان إندونيسيا.

أما جزيرة بالي السياحية فتبلغ مساحتها واحداً وثمانين ألفاً وتسعمائة وعشرين كيلومتراً (٨١٩٢٠) أي (٥١٢٠٠) ميل مربع، ويقطنها أقل من ٢٪ من مجموع سكان إندونيسيا.

ويبلغ عدد سكان إندونيسيا مائه وسبعة وأربعين مليون (١٤٧،٠٠٠،٠٠٠) نسمة، وهي الدولة الخامسة في العالم من حيث كثافة عدد السكان بعد الصين والهند والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة

الأمريكية، ويغلب على عدد السكان في إندونيسيا طابع الشباب؛ إذ تقل أعمار نصف هذا العدد عن العشرين عاماً.

والإندونيسيون أكثرهم ينحدرون من الأصول الملايوية، وينقسمون إلى ثلاثمائة مجموعة عرقية تقريباً، يتكلم أفرادها ثلاثمائة وخمسة وستين (٣٦٥) لغة ولهجة.

والدين الإسلامي هو الدين السائد في البلاد، واللغة الرسمية هي اللغة الإندونيسية.

مدينة جاكرتا: هي عاصمة الجمهورية الإندونيسية ومركز الحكم والنشاط الاقتصادي، ويبلغ عدد سكانها سبعة ملايين (٦٠٠٠٠٠٠) نسمة.

مدينة سورابايا: وهي ثانية أكبر المدن في إندونيسيا، وتقع على الساحل الشمالي لجاوا الشرقية، وتمثل مركزاً صناعياً وميناء بحرياً، ولها من عدد السكان مليون وثلث المليون (١،٣٠٠٠٠٠) نسمة.

هذا وتتميز معظم أراضي إندونيسيا بالغابات، على أن جزءاً كبيراً منها يتكون من الجبال والبراكين، ويوجد في جاوا وحدها مائة واثنا عشر (١١٢) بركاناً، خمسة عشر منها نشطة، وقد وقع واحد من أكبر الانفجارات البركانية عام ١٨٨٣م في جزيرة «كاراكاتاو» الواقعة بين جزيرتي جاوا وسومطرا.

كما أن إندونيسيا عرضة للزلازل، إذْ يمر من خلال الأرخبيل حزاما زلزال رئيسيان هما: حزام الشرق الأوسط، وحزام المحيط الهادي الدائريين، وهذه الزلازل ذات درجة خفيفة.

المناخ:

نظراً لوقوع الجزائر الإندونيسية بمحاذاة خط الاستواء فإن مناخها استوائي مشبع بدرجة عالية من الرطوبة وتقلبات طفيفة في درجة الحرارة وسقوط الأمطار الغزيرة.

وفيما عدا المناطق ذات المرتفعات العالية تتراوح درجة الحرارة في الغالب ما بين ٢٠، ٣٠ درجة مئوية، بينما تبلغ درجة الرطوبة ما بين ٦٠، ٩٠٪. وتسقط الأمطار بغزارة على طول خط الاستواء ما بين شهري نوفمبر (تشرين الثاني) وفبراير (شباط)، وأكثر الفترات جفافاً هي التي تمتد ما بين شهري يونيه (حزيران) وسبتمبر (أيلول)، ويبلغ متوسط سقوط الأمطار سبعمائة وستة (٧٠٦) مليمتراً أو ثمانية وعشرين (٢٨) بوصة سنوية، وقد يصل هذا المتوسط إلى ألفين ومائتين وستة وثمانين (٢،٢٨٦) ملم، أو تسعين (٩٠) بوصة سنوياً في سومطرا وكاليمنتن وسولا ويسى على الساحل، وأربعة آلاف وأربعة وستين (٤٠٦٤) ملم أو مائة وستين (١٦٠) بوصة سنوياً في منطقة المرتفعات.

التاريخ:

إن حفرية إنسان جاوا القديم التي اكتشفت عام ١٨٩٠م بالقرب من قرية (ترينيل) في شرق جاوا تدل على أن إندونيسيا استوطن فيها السكان قبل دهور طويلة، كما تشهد اكتشافات أخرى على وجود إنساني كثيف في العصر الحجري.

ثم إن هناك اعتقاداً سائداً في أنه ما بين ٣٠٠٠ و ٥٠٠ عام قبل الميلاد وقعت هجرة من جنوب الصين (يونان) و (تونكين) قوامها شعب ملايوي من الصنف المغولي أدخل ثقافات العصور الحجرية والبرونزية والحديدية بالإضافة إلى اللغات الأسترونيسية إلى إندونيسيا، وقد اختلط هؤلاء بالسكان الأصليين، فزرعوا الأرز، وأقاموا في القرى، وسافروا بحراً باتجاه الغرب حتى وصلوا إلى مدغشقر وباتجاه الشرق إلى بولينيزيا وجزر الأيستر.

وابتداء من عام ٢٠٦ قبل الميلاد وحتى عام ٢٤ تم إنشاء علاقات تجارية مع الصين، وقد نتج عن الاتصالات التي تمت مع سكان جنوب الهند في القرن الأول الميلادي تدفق الهندوس إلى الأرخبيل الإندونيسي، واستمر ذلك حتى القرن السابع الميلادي.

وقد دام التأثير الهندوسي البوذي أربعة عشر قرناً نشأت خلالها حضارة

هندوكيـة إندونيسـية ، ومملكتـان قويتـان همـا : مملكـة سـرلويجايا في سومطرا ما بين القرن السابع والقرن التاسع الميلادي ، ومملكة ماجاياهيت في شرق جاوا في القرن العاشر الميلادي ، وقد تفككت هاتان المملكتان في القرن السادس عشر.

وقد وصل بعض العرب أول الأمر إلى شمال سومطرا ، وكان ذلك عام ٨٤٦م ، فقامت الممالك الإسلامية في جاوا بعد ذلك ، وانتشر الدين الإسلامي في جميع أرجاء الجزر الإندونيسية.

أما البرتغاليون فقد وصلوا إلى جزيرة (مالوكو) (جزر التوابل) في القرن السادس عشر بحثاً عن التوابل ، تبعتهم بعد ذلك شركة الهند الشرقية الهولندية المتحدة عام ١٦٠٥م التي سيطرت على تجارة التوابل وزادت من هيمنتها على الأراضي الإندونيسية.

وخلال الحروب النابوليونية في أوربا عندما تم احتلال هولندا من قبل فرنسا وقعت إندونيسيا تحت الاستعمار البريطاني ما بين ١٨١١ و ١٨١٦م ، وتم تعيين توماس ستامفورد حاكماً عاماً ، فأدخل الحكم الذاتي الجزئي للبلاد ، وقد تم خوض غمار حروب عديدة ضد شركة الهند الشرقية الهولندية ، ونتج عن المشاعر الوطنية المتنامية تكوين حركات الاستقلال الوطنية.

ومع الاحتلال الياباني لإندونيسيا ازدادت قوة الحركات الوطنية مما ساعد سوكارنو (ومحمد حتَّى) على إعلان استقلال البلاد في ١٧ أغسطس عام ١٩٤٥م أي بعد استسلام اليابان.

ويقوم دستور عام ١٩٤٥م والفلسفة الوطنية (بانتشاسيلا) الواردة في ديباجة الدستور بتوجيه سياسات الحكومة القائمة حالياً وسائر أجهزة الدولة أيضاً ، والمبادئ الخمسة التي تتضمنها هذه الفلسفة (بانتشاسيلا) وهي:

١- الإيمان بالله أعلى واحد.

٢- إنسانية عادلة متحضرة.

٣- وحدة الشعب والأراضي الإندونيسية.

٤- سيادة الشعب بموجب حكمة الإجماع في المداولات بين ممثلي الشعب.

٥- العدالة الاجتماعية للشعب الإندونيسي كله.

ويقولون: إنه انطلاقاً من هذه المبادئ ينبغي السعي نحو تحقيق الأهداف الأساسية الآتية:

أ- إقامة حكومة تكفل الحماية للشعب الإندونيسي كله.

ب- تحسين الرفاهية العامة للشعب.

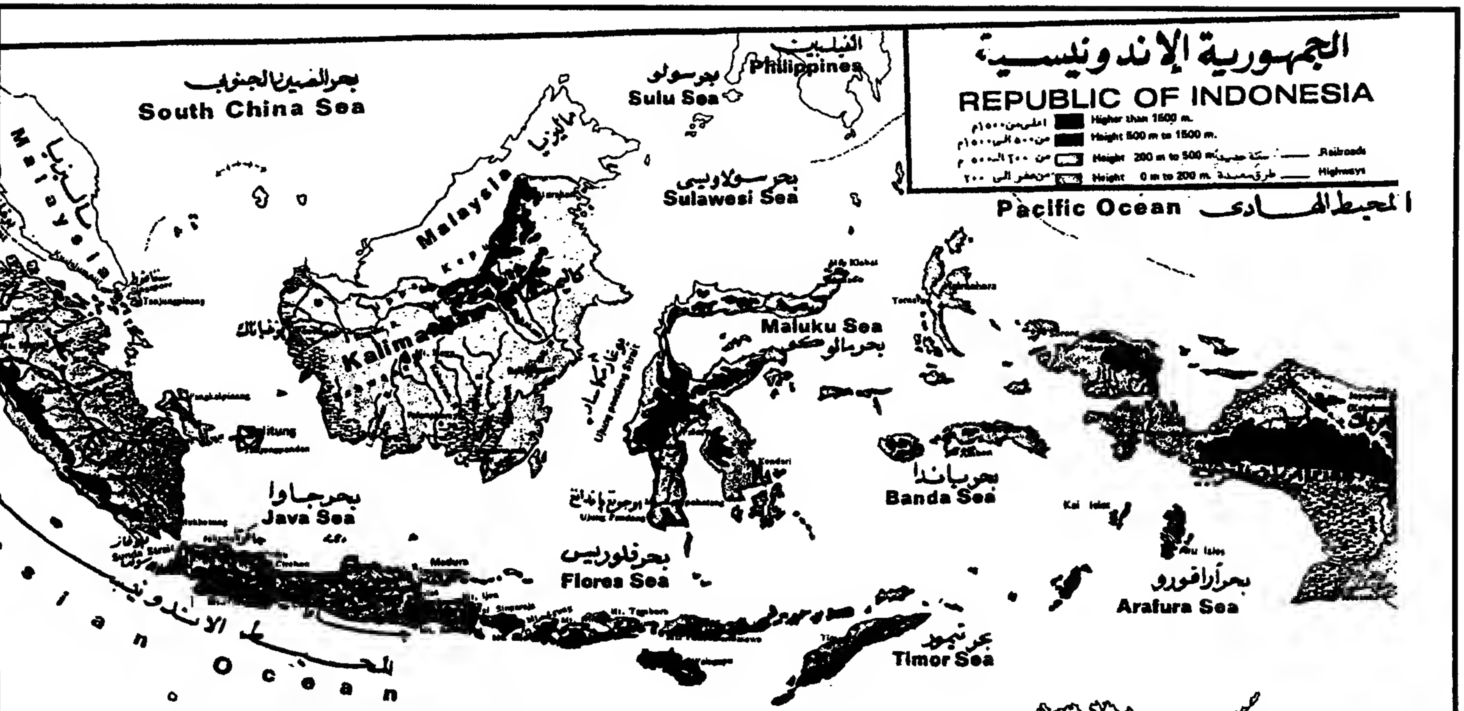
جـ- تحسين الحياة الثقافية والفكرية في البلاد.

د- الإسهام بإيجاد نظام عالمي يقوم على الحرية والسلام والعدالة الاجتماعية.

ويتألف العلم الوطني الإندونيسي (سانغ ساكا ميرابوتي) من لونين مساحة حمراء على مساحة بيضاء، ويرفع أمام القصر الجمهوري ومباني ومكاتب الحكومة، وفي خلال العطلات الوطنية يرفع الشعب الإندونيسي أعلام بلاده أمام المساكن والمحلات التجارية.

الجارودا – النسر الأسطوري الإندونيسي يمثل الطاقة الإبداعية، وهو رمز الدولة وشعارها هو (بينيكا تونجال ايكا)، ويعني الوحدة مع التنوع الداخلي، ويدل على وحدة الشعب بالرغم من تنوع أصوله العرقية والثقافية،

وقد أسموا به شركة الطيران الوطنية الإندونيسية (جارودا).


الجمهورية الإندونيسية
REPUBLIC OF INDONESIA
Higher than 1500 m.
Height 500 m to 1500 m.
Height 200 m to 500 m.
Height 0 m to 200 m.
Railroads
Highways
بحر الصين الجنوبي
South China Sea
بحر سولو
Sulu Sea
الفلبين
Philippines
بحر سولاويسي
Sulawesi Sea
المحيط الهادى
Pacific Ocean
Malaysia
Kalimantan
Maluku Sea
Banda Sea
بحر باندا
بحر جاوا
Java Sea
بحر فلوريس
Flores Sea
بحر آرافورو
Arafura Sea
Timor Sea
المحيط الإندونيسي
Ocean

الدعوة الإسلامية في إندونيسيا

بدأ ازدهار الدعوة الإسلامية في إندونيسيا بدخول الإسلام إليها في القرن الثالث عشر الميلادي (الموافق للقرن السادس الهجري)، وقد دخل الإندونيسيون في دين الله أفواجاً، وبصفة تكاد تكون جماعية شاملة في وقت قصير وبدون أعمال قهر أو فتح، بدأ أول ما بدأ باعتناق الأفراد لهذا الدين، ثم أصحاب السلطة، ثم عامة الشعب.

وهكذا وجد الهولنديون حين وصلوا إلى إندونيسيا لغرض التجارة أولاً ثم الاستيلاء والسيطرة، ثم محاولة نصرنة السكان بعد ذلك، وجدوا أن الإسلام قد أصبح دين ملوك وحكام إندونيسيا، ففي سوسارا مثلاً وهي أكبرجزر إندونيسيا بعد كاليمنتن، قامت عدة دول وممالك مثل مملكة آتشيه، وسلطنات سومطرا الشرقية، وسومطرا الغربية، وباليمبانغ وغيرها، وفي جاوا وهي أصغر من سومطرا، ولكنها أشد الجزر كثافة سكانية (يسكنها الآن حوالي ١٠٠ مليون سكان إندونيسيا قامت عدة ممالك وسلطنات خلفت ممالك الهنادكة والبوذيين، وكذلك في كاليمنتن (بورنيو) ومناطق شرقي إندونيسيا مالوكو قامت وازدهرت دول إسلامية أخرى.

وقد مارس الهولنديون سياسة « فرق تسد » مع تلك الممالك حيناً، والإغراءات أحياناً كثيرة، حتى تمكنوا في النهاية من الاستيلاء والسيطرة على تلك الممالك الواحدة تلو الأخرى، وباستعمارها مدة ٣٥٠ عاماً تقريباً.

وبعد استقلال إندونيسيا اتخذت النظام الجمهوري بدلاً من النظام الملكي في دولة موحدة تضم أكثر من ١٠ آلاف جزيرة، واتخذت جاكرتا عاصمة لها.

وقسمت أقاليمها إلى ولايات (محافظات) يتولى إدارتها محافظون بلغ عددها ٢٦ وفي سنة ١٩٧٧ انضمت إليها ولاية جديدة هي « تيمور » الشرقية بعد تحررها من البرتغال، علماً بأن تيمور الغربية ولاية إندونيسية منذ قيام إندونيسيا دولة مستقلة.

ولم يستطع الاستعمار الهولندي أن يؤثر كثيراً في دين السكان الإسلامي رغم ما بذله من أجل ذلك، فقد أثبتت الإحصاءات التي أجرتها الحكومة سنة ١٩٢١ أن ٩٠٪ من السكان مسلمون، و ٦٪ بروتستانت وكاثوليك، والباقون هنادكة وبوذيون وغيرهم، وثبت بذلك أن دين الأمة وكيانها العقدي (الإسلام) قد تمكن من الصمود طيلة عهد الاستعمار النصراني الذي كان منحازاً ضد الإسلام.

أنواع التنظيمات:

ويمكن القول عموماً إن المسلمين في إندونيسيا يمارسون الدعوة الإسلامية منذ سنة ١٩٤٥ حتى الآن بمختلف الأنماط، وكانت مهمة بناء الشؤون الدينية من مسؤوليات الحكومة وتتولاها وزارة الشؤون الدينية، فبعد مضي عام على استقلال إندونيسيا قررت الحكومة إنشاء وزارة خاصة لشؤون الأديان باسم وزارة الشؤون الدينية.

وقد أصبح لهذه الوزارة في الوقت الحاضر ٥٠٠٠ مكتب ابتداء من الوزارة إلى المراكز (الكتشاماتان)، ولها من الموظفين مائتا ألف موظف، وتؤدي الخدمات بجانب مساعدة المجتمع المسلم بخدمات القضاء الشرعي لشؤون الزواج والطلاق والمراجعة.

وإدارة التعليم الديني في المعاهد الدينية والمعاهد العامة ابتداء من المرحلة الابتدائية إلى الجامعية، (وتعتبر مادة الدين مادة إلزامية في المعاهد العامة الحكومية في إندونيسيا حيث يؤدي فيها امتحان).

ومن مجالات الخدمات الأخرى لوزارة الشؤون الدينية إعداد وتقديم الدروس والمحاضرات في شؤون الدين في دواوين الحكومة والمؤسسات الأهلية والمصانع وبين عشائر البدائيين والمهاجرين في مستوطناتهم الجديدة والسجون والمعتقلات.

وتنتشر مكاتب الوزارة في المحافظات الست والعشرين والبوبتيات الثلاثمائة والمراكز ألـ ٣٣٥٠، كما يوجد أيضاً قوى عاملة من الدعاة تقدم

الوزارة لهم إكراميات بدون مرتبات، وهم يعملون بالقرى والأرياف ويبلغ عددهم ٢٤،٠٨٣ داعية.

وقد خصص في ميزانية الدولة لعام ١٩٧٩/٧٨ لوزارة الشؤون الدينية مبلغ عشرة مليارات روبية (ويعادل ٢٥مليون دولار أمريكي) رصد من أجل إصدار طبعات جديدة من المصاحف الكريمة وللتعليم الديني والتوعية الدينية.

أما الأنماط الأخرى من نشاط الدعوة فيمكن تقسيمها إلى ثلاث طبقات:

- طبقة محلية ميدانها مقصور على منطقة بوباتية أو مقيمية.
- طبقة مستواها إقليمي تشمل منطقة ولاية أو ولايتين.
- طبقة على المستوى القطري يعم نشاطها القطر الإندونيسي بأسره، ولكل طبقة دعاتها ومعلمو الدين الذين تقوم برعايتهم.

وبما أنها هيئات أهلية كانت تنظيماتها جد متنوعة، ولا يجمعها قيادة موحدة، ولكنها رغم ذلك يسودها دائماً جو التفاهم والوئام.

وللتعريف بمختلف هذه المنظمات القطرية للدعوة الإسلامية التي كان لها الفضل الأكبر في حمل أعباء الدعوة منذ عهد طويل، وكانت قد شرعت في القيام بواجب الدعوة منذ أيام الاستعمار.

١- منظمة المحمدية:

نشأت هذه المنظمة عام ١٩١٢ وتمثل أكبر منظمة للدعوة في إندونيسيا وأدقها تنظيماً.

مركزها العام في مدينة يوقيا كرتا بجاوا الوسطى، ويمثل مركزها العام بجاكرتا مكتب خاص.

ومؤسسها هو المرحوم الشيخ الحاج أحمد دحلان، ويعتبر من رواد دعاة التجديد الديني في إندونيسيا، فقد بدأ حركته سنة ١٩١٢م يدعو إلى تجديد الفكر الديني، وتطوير الاجتهاد، ورفع مستوى الثقافة لدى الأمة، وتطوير

الشؤون الاجتماعية للمسلمين.

وتتولى المحمدية في الوقت الحاضر مهام الدعوة في كافة إندونيسيا، ففروعها قائمة في كل محافظة وبوباتية ومركز وقرية، وتقوم بجانب مهام الدعوة برعاية وتطوير التعليم من رياض الأطفال إلى الجامعات، ويبلغ عدد المنشآت التعليمية التي أقامتها المحمدية إلى الآن نحو ١٢،٤٠٠ منشأة ما بين روضة أطفال ومدرسة وجامعة، وتوجد للمحمدية جامعات وأكاديميات في كل من سومطرا الشمالية، وسومطرا الغربية، وباندا آتشيه، ولامبونغ، وجاوا الوسطى، وبوقيا كرتا، وسولاويسي الوسطى، وسولاويسي الجنوبية.

وتتكون كلياتها الجامعية من كليات هندسة وطب وتربية وحقوق واقتصاد وعلوم ودراسات إسلامية ومصرفيات وتجارة.

وفي مجال الخدمات الاجتماعية نجحت المحمدية في إنشاء تسعة مستشفيات، و ٨ مستوصفات، و٣٦ مستوصف ولادة، و ٢٧١ مركز صحة الأم والطفل، و ٨٩ دار أيتام، كما يوجد لديها أيضاً مراكز تدريبات مهنية، ووحدة لرعاية شؤون الأسرة.

ومن أقطابها الشهيرين البروفيسور الدكتور همكا، والبروفيسور الدكتور محمد رشيدي أستاذ كرسي الدراسات الإسلامية بجامعة إندونيسيا، والمرحوم البروفيسور عبد القهار مذكر، والبروفيسور كسمان سينغود يميجو وغيرهم.

وكثير من المثقفين وأقطاب الحكومة سبق لهم أن نهلوا من معين معاهد المحمدية (من بينهم الرئيس سوهارتو).

٢- منظمة نهضة العلماء:

تمتاز منظمة «نهضة العلماء» العاملة في الدعوة الإسلامية والتي تتمركز الآن بجاكرتا، أنها تتميز بميزة خاصة، هي ترسخ جذورها في المعاهد الدينية التقليدية، التي يوجد منها في إندونيسيا عدة آلاف، أكثرها موجود في جاوا.

وفيما عدا المعاهد التقليدية التي تتمركز عادة في القرى والأرياف، تقوم « نهضة العلماء » أيضاً برعاية عدة آلاف من المدارس، في مختلف المراحل: ابتدائية وإعدادية وثانوية ومعاهد عليا.

ويعتبر معهد « تيبوا إيرينغ » من أكبر تلك المعاهد التقليدية، ومصدر الكوادر القيادية للمنظمة، وتتبعه الآن جامعة الشيخ هاشم أشعري.

ومن أبرز أقطاب نهضة العلماء نذكر الدكتور أدهم خالد الذي سبق له أن تولى منصب نائب رئيس وزراء إندونيسيا ورئيس مجلس شورى الشعب ومجلس نواب الشعب، ويتولى حالياً منصب رئيس المجلس الاستشاري الأعلى، والأقطاب الآخرون هم: الحاج أحمد شيخو أحد رؤساء نواب الشعب السابقين، والحاج سيف الدين زهري وزير الشؤون الدينية سابقاً، والحاج مشكور نائب رئيس مجلس شورى الشعب ومجلس نواب الشعب.

وفي الماضي اشتهر أيضاً الشيخ هاشم أشعري، وابنه الحاج عبد الواحد هاشم، ويوجد عدد من وزراء الشؤون الدينية السابقين ينتمون إلى منظمة نهضة العلماء.

وتشمل نهضة العلماء بنشاطها كافة محافظات إندونيسيا، وكانت في الفترة من سنة ١٩٥٠ إلى سنة ١٩٧٠ حزباً سياسياً إسلامياً يعتبر الرابع في الأحزاب الكبرى الأربعة في إندونيسيا، أما الآن فإن نهضة العلماء متفرغة لشؤون الدعوة والتربية والتعليم والشؤون الاجتماعية.

وتقيم المنظمة في المناطق المنعزلة بعثات للدعوة باسم « ميسي إسلام » مركزها في جاكرتا.

٣- المجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية :

المجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية ومركزه بجاكرتا، ويترأسه الأستاذ محمد ناصر، رئيس وزراء إندونيسيا سابقاً، ورئيس عام حزب « ماشومي » السياسي الذي حله الرئيس الراحل سوكارنو سنة ١٩٦٠.

ويغطي هذا المجلس واسمه بالإندونيسية « ديوان دعوة إسلامية

إندونيسيا » كافة إندونيسيا بنشاطه الخاص، وهو إصدار مختلف الرسائل والكتيبات التي يحتاجها الدعاة بصفة ماسة جداً ، ويوجد في عدد من المناطق مشروعات للمجلس تتناول القطاع التعليمي الفني مثل معهد دار الفلاح الزراعي ويتبعه سكن للطلبة، وكذلك مشروعات الخدمات الصحية من مستشفيات ومستوصفات، كما يعقد دورات لتدريب وإعداد الدعاة المتفرغين والمتخصصين.

وللمجلس دعاة معتمدون في المناطق النائية على الحدود المتاخمة مع ماليزيا الشرقية مثلاً؛ حيث يسكن الصينيون، وكذلك في ديار البدائيين ومستوطنات المهجرين، ويؤدي هؤلاء الدعاة أعمالهم هناك متفرغين لمدة سنتين، سنتين، ويتولى المجلس إعاشة هؤلاء العلماء.

وفيما عدا مؤسسات الدعوة المذكورة آنفاً والتي تنتشر في مختلف الولايات والمناطق، توجد أيضاً في الأقاليم مؤسسات محلية للدعوة مزدهرة بقيادة مؤسسيها مجندة نفسها للعمل، ونذكر نماذج منها كالآتي:

أ- ولاية آتشيه:

وهي أقصى غربي الولايات الإندونيسية السبع والعشرين، ولها طاقة دعوة ضخمة جداً، ويمثل المسلمون في هذه الولاية نسبة ٩٩٪ من السكان معروفون جداً بتدينهم.

وهذه المنطقة كانت آخر منطقة تمكن الاستعمار الهولندي من إخضاعها وذلك عام ١٩٠٤م، بعد حروب طاحنة استشهد فيها عشرات الألوف من المجاهدين، قادها أبطال خلد التاريخ أسماءهم في سجل الشهادة الخالصة، من أمثال « تيكو عمر »، و«تيكو تشي دي تيرو »، والمجاهدة «تشوت نيأ دين »، والمجاهدة « تشوت مطيعة = موتياء » .

وولاية آتشيه حالياً في التقسيمات الإدارية تسمى ولاية المنطقة الخاصة، أي « دائرة استيميوا »، وخاصيتها هي تطبيق الشريعة الإسلامية فيها

بمساعدة الحكومة المركزية.

ب – ولاية سومطرا الشمالية:

تسيطر على مهام الدعوة في هذه الولاية وعاصمتها مدينة (ميدان) هيئتان للدعوة بجانب الهيئات الأخرى للدعوة، والهيئتان هما (جمعية الوصلية)، و(فرونت مبلغ إسلام) أي (جبهة الدعاة المسلمين).

أما جمعية الوصلية فقد تمكنت من اجتذاب الكثير من الوثنيين ومن النصارى إلى الإسلام، فاعتنقوا الإسلام على أيدي دعاتها.

أما جبهة الدعاة المسلمين فتقوم بنشاطها بمساعي أقطابها الصامدين.

ويمكن القول إن ميدان وما حولها أشبه بجاكرتا من حيث عمق النشاط الديني، حيث تعمر مساجدها بالذكر، ومآذنها تردد نداءات الإسلام.

ويوجد في هذه الولاية من الكاثوليك والبروتستانت نسبة ٣٠٪ من السكان، وبذلك تكون الولاية الوحيدة في سومطرا التي تقل نسبة مجموع سكانها المسلمين عن ٩٠%.

حـ – سومطرا الغربية وولاية رباو:

يمكن القول إن الدعوة الإسلامية في هاتين الولايتين مسيطرة، لأن سكان الولايتين من عشائر المينا نكا باو التي ترسخ فيها الإسلام منذ مئات السنين وعرفت بروح النضال، وبسبب روح التجارة والاغتراب المتغلغلة في أبنائها عرفوا بجهودهم في نشر الإسلام في مختلف الأصقاع.

وبسبب جو التحرر الذي أضفى على السكان مناخ المبادرة والنشاط الاجتماعي المتصاعد عرف مسلمو هاتين الولايتين بنشاطهم في نشر الإسلام في مختلف الولايات.

ورغم تعرض هاتين الولايتين للكثير من تيارات الأديان الأخرى، إلا أنهما صمدتا صموداً عظيماً، ولم يتعدَّ التأثير الطفيف لتلك التيارات حدود مدنها الكبرى فقط.

ولمنطقة سومطرا الغربية فضل إمداد إندونيسيا بالكثير من القادة والزعماء، نذكر من بينهم المرحوم الحاج أقوس سال،م وشهرير، ومحمد حتى، ومحمد ناصر، وهمكا، وغيرهم.

د- سومطرا الجنوبية:

ويوجد في القطاع الجنوبي من سومطرا أربع ولايات، هي جامبي وسومطرا الجنوبية وبنكولو ولامبونغ، وكلها ولايات أغلبية سكانها مسلمة، وللدعوة فيها نشاط كبير.

وتوجد في ولايات سومطرا الجنوبية وبنكولو ولامبونغ معاهد دينية كبرى، وفي المدن توجد نشاطات مختلفة للإسلام، وقد قامت عدة هيئات تعليمية إسلامية كبيرة في مدن هذه الولاية والمدارس المختلفة من الابتدائية إلى الجامعات الإسلامية.

وفي ولاية لامبونغ توجد منظمة (حركة الدعاة المسلمين)، أو (قراكان مبلغ إسلام) التي تمارس نشاطها في بناء جماعات المهجرين (الوافدين من جزيرة جاوا)، وهم عادة معرضون لنشاط تنصيري مكثف، وترعى المنظمة معهداً دينياً للبنات ملحقاً به سكن للطالبات حيث تقيم الوافدات منهن فيه، ويدرس في هذا المعهد فتيات من مختلف الولايات.

وتقوم المنظمة أيضاً بتدريب الدعاة تدريباً مكثفاً منذ الستينات، وكثيراً ما تنظم للمتدربين في ختام الدورات رحلات دراسية إلى جاكرتا حيث تتيح لهم فرص التلاقي والتلقي والاجتماع بزعماء الأمة وقادتها في جاكرتا.

هـ- في جاوا:

في جزيرة جاوا ذات المائة مليون نسمة، والمقسمة إلى خمس ولايات،

يوجد نشاط إسلامي واسع، عشرات الآلاف من المعاهد والمدارس الدينية تمثل المعاقل الحصينة للدين والعقيدة، مستمرة في تطورها وازدهارها، وفي هذه الجزيرة أيضاً يوجد الكثير من مراكز تحركات الأديان الأخرى، وإن كانت بمعيار أقل، تتناسب مع تعداد معتنقيها الذين لا تزيد نسبتهم عن ١٠٪ من السكان.

و- كاليمنتن الغربية :

هذه الولاية متاخمة للحدود مع ماليزيا الشرقية بكل ما في تلك الحدود من تحديات وأخطار، ونشاط الدعوة الإسلامية فيها محدود، وسكانها البالغ تعدادهم مليوني نسمة مقسمون إلى مختلف العشائر والسلالات، فمنهم عشائر الداياك، والجاليات الصينية، وعنصر الملايو.

وتسجل الإحصائيات أن المسلمين منهم ٤٥٪ والنصارى ١٨%، والكونفوشوس ١٥٪ ، والباقون ما زالوا بدائيين (أنيميين).

وتقوم منظمات الدعوة الإسلامية من جاكرتا، مثل المجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية، ومؤسسة قبلة سنتر بابتعاث دعاتها المتفرغين إلى هذه المنطقة، وكذلك الحكومة عن طريق وزارة الشؤون الدينية تبعث بدعاتها إلى هناك، وخاصة لغرض توجيه الجماعات التي اعتنقت ديناً من الأديان حتى لا تنزلق في شراك الشيوعية التي تقوم بنشاطها على الحدود.

وتكاد منطقة كاليمنتن الوسطى تشبه ولاية كاليمنتن الغربية حيث نجد الدعوة قد بدأت نشاطها قريباً فقط، وبجانب سكانها القليلين فهذه المنطقة حديثة النشأة كمنطقة ولاية.

وقد استتب للنصارى مقامهم هناك منذ مئات السنين بخدماتهم الاجتماعية خلال الغابات العذراء، والآن بدأ المسلمون يقلدونهم في هذا النشاط ببعثاتهم المماثلة.

ز- إندونيسيا الشرقية :

منطقة إندونيسيا الشرقية، وتتكون من أربع ولايات في جزيرة

سولاويسي، وولاية مالوكو، وولاية إيريان جايا التي تحررت من سيطرة هولندا سنة ١٩٦٣.

وتوجد هناك منظمات محلية للدعوة كثيرة العدد، وبجانب ذلك توجد ثلاث منظمات للدعوة نشيطة وذات تأثير ونفوذ، وهي (رابطة المساجد والمصليات المتحدة)، ومركزها في أوجونغ باندانغ، ومؤسسة الخيرات التعليمية ومركزها في سولاويسي الوسطى، ومؤسسة الهلال ومركزها بمدينة امبون (مالوكو).

أما رابطة المساجد فجهودها ملموسة في تقديم التوجيهات للمساجد وللجماعات لإنعاش العقيدة وحفزها للعمل والبر. أما مؤسسة الهلال والخيرات فتركزان جهودهما على تنشيط مهمة التربية والتعليم وتثقيف الشعب المسلم، وتقوم منافسة سليمة بين مدارس هاتين المؤسستين ومدارس الحكومة في مجال النشاط التعليمي، وكان لهما أثر عميق في حفز أعمال التنمية في الولايتين الشرقيتين.

وقبل عام ١٩٦٣ لم يكن هناك أي نشاط إسلامي في إيريان جايا (الغربية)، ولكن في الوقت الحاضر قام عدد من المساجد والمدارس الدينية في هذه الولاية، ويجرى الاحتفال بالأعياد الإسلامية في دواوين الحكومة المحلية هناك.

وموظفو الحكومة القادمون من جاوا بجانب قيامهم بمهام وظائفهم لا يفوتهم أيضاً القيام بمهام الدعوة ما وسعهم ذلك، وشعب إيريان الذي رزح تحت الاستعمار الهولندي أمداً طويلاً، ما زال يعيش بدائياً ومتخلفاً، وقد رأى سكان إيريان أنه بالإسلام يتحرر الإنسان ويتطهر ويكرع من معين الثقافة، ومؤسسة الدعوة الإسلامية لإيريان هي منظمة الدعوة المعترف بها، وتتلقى مساعدات من الحكومة، ولذلك تمكنت من ممارسة مهامها بكل نشاط.

ح- ولاية بالي ونوساتنقارا:

جزيرة بالي هي المحافظة الوحيدة التي يؤلف أغلبية سكانها هنادكة،

وفريق من سكان الساحل الشمالي للجزيرة مسلمون، وينتشر الإسلام حتى الآن هناك، وتوجد في المدن عدة مساجد وفقاً لتعداد المسلمين فيها، ويبلغ عدد المسلمين مائة ألف من أصل مليوني نسمة سكان الولاية الجزيرة.

والدعاة المسلمون يفدون من جزيرة جاوا وخاصة الذين ينتدبون في أعمال حكومية هناك ويحرصون على رفع شعار الإسلام عن طريق الاحتفال بالمناسبات الإسلامية وإنشاء المساجد وغير ذلك.

أما في نوسا تنقارا بارات (الغربية) وتقع شرقي بالي فتكاد تبلغ نسبة سكانها المسلمين ٩٠٪، ونشاط الدعوة الإسلامية فيها قائم على أشده، ويمكن القول إن في كل مدينة يوجد معهد ديني مثل معهد بابنيشر ومعهد كديري.

أما ولاية نوسا تنقارا تيمور (أي العرقية) فنسبة سكانها المسلمين لا تتجاوز ١٠٪، بينما نسبة النصارى كاثوليك وبروتستانت تصل إلى ٨٠٪، وتعتبر هذه المنطقة من بين المناطق التي لم تزدهر فيها الدعوة الإسلامية، وأهم عوامل ذلك قلة السكان فيها، واتساع مساحتها، وقلة وسائل المواصلات فيها.

أما الولاية الأخيرة فهي المحافظة الحديثة الانضمام إلى إندونيسيا، وهي تيمور الشرقية، وقد استقلت من الاستعمار البرتغالي، ودين سكانها الكاثوليكية، وقد بدؤوا في الأيام الأخيرة يسمعون صوت الأذان، وإنشاء المساجد هناك، وحدث لأول مرة استخدام ميدان المدينة لأداء صلاة عيد الفطر، وقد أداها مسلمو المنطقة وموظفو الحكومة الذين كانوا يقومون بمأموريات هناك، مثل وزير الدفاع والأمن القومي الفريق محمد يوسف وأفراد القوات المسلحة العاملين هناك الذين أدوا صلاة عيد الفطر وغمرتهم فرحة العيد.

٤- الدعوة والطلبة والجامعيون:

تزدهر بين أوساط طلبة المدارس وطلبة الجامعات والشباب بعامة

منظمات للدعوة خاصة بكل فئة منهم، وقد تكونت لمنظماتهم الطلابية شعب خاصة للدعوة والتوعية الإسلامية، ومن أحدث تلك المنظمات منظمة « شباب المساجد »، وهي تضم الشباب في الحي الذي يقع فيه المسجد ومن عماره.

وتلك المنظمات هي (همبونان مهاسيسوا) جمعية الطلبة الجامعيين المسلمين، وبرافراكان مهاسيسوا إسلام إندونيسيا) أي حركة الطلبة الجامعيين المسلمين الإندونيسيين، و(إيكاتان مهاسيسوا محمدية) أي رابطة الطلبة الجامعيين التابعة للمحمدية، و(بلاجار إسلام إندونيسيا) أي الطلبة المسلمين الإندونيسيين، وعشرات المنظمات الشبابية غير ما ذكر، وكلها تتمركز في جاكرتا، وأعضاؤها أكثر من ١٠ ملايين شخص، وكان لنجاح جهودهم أثر في ازدهار عمارة المساجد، وفي قيام أماكن لصلاة الجمعة في الدواوين والمدارس، وفي قيام حلقات الدروس الدينية في أماكن ما كان على البال أن تقام فيها.

السيدات:

وواضح أن الدعوة الإسلامية ليست حكراً على الرجال فقط، وهكذا قامت منظمات المرأة للدعوة في عدد من الأماكن، ففي جاكرتا توجد رابطة المبلغات، ورابطة المعلمات، وتضم المئات من المتمرسات بأعمال الدعوة في أوساط السيدات، كما يوجد أيضاً اتحاد المسلمات، و(منظمة المرأة المسلمة)، (وأنيتا إسلام) اللتان تمارسان نشاطهما في قطاع البر والشؤون الاجتماعية وإرشاد الشباب المسلم.

الخلاصة:

١-إن الدعوة في إندونيسيا مزدهرة ومنتشرة بين مختلف الطبقات، وذلك لعدة عوامل:

أ- تشجيع الحكومة بل ومساعدتها على ازدهار الدين.

ب- الضمان الدستوري الذي ينص على أن حياة التدين أمر ضروري في

قطر قائم على أسس البانتشاسيلا.

ج- كثرة وجود ينيو سرادملا يف اهطاشن راشتناو ةينيدلا ةيبرتلا تاسسؤم أوساط الطلبة وفي الجامعات، بل وفي دواوين الحكومة.

د- العقيدة المترسخة حول صحة التعاليم الإسلامية التي برهنت على نفسها خلال مئات السنين تحت نير الاستعمار الصليبي.

وجاء عهد الاستقلال بوحدة جزر الأرخبيل، وسرعة تنقل الإنسان بين هذه الجزر، لذلك أصبحت المناطق التي كانت سابقاً يسكنها المسلمون فقط، انتقل إليها الآن سكان من أتباع الأديان الأخرى خاصة موظفي الحكومة، والعكس صحيح، فهناك مناطق لم يكن فيها مسلمون من قبل نشطت الدعوة فيها الآن، وتقدمت ذلك إيريان الغربية، وتيمور الشرقية، وبالي، وتابا نولي، وغيرها.

وإذا نجحت خطط الحكومة في التنمية وتصاعدت، فإن مستقبل الدعوة سيكون مشرقاً، لأن الشعب سيكون أكثر اقتداراً، وبرهان ذلك عدد حجاج إندونيسيا الذي تصاعد بمعدل ٦٠٠٪ (أي إذ كان عددهم عام ١٩٦٠، ١٠ آلاف حاج أصبح الآن بين ٦٥ و ٧٠ ألف حاج).

المسلمون في عهد الاستقلال:

لقد كان اندحار الاستعمار الهولندي وانحساره عن إندونيسيا رغم ما كان عليه من قوة وسطوة وجبروت، وأنه كان مدججاً بمختلف الأسلحة الحديثة، وكان حديث انتصار على دول المحور مع حلفائه العمالقة وهو قزم، ولكنه قزم مسلح يواجه شعباً يكاد يكون أعزل من أي سلاح، سوى سلاح الحق والعدالة، فكان اندحاره بفضل الله، ثم بفضل روح الجهاد التي كانت تعم كافة طبقات الأمة.

ولم يكن ذلك غريباً، فقد كان المسلمون في مختلف أرجاء إندونيسيا يقومون بالدور الطليعي في مقاومة الاستعمار والظلم؛ إذ كانت تلك هي تعاليم الإسلام، ولذلك اضطر دهاقين الاستعمار رغم كل ما بذلوه من تفان وبطولة، في نهاية الأمر إلى التسليم بالأمر الواقع أمام التصميم الفولاذي والنضال البطولي المستمر من الشعب المسلم.

وبعد تحقق الاستقلال واصل المسلمون كفاحهم الإنمائي لملء وعاء الاستقلال بكل مفيد، ويتحركون في قطاعات التربية وتثقيف الأمة، وبناء بيوت الله التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وينشطون للتوعية الدينية وبناء الأخلاق الكريمة، وكان هذا العمل الدائب مستمراً دون توقف جيلاً بعد جيل، واستبدلت بروح النضال الجسدي نضالاً من أجل البناء المادي والروحي والفكري، من أجل الدعوة ومن أجل التثقيف، فأقيمت المدارس في كل مكان وعقدت الدروس الدينية، ومجالس الوعظ والتوعية الدينية في المساجد والمحافل وبالديار.

وتتلقى هذه الجهود والمبادرات الأهلية دعماً ومساعدات أدبية ومادية من الحكومة تارة، ومن الأمة تارات أخرى التي تقوم هذه الجهود على أكتافها ورح بذلها، ولأجل المزيد من المعلومات عن هذا التطوير الذي حدث في عهد السلام بعد النضال، نورد فيما يلي بعض الأرقام عن المسلمين في إندونيسيا.

حديث الأرقام:

يمثل عدد المسلمين في إندونيسيا نسبة ٩٠٪ من مجموع السكان، وطبقاً لبعض المصادر هذه النسبة كانت سنة ١٩٤٠ تمثل ٦٠٪ فقط.

أما آخر إحصاء أجرته الحكومة وكان سنة ١٩٧١م فكان تعداد الإندونيسيين ١١٨ مليون نسمة، وإذا أخذنا بمعدل الزيادة السكانية السنوية وهو ٢،٥٪ ، فيكون مجموع السكان حالياً ١٤١ مليون نسمة، وتعطي الإحصاءات الأرقام التالية:

اسم الولاية/ المحافظة	عدد		النسبة المئوية الإسلامية	إيضاحات
	المسلمين	السكان		
آتشيه	١,٩٤٨,١٥٢	٢,٠٠٨,٣٤١	٩٧,٠٠٣ %	يعتنق غير المسلمين الدين الكاثوليكي والبروتستانتي والهندوكي والبوذي والكونفوشي والأنيمي
سومطرا الشمالية	٣,٩٨٩,٤٢٧	٦,٦٢٠,٨١١	٦٠,٢٥ %	
سومطرا الغربية	٢,٧٥٥,٧٤٧	٢,٧٩٢,٢٢١	٩٨,٦٩ %	
رياو	١,٣٦٩,٣٧٥	١,٦٤١,٠٧٤	٨٣,٤٤ %	
جامبي	٩٧٧,٦٩٩	١,٠٠٥,٦٥٨	٩٧,٢١ %	
سومطرا الجنوبية	٣,٢٣٨,١٨٩	٣,٤٣٨,٠٦١	٩٩,١٨ %	
بنكولو	٥٠٥,٨٦١	٥١٩,٣١٦	٩٧,٤٠	

لامبونغ	٢,٦٣٠,٦٤٦	٢,٧٧٥,٦٩٥	٩٤,٤١ %	
منطقة العاصمة جاكرتا	٣,٨٣٠,٧٣٥	٤,٥٤٦,٤٩٢	٨٤,٢٥ %	
جاوا الغربية	٢١,١٣٦,٩٤٢	٢١,٦٢٠,٩٥٠	٩٧,٧٦	
جاوا الوسطى	٢١,٠٧٨,١٧٢	٢١,٨٦٥,٢٦٣	٩٦,٤٤ %	
المنطقة الخاصة يوقيا كرتا	٢,٣٢٥,٨١٢	٢,٤٨٨,٥٤٤	٩٣,٤٦ %	
جاوا الشرقية	٢٤,٧٢٢,٠٩٩	٢٥,٥٠٨,٣٨٧	٩٦,٩ %	
بالي	١٠٨,٤١٤	٢,١٢٠,٠٩١	٥,١١ %	
نوسا تنقارا بارات	٢,١١٠,٠٥٤	٢,٢٠٣,٤٣٥	٩٥,٧٦ %	
نوسا تنقارا تيمور	١٩٢,٤٠١	٢,٢٩٥,٢٧٩	٨,٣٨ %	
كاليمنتن الغربية	٨٦٢,٧٣٣	٢,٠١٩,٩٢٤	٤٢,٢١ %	
كاليمنتن الوسطى	٣٨٣,٧٩٣	٨٠١,٩٣٦	٥٤,٦٧ %	
كاليمنتن الجنوبية	١,٦٣٥,١٤٦	١,٦٩٩,١٠٥	٩٦,٢٣ %	
كاليمنتن الشرقية	٥٠٠,٧٢٦	٧٣١,٦٠٦	٦٨,٤٤ %	
سولاويسي الشمالية	٧٤٣,٥٢٦	١,٧١٧,٦٧١	٤٣,٢٨ %	
سولاويسي الوسطى	٦٦١,٠٨٣	٩١٣,٦٦٢	٧٢,٣٥ %	
سولاويسي الجنوبية	٤,٥٩٧,٣٢٩	٥,١٧٩,٩١١	٨٨,٧٥ %	
سولاويسي الجنوب شرقية	٦٩٩,٩٦٢	٧١٤,١٢٠	٩٨,٦١ %	
مالوكو	٥٤٣,٤٠٠	١,٠٨٩,٥١١	٤٩,٨٧ %	
إيريان جايا	٣٣,٠٨٣	١٥٠,٧٨٦	٢١,٩٤ %	محافظة إيريان حديثة الانضمام إلى حظيرة إندونيسيا فقد سلمتها هولندا عام ١٩٦٣م، ولم يوجد قبل ذلك أي نشاط للدعوة هناك
المجموع	١٠٣,٥٧٩,٤٩٦	١١٨,٣٦٧,٨٥٠		

ويقدر تعداد المسلمين حالياً بزهاء ١٣٠ مليون نسمة من أصل ١٤١ مليون نسمة، هم مجموع سكان إندونيسيا.

المساجد والمصليات:

ومفهوم كلمة المسجد في إندونيسيا هو ما أقيم لتؤدي فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، بينما المصلى لا تؤدى فيه الجمعة، وكثيراً ما تسمي مساجد الجمعة بالجوامع أيضاً، وتقام المساجد عادة في مساحة فسيحة لكي تستوعب حشود المصلين الغفيرة القادمة من مختلف أنحاء المدينة وضواحيها، ثم أصبح في بعض المدن أكثر من جامع واحد وأصبحت جاكرتا لها ألف جامع وجامع، بل خصص في بعض أبهاء دواوين الحكومة والمصارف والبنوك أماكن تؤدى فيها صلاة الجمعة من قبل الموظفين وجيران الحي، وذلك إما بسبب تناقص استيعاب طاقات المساجد أو بسبب ازدياد المسلمين، وتقول أرقام الإحصائيات التي أجريت عام ١٩٧٦م إن عدد المساجد والمصليات في إندونيسيا كالآتي:

اسم المحافظة	عدد		المجموع
	الجوامع	المساجد /المصليات	
آتشيه	١,٦٤٨	٧,٥١٦	٩,١٦٤
سومطرا الشمالية	٣,٨٠٩	٦,١٧٥	٩,٩٨٤
سومطرا الغربية	٢,٨٠٤	١٠,٥٤٧	١٣,٣٥١
رياو	١,٩٥٣	٢,٦٧٢	٤,٦٢٥
جامبي	١,١٣٣	١,٨٤٠	٢,٩٧٣
سومطرا الجنوبية	٢,٦٤٧	٢,٦٨٠	٥,٣٢٧
بنكولو	١,٠٠٢	٢٧٢	١,٢٧٤
لامبونغ	٢,٤٨٤	٦,٢٨٥	٨,٧٦٩
منطقة العاصمة جاكرتا	٩٤٠	٣,٨٨٥	٤,٨٢٥
جاوا الغربية	٢٧,٥٠٣	٨٦,٣٨٦	١١٣,٨٧١
جاوا الوسطى	١٤,٦٥٤	٦١,٠٨٢	٧٥,٧٢٧
منطقة يوقيا كرتا	١,٣٧٠	٤,١٨٥	٥,٥٥٥
جاوا الشرقية	١٥,٩١٩	١٣٢,٧٩٧	١٤٨,٧١٦
بالي	٣٢٧	٢٩٠	٥٧٦
نوساتنقارابرات	٢,٩٧٥	٤,٤١٢	٧,٣٨٧
نوسا تنقارا تيمور	٣٦٠	١٦٧	٥٢٧

كاليمنتن الغربية	١,٣١٢	١٦١	٢.٠٧٣
كاليمنتن الوسطى	٥٠٧	٥٧١	١,٠٧٨
كاليمنتن الجنوبية	١,١٠٠	٤,٥٠٣	٥,٦٠٣
كاليمنتن الشرقية	٥١٠	٧٣٧	١,٢٤٧
سولاويسي الشمالية	٣٨٩	٣٣٩	٧٢٨
سولاويسي الوسطى	١,٠٤٧	١٨٧	١,٢٣٤
سولاويسي الجنوب شرقية	٨٠١	٢٢١	١,٠٢٢
سولاويسي الجنوبية	٤,٩٧٨	٢,٩٤٧	٧,٩٢٥
مالوكو	٩٣٢	٣٦٦	١,٢٩٨
إيرايان جايا	١٦١	١٤	١٧٥
تيمور الشرقية			
المجموع	٣٩,٦٥٠	٣٤١,٧٧٧	٤٣٥,٤٢٧

التعليم الديني في إندونيسيا

يوجد في إندونيسيا أربعة أنماط - على الأقل - من أنماط التعليم الديني:

الأول: ما يقدم في مدارس الحكومة ومعاهدها، ابتداء من المرحلة الابتدائية فالمتوسطة فالثانوية فالمعاهد العليا والجامعات، ومادة الدين الإسلامي في مناهج الحكومة إلزامية يؤدى فيها امتحان.

الثاني: ما يقدم في المعاهد الدينية الخاصة التي تقوم بها الأفراد والمنظمات الإسلامية، حيث تصل نسبة مواد التعليم الدينية إلى ٦٠٪ (بما في ذلك اللغة العربية وعلومها)، و ٥٠٪ علوم عامة، وقد تصل نسبة الدين ٦٠٪، ونسبة العلوم العامة ٤٠٪ أو ٧٠٪ إلى ٣٠ %.

والمعاهد الدينية التي تقدم هذا النمط من التعليم يسميها المسلمون في إندونيسيا « مدارس »، (والمدارس العامة يسمونها « سكولا »)، ويتدرج سلم التعليم فيها من المرحلة الابتدائية (ويسمونها « ابتدائية » أيضاً)، ومدتها ست سنوات، فالمرحلة المتوسطة الإعدادية (ويسمونها « ثانوية »)، مدتها ثلاث سنوات، والمرحلة الثانوية (ويسمونها « العالية »)، ومدتها ثلاث سنوات، فالمرحلة الجامعية (ويسمونها « يونيفرسيتاس » أو « أكاديمي »)، ومدتها

خمس سنوات.

النمط الثالث من التعليم الديني نمط تقليدي عتيق، يقدم فيما يسمى بالـ « بيسانترين »، والكلمة مشتقة من كلمة « سانترى » ومعناها المتدين أو عالم الدين، فالـ « بيسانترين » إذن تعنى مكان إعداد وتأهيل « السانترى »، ومادة التعليم هنا دينية بحتة (١٠٠٪)، وليس هناك سلم تعليمي ولا مراحل، وإنما يقبل الطالب بعد حصوله على التعليم الابتدائي فيدرس في «البيسانترين» لبضع سنين أو نحوها حسب قناعته، وحسب تقدير شيخه، وهو يقيم في حرم البيسانترين حيث تقوم أكواخ تسمى في الإندونيسية: « بوندوك » pondok (وقد يتحذلق البعض فيكتبون الكلمة بالعربية « فندق » وما هو بفندق).

وقد تضاف كلمة بوندوك إلى بيسانترين فيقال: (بوندوك بيسانترين)، ويقوم الطالب في « كوخه » هذا بكل احتياجاته من طبيخ وغسيل في غير أوقات الدراسة.

ويتحلق الطلبة في دروسهم حول الشيخ يقرأ عليهم من الكتب المقررة باللغة العربية « عادة »، وتترجم معانيها إلى لغة التعليم، والكتب المقررة هي ابتداء من المتون إلى الشروح فالحواشي نفس ما كان يجري في حلقات الحرم المكي وصحن الأزهر، مثل متن الغاية والتقريب، والزبد، ومتن الرحبية، ومتن الورقات، ويترقى إلى جمع الجوامع وهكذا.

وينسب كل بيسانترين إلى شيخه، وقد يساعده عدد من المدرسين (ويسمى الشيخ في جاوا بالـ « كيائي »)، وحين ينسب البسانترين إلى شيخه، فيقال مثلاً: (بيسانترين كيائي فلان)، أو إلى مكان البيسانترين، فيقال: «بيسانترين تيبوايرنغ »، أو بيسانترين بونتيت، ونحو ذلك.

وليس للبيسانترين موسم امتحانات، وإنما يجرى التقدير بحسب نجابة الطالب ودأبه وقدرة تحصيله في نظر شيخه.

وقد تأخذ بعض هذه المعاهد بقسط من أساليب العصر، أو تسمى بعض المعاهد العصرية عمداً بالبسانترين، تأكيداً للصبغة الدينية، فتسمى

«بوندوك موديرن».

وللبيسانترين اليد الطولى في تاريخ الصمود العقائدي أيام الاستعمار طيلة قرونه الثلاثة، وذلك بفضل الله ثم بفضل تربية الروح الدينية التي يربيها الشيخ في مريديه وطلبته ومكانة الشيخ السامية، لدى أوساط الأمة، بل ربما كان الكثير من هذه المعاهد محضناً للانتفاضات ضد الاستعمار، ومنطلقاً للثورات، فاستأثرت هذه المعاهد بحقد الاستعمار ومحاربته لها حرباً سرية أو علنية.

أما النمط الرابع من التعليم الديني فهو الذي يقدم عن طريق دروس أو محاضرات الدين في المساجد أو في بيوت السكان أو بيت المدرس والمحاضر، يتلقى فيها الكبار مبادئ الفقه والتوحيد وتجويد القرآن ونحو ذلك طبعاً ليس في هذا النمط مناهج ولا مراحل ولا امتحانات.

ولا يكاد يخلو حي من الأحياء الشعبية من مثل هذه الدروس المنتظمة وغير المنظمة، وسرت عدواها الآن إلى أحياء الطبقة المثقفة والراقية، خاصة بعد قيام العهد الجديد.

أما الأرقام الخاصة بالتعليم الديني الموجودة لدى محفوظات وزارة الشؤون الدينية فكالآتي:

مسلسل	اسم المحافظة	عدد الجامعات الإسلامية فيها	
		الحكومية	الأهلية
١	جاكرتا/ لامبونغ	٩	١٨
٢	جاوا الغربية	٥	٥
٣	بوقيا كرتا وجاوا الوسطى	١٣	١٢
٤	جاوا الشرقية وكاليمنتن ونوساتنقارا	١٩	١٧
٥	آتشيه	٤	٣
٦	سومطرا الغربية ورياو	٩	٣
٧	سومطرا الجنوبية وجامبي سولاويسي	١٣	٤
٨	سومطرا الشمالية ٤	٥	

٩	–	–	
١٠	المجموع	٨٥	٧١

م	اسم المحافظة	عدد مؤسسات الدعوة فيها	م	اسم المحافظة	عدد مؤسسات الدعوة فيها
١	آتشيه	–	٢	سومطرا الشمالية	١٠
٣	سومطرا الغربية	١٠	٤	رباو	٢٣
٥	جامبي	٥	٦	سومطرا الجنوبية	٥
٧	بنكولو	٦	٨	لامبونغ	٦
٩	جاكرتا	٢٧	١٠	جاوا الغربية	٨
١١	جاوا الوسطي	٣٥	١٢	يوقيا كرتا	١٨
١٣	جاوا الشرقية	٦٣	١٤	بالي	٤
١٥	نوساتنقارا بارات	٨	١٦	نوسا تنقارا تيمور	٨
١٧	كاليمنتن بارات	٧	١٨	كاليمنتن الوسطي	٣
١٩	كاليمنتن الجنوبية	٢٩	٢٠	كاليمنتن الشرقية	٥
٢١	سولاويسي الشمالية	١٦	٢٢	سولاويسي الوسطى	١٤
٢٣	سولاويسي الجنوب شرقية	١٤	٢٤	سولاويسي الجنوبية	٨
٢٥	مالوكو	١٣	٢٦	إيرايان جايا	–
٢٧	تيمور الشرقية	–			

ويمكن القول إن معاهد « البيسانترين » كلها أهلية، أي لا يوجد شيء أقامته الحكومة.

بقي أن نعلم أن مهمة التعليم الديني للمسلمين، يتولى أعباءها القطاع الشعبي منذ أيام الاستعمار الهولندي، يقوم بها إما فرد من الأفراد منحه الله بسطة في المال، أو جمعية من الجمعيات، وهذه الجمعيات إما محلية أو إقليمية أو قطرية، مثل جمعية « المحمدية »، وجمعية « نهضة العلماء »، و«الجمعية الوصلية »، و«جمعية الإرشاد ».

فيما يسمى بالمدارس الخاصة يملكها الأفراد وتعتبر مصدر تكسب، لا ، وإنما هي مؤسسات وقفية خيرية لا يتقاضى القائمون على عملهم أجراً.

أما بعد الاستقلال فقد اضطلعت الحكومة عن طريق وزارة الشؤون الدينية بأعباء التعليم الديني ابتداء، أو مساعدة معاهده القائمة بالمادة والمعلم، كما أقامت الوزارة أكاديميات لها أصبحت تسمى بالجامعات الإسلامية الحكومية التي تكاد توجد منها في كل محافظة واحدة.

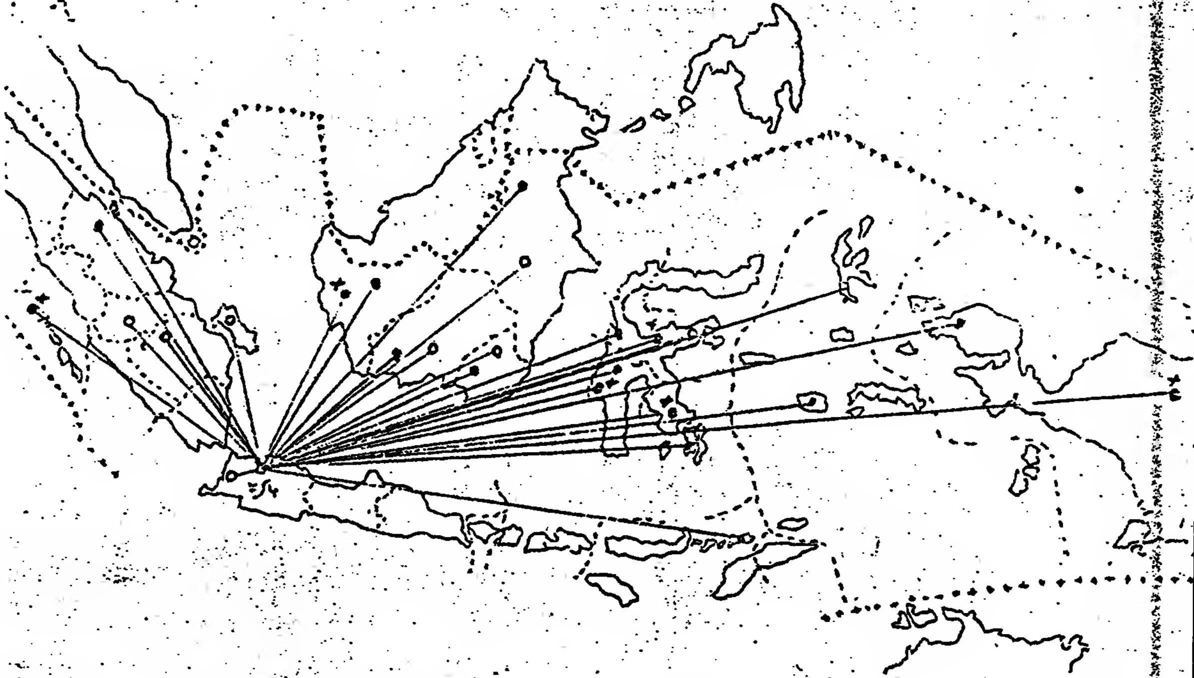
وتسمى كل جامعة باسم أحد الأبطال أو داعية من قدماء الدعاة، فهناك مثلاً « جامعة الشريف هداية الله الإسلامية الحكومية » لجاكرتا، و « جامعة سونان قونونغ جاتي الإسلامية الحكومية » لمحافظة جاوا الغربية، وجامعة حَسَن الدين في أجونغ باندنغ، وهكذا.

وأصبح للتعليم الديني بالوزارة إدارة خاصة ومفتشون بالأقضية والمراكز في المناطق التعليمية المخصصة.

وفي مرحلتي الخطط الخمسية الأولى قدمت الحكومة إلى معاهد لبيسانترين مساعدات عينية وفنية لمادة الصناعات اليدوية والمهارات اليدوية، وبوسائل تعليمها وبإصلاح مبانيها، وتدريب وتصعيد كفاءات اليدوية والمهارات الفنية اليدوية، والمساعدة بوسائل تعليمها، وبإصلاح مباني تلك المعاهد، وبتدريب وتصعيد كفاءات مديريها ومعلميها، وكذلك بالنسبة للمدارس الدينية الأهلية، بنفس المساعدات، وكذلك بمعادلة شهاداتها بشهادات المعاهد الحكومية سواء في كادر الوظيفة، أو في مواصلة الدراسات الجامعية والعليا.

وفيما يلي إحصائية عن المعاهد الدينية والبيسانترين في إندونيسيا وفق معطيات وزارة الشؤون الدينية:

م	اسم المحافظة	عـــــدد			
		البيسانترين	المعاهد الدينية		الدروس
			الحكومية	الأهلية	
١	آتشيه	١٧٤	٢٤٦	٤٠٩	٩,٧٤١
٢	سومطرا الشمالية	٢٩	٥	١,١٦١	١٢,٤١٤
٣	سومطرا الغربية	–	٧٦	٤٧٥	١,٦٦٦
٤	رياو	٢٢	٦٢	٢٧١	٥,٣١١
٥	جامبي	١٧	٢١	٤٦٠	١,٤٦٧
٦	سومطرا الجنوبية	٧	٣٧	٤١٠	٢,١٢٩
٧	بنكولو	٩	٨	٢٣٣	٢٨٩
٨	لامبونغ	٢٣	٢٨	٤٦١	٢٨٩
٩	منطقة العاصمة جاكرتا	–	١١	٥٢٣	٢٨٩
١٠	جاوا الغربية	١٧٩٣	٦٠	٤,١٢٣	–
١١	جاوا الوسطى	٤٠٨	٦٨	٤,٢٤٩	١٥٠,١٥٩
١٢	منطقة يوقيا كرتا	٢٢	٤٣	١٦٥	٢٦,٥٤٩
١٣	جاوا الشرقية	١,٥٠٣	١٣١	٥,٣٢٧	٣٨,٩٨٣
١٤	بالي	٩	١	٤٠	٦٧٩
١٥	نوسا تنقاربارات	٢٨	٨	٤٦٦	٤,٦٢٠
١٦	نوسا تنقارا تيمور	–	٣	١٠٢	١,٠٨٨
١٧	كاليمنتن بارات	١٣	٧	١,٠٠٦	٢,٠٢٤
١٨	كاليمنتن الوسطى	٤	٣	١٧٠	٤٦١
١٩	كاليمنتن الجنوبية	–	٥٣	٧٨٧	٢,٥٥٦
٢٠	كاليمنتن الشرقية	٧	٤	٧٦	١,٦٩٠
٢١	سولاويسي الشمالية	–	٤	١٦٤	٤٠٣
٢٢	سولاويسي الوسطى	٧	١	٣٤٢	١,٠٨٤
٢٣	سولاويسي الجنوب شرقية	–	١٤	٢٠١	٤٧١
٢٤	سولاويسي الجنوبية	٣٨	١٩	٣٦٦	٣,٩٢٦
٢٥	مالوكو	–	٤	١١٦	١,٤٨٠
٢٦	إيريان جايا	–	٢	٢٤	–
	المجموع	٤,١٧١	٨٥١	٢٢,٨٨٦	٢٧٤,٥٥٥


مناطق القبائل البدائية المنعزلة التي قد قام مجلس الإدارة المركزية للجمعية المحمدية ببعث الدعاة إليها لمدة ١٩٧٨ - ١٩٨٢م
مناطق القبائل البدائية المنعزلة التي سيقوم مجلس الإدارة المركزية للجمعية ببعث الدعاة أو مزيد من الدعاة إليها لمدة ١٩٨٢ - ١٩٨٥ م

الولاية الأولى: جزيرة سومطرة:

القبائل البدائية المنعزلة الموجودة في هذه الولاية:

١- قبيلة ساكاي بمحافظة رياو ٧١٠، ٢١٠ نسمة

٢- قبائل بمديرية منتاواي ٧٩٣، ٢٨٠ نسمة

٣- قبيلة كوبو أناك دالم بمحافظة جامبي ٧٦٣، ١٣٠ نسمة

المجموع ٢٦٤، ٦٣٣ نسمة

ديانة و عقائد أهل القبائل:

أغلبهم معتقدون بحيوية المادة الشركية.

وبعضهم مسيحيون، وقليل منهم مسلمون اسمياً.

الصعوبات والعراقيل:

١-طرق الحياة والعادات والتقاليد بدائية متخلفة جداً.

٢-صعوبة المواصلات وأدوات النقل.

٣-شدة الحركة التبشيرية المسيحية بوسائلها المتفوقة.

الدعاة المعينون من قبل الجمعية المحمدية:

ابتداء من شهر أكتوبر ١٩٧٧م عينت جمعية المحمدية ٥ دعاة لقبيلة ساكاي فقط.

الإنجازات:

- ارتداد ٢٧٤٣ مسيحي من أهل القبيلة ودخولهم في الإسلام، وتقهقر الحركة التنصيرية.

- إمدادهم بالملابس والكتب الدينية البسيطة.

- تعيين قطعة أرض مساحتها ١٠ هيكتارات للزراعة النموذجية بتكاليف ٨،٠٠٠ ثمانية آلاف دولار أمريكي.

خطة لعام ١٩٨٠ – ١٩٨٣م:

- تعيين ٤ دعاة جدد لمديرية مينتاواي.
- تدريب ٩ دعاة مساعدين.
- بناء مساجد ومصليات.
- بناء مدارس إسلامية وملاجئ الأيتام.
- إمداد بالكتب والملابس.

وتقدر تكاليف هذه الخطط بنحو ٣٩،٧٢٢ دولار أمريكي.

الولاية الثانية: جزيرة كاليمنتن

القبائل البدائية الموجودة بهذه الولاية:

١- قبيلة دابا لاما	بمحافظة كاليمنتن الغربية	٣٦٨، ٤٨١ نسمة.
٢- قبيلة دابا أولوو دابا باو	بمحافظة كاليمنتن الوسطى	٣٠٠، ٢٦ نسمة.
٣- قبيلة دابا بوكيت دابا بيتان	بمحافظة كاليمنتن الجنوبية	٠٠٠ ٢٠ نسمة.
٤-قبيلة دابا بونان ودابا كيناء	بمحافظة كاليمنتن الشرقية	٠٠٠ ١٨ نسمة.

المجموع ٦٦٨، ٥٤٥ نسمة.

الديانة وعقائد أهل القبائل:

- معظمهم معتقدون بحيوية المادة الشركية.
- بعضهم مسيحيون.
- أقليتهم مسلمون اسمياً.

الصعوبات والعراقيل:

١-طرق الحياة البدائية المتخلفة جداً.

٢-عقيدة حيوية المادة المتأثرة في السلوك اليومي.

٣- عدم وجود وسائل النقل حيث لا يمكن الوصول إلى أوساط تلك القبائل إلا بمركب نهري، والمشي على الرجل في مدة لا تقل عن ١٠ أيام متسللا بين الغابات المترامية الأطراف.

٤- شدة الحركة التنصيرية بتوفر لوازمها، منها:

- ٤٠ مطاراً خاصة لها.
- ١٠٩١ قسيساً ومساعديهم، ومعلمي الإنجيل.
- ١٥١٢ كنيسة ومسكناً للعبادة..
- ٢٠٣ مدرسة نصرانية.
- ٣ ملاجئ للأيتام.
- ٤٥٨٠٠٠ مسيحي بروتستاني من بين ٠٠٠ ٤٠٠ .٥ نسمة مجموع – سكان الجزيرة حسب إحصائيات مجلس الكنائس الإندونيسي عام ١٩٣٢م، وبالإضافة إلى الحركة التنصيرية الكاثوليكية بكل إمكاناتها ووسائلها المتفوقة.

الدعاة المعينون من قبل الجمعية:

- ٤ دعاة لمديرية كوتا وارينجين.
- ٢ داعيتان لمديرية مولوسونجاي.
- ٢ داعيتان لمديرية كوتاي.
- ٤ دعاة لمديرية كابواس هولو.

الإنجازات:

- ٤٠أسرة معتقدة بحيوية المادة اعتنقوا الإسلام.
- تعليم ٨٤٣ طالباً وتلميذاً
- إرشاد و وعظ ٠٠٠ ٢٠ مسلم مؤلفة قلوبهم، و ٣٦٣٠ من غير المسلمين

وخاصة الشباب.

- إحياء المدرستين وتطويرهما، وتشكيل ٨ مجموعات أو حلقات دراسية لتعليم قراءة القرآن والدين الإسلامي.

- بناء وتجهيز بناء مساجد ومصليات.

خطة لعام ١٩٨٠ – ١٩٨٢:

١-تعيين ٤ دعاة جدد لمديرية سانجاو

٢-تدريب ٢٠ داعية مساعدين.

٣-بناء بضعة مساجد ومصليات.

٤-إمداد أهل القبائل بالكتب الدينية والملابس.

وتقدر مجموع تكاليف هذه الخطط بحو ٨٧٤٥٠ دولار أمريكي.

الولاية الثالثة: جزيرة سولاويسي

القبائل البدائية المنعزلة الموجودة بهذه الولاية:

١- ٤ قبائل بمحافظة سولاويسي الوسطى	**٣٠ ٠٠٠ نسمة.**
٢- قبيلتان بمحافظة سولايسي الجنوبية	**٦٠ ٠٠٠ نسمة.**
٣- ٣قبائل بمحافظة سولايسي جنوب الشرقية	**٥ ٥٣٤ نسمة.**
	المجموع ٩٥ ٥٣٤ نسمة

الديانة وعقائد أهل القبائل:

- معظمهم مسيحيون.

- بعضهم معتقدون بحيوية المادة.

- ١٠ ٪ منهم فقط مسلمون.

الصعوبات والعراقيل.

١- اشتداد النشاطات التنصيرية حيث يوجد: بسولاويسي الوسطى فحسب ٥٧٥ قسيساً و ٦٢٩ كنيسة.

- بمديرية دونجالا بنفس المحافظة فحسب: ١٩٣ ٧٠ مسيحي.

٢٣٦ كنيسة.

٧٣ مدرسة ابتدائية.

٨ مدارس إعدادية

بمديرية دونجالا بنفس المحافظة فحسب: ٣ مدارس ثانوية

بمديرية تانا نوراجا فحسب بمحافظة سولاويسي الجنوبية:

٨٣٧ ٤٣٩ مسيحي. ٩٨٣ كنيسة. ٦٧ مدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية.

معهدان لدراسة العقيدة المسيحية.

مع أن عدد المسلمين هناك ١١٩٦ نسمة فقط، ولا مدرسة خاصة لهم.

٢- عادات وتقاليد الحياة البدائية المتخلفة.

٣- عدم توفر الدعاة والمعدات والأموال لبناء المشاريع الاجتماعية الإسلامية.

الدعاة المعينون من قبل الجمعية:

- ٤ دعاة بمديرية بالو بسولاويسي الوسطى

- ٤ دعاة بمديرية تاناتوارجا بسولاويسي الجنوبية.

- ٤ دعاة بمديرية مونتا بسولاويسي جنوب الشرقية.

الإنجازات:

- اعتناق ٤٩ معتقداً بحيوية المادة الدين الإسلامي.

- تعليم حوالي ٨٠٠ طالب شاب وتلميذ قراءة القرآن والدين الإسلامي،

وإنشاء مدرستين دينيتين، وتشكيل ٥ مجموعات أو حلقات تعليمية لتعلم القرآن والإسلام.

- إرشاد و وعظ ٣١٣٠ مسلم مؤلفة قلوبهم لا يعرفون حقيقة دينهم، و٣٩٧٠ مؤلفة قلوبهم من المعتقدين بحيوية المادة والمسيحيين.

- إنشاء مسجد

- تدريب ٥٥ داعية مساعدين.

١-تدريب ٨ دعاة جدد، و ١٦ داعية مساعداً لمديرية بولي والي ومديرية كنداري.

٢-بناء بضعة مساجد و مصليات.

٣-إمداد أهل القبائل بالكتب الدينية والملابس.

الولاية الرابعة : جزر مالوكو ونوسا تنجارا الشرقية وايريان جايا :

القبائل البدائية المنعزلة الموجودة في هذه الولاية:

قبيلتان بمحافظة مالوكو	**٣١٠ ٢٥ نسمة**
قبيلة ألور بجزيرة ألور	**٣٢٠ ٣٠ نسمة**
قبائل بابوا بمديرية ليريان جاب	**٠٠٠ ٥٣٠ نسمة**
قبائل بمحافظة تيمور الشرقية	**٠٠٠ ١٠ نسمة**
	المجموع ٦٣٠ ٥٩٥ نسمة

الديانة والعقائد:

من ضمن ٠٠٠. ٤٦١ .٤ نسمة سكان هذه الولاية:

- ٢,١٥٠,٠٠٠ نسمة مسيحيون.

- بعضهم معتقدون بحيوية المادة

- أقليتهم جداً مسلمون اسمياً.

الصعوبات والعراقيل:

١-اشتداد النشاطات التنصيرية حيث تتوفر لها:

- ٤٩ مطاراً تابعة لمنظمة الطيران التنصيرية، و ١٣٥ مطاراً غير واضحة التبعية .
- ٩٤٦٥ قسيساً و مساعدوهم، ومعلمو الإنجيل البروتستانيون بالإضافة إلى عدد كبير من الكاثوليكيين
- ٤٠٨٣ كنيسة، و٤١٤٣ مسكناً للعبادة، بينما مجموع الجوامع والمساجد والمصليات بهذه الولاية الشاسعة ١٨٢٦ فقط
- ١٣١١ مدرسة بروتستانتية عامة، و٩ مدارس إعداد معلمي النصرانية البروتستانتية، و٢١ معهداً دينياً نصرانياً بروتستانتياً أخرى.
- ١٠٦ منشآت لخدمات صحية تابعة للنصرانية البروتستانتية.
- ٥٤ ملجأ للأيتام.

وذلك بالإضافة إلى الكفاءات البشرية والمالية المتوفرة لدعاة النصرانية الكاثوليكية الباهظة التكاليف التي غزت ومازالت تغزو هذه الولاية.

٢-الطبيعة القاسية حيث تكون مديرية إيريان جايا مثلاً عبارة عن الغابات الكثيفة المترامية الأطراف، ولا مطار تابع لجمعية دعوة إسلامية.

٣-التقاليد والعادات و طرق الحياة المتخلفة جداً، والاعتقادات بحيوية المادة الشركية المؤثرة على الحياة اليومية بكل نواحيها.

٤- عدم توفير العدد الكافي من الدعاة وأدوات النقل والمواصلات ولوازم الدعوة وبناء المجتمع.

الدعاة المعينون من قبل الجمعية:

- ٥ دعاة لمديرية ألور بمحافظة نوسا تنجارا الشرقية.

- ٣ دعاة لجزيرة بويو بمحافظة مالوكو

- ٤ دعاة لمديرية إيريان بمحافظة إيريان جايا.

الإنجازات:

- اعتناق ٦٠ شخصاً بمديرية إيريان الدين الإسلامي.

- تعليم حوالي ٣٥٠ شاباً وولداً قراءة القرآن والدين الإسلامي، وتأسيس ٦ مدارس ابتدائية دينية ومجموعات أو حلقات تعليمية.

- وعظ وإرشاد وإلقاء المحاضرات الدينية على سكان ٢٤ قرية يومياً وأسبوعياً

- تأسيس وبناء ٤ مساجد ومصليات.

- استغلال ٤ هيكتارات أرض أوقفها شعب جزيرة بورو للزراعة، وتشغيل زورق صيد السمك نسورونسج.

- بعث شباب من مديرية إيريان للتعلم بمعهد الزراعة الإسلامي لمدينة بوقور على منحة وتكليف من قبل جمعية المحمدية.

- مساندة مجالس الإدارة المحمدية والمدارس الإسلامية.

خطة لمدة عام:

- تعيين ٤ دعاة جدد لمديرية جايا ويجايا.

- تدريب ١١ داعية مساعدين.

- بناء بضعة مساجد ومصليات ومدارس.

- إمداد أهل القرى بلوازم زراعية والكتب الدينية.

تعليق مهم:

يتضح مما أوردناه من المعلومات الإحصائية عن العمل الإسلامي والدعوة الإسلامية أن الحواضر الإسلامية في إندونيسيا، وكذلك المناطق الإسلامية العريقة في الإسلام، وهي الأكثر والأشمل في البلاد هي في وضع جيد، ويزداد جودة على الأيام، وقد حصلنا على هذه المعلومات والإحصائيات من الجهات والمؤسسات العاملة في الدعوة الإسلامية هناك، وبعضها أوردناها بلفظها.

وهي إحصاءات ومعلومات موثوق بها، حسبما اقتنعنا به.

أما المناطق النائية، أو التي كان الوجود الإسلامي فيها ضعيفاً في القديم إلى جانب المناطق التي انضمت حديثاً إلى إندونيسيا، وكان سكانها قبل ذلك ليس لهم دين سماوي، وعلى رأسها (إيريان جايا) التي كانت تسمى في زمن الاستعمار غينيا الجديدة الهولندية، أوغينيا الجديدة الغربية، وأهلها ممن يسمون بالبدائيين والوثنيين، فإن الحالة في كل تلك المناطق رديئة، بل محزنة، إذ صار دعاة التنصير بإمكاناتهم المادية الضخمة، ووسائلهم المتعددة، والأموال التي يملكونها ويسخرونها لأغراضهم يتسارعون للعمل فيها، بل ويوطدون أقدامهم مصممين على البقاء فيها حتى تصبح مسيحية ذات لون ديني يخالف دين الأكثرية من السكان الإندونيسيين، وفي ذلك أكبر الخطر على الوحدة الوطنية، إضافة إلى الضلال المبين في الدين.

ويقابل وفرة الإمكانات عند دعاة التنصير ضعفها عند الدعاة إلى الإسلام، وعدم شعور الجمعيات الإسلامية والأفراد المسلمين الأثرياء والأقوياء في خارج إندونيسيا بهذه المأساة، فلا نراهم يقدمون الهبات والأوقاف والوصايا للدعاة المسلمين في تلك المناطق كما يفعل الأوربيون والأمريكيون بالنسبة إلى دعاة التنصير.

مع أن المجال مفتوح للجميع إلى درجة غير مناسبة، إذ المفروض أن تساعد الحكومة الإندونيسية، وهي حكومة وطنية، على حماية أبناء الشعب

من نشوء أديان غريبة فيها تنشأ عن فشو تلك الأديان أقليات دينية تتنازع وتتخاصم مع الأكثرية في المستقبل.

هذا إذا لم تنظر تلك الحكومة إلى أن حماية السكان من الأديان والمبادئ المخالفة للإسلام هو واجب ديني متعين على كل مسلم، كل بحسب موقعه وطاقته وتأثيره في الأحداث.

لذلك نرجو أن يتجه الجميع في العالم الإسلامي الواسع إلى مساعدة الدعاة المسلمين الإندونيسيين في هذا الأمر. وهو أمر متيسر وواضح.

ورابطة العالم الإسلامي وغيرها من المؤسسات العاملة في المملكة في ميدان التعاون مع المسلمين في الخارج مستعدة لتقديم المعلومات، وإيصال المساعدات إلى الهيئات الإندونيسية الموثوق بها التي تقوم بالدعوة إلى الله هناك.

البانتشاسيلا:

لا يمكن لمن يذهب إلى إندونيسيا، أو حتى يتابع أمورها الإسلامية إلاّ أن يسمع بهذه الكلمة (بانتشاسيلا)، فيسأل عنها، وكل جهة من الجهات التي اختلفت حولها تعطيك عنها معلومات غير التي تعطيك عنها الجهات التي تخالفها الرأي فيها.

لقد سمعنا بها عن طريق الدعاة المخلصين المسلمين الكبار أمثال الدكتور محمد ناصر رئيس وزراء إندونيسيا، والدكتور محمد رشيدي أول ممثل لإندونيسيا في الأمم المتحدة عقب استقلالها، وهو وزير سابق، وشغل (منصب مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي) في جاكرتا.

ومعهما مئات بل آلاف من القادة المسلمين ومن الدعاة والعلماء كانوا كلهم ينكرون على الحكومة الإندونيسية أن تعتنق مبدأ (البانتشاسيلا) وأن يجعل مبدأ حكومياً بديلاً عن الإسلام، ويطلبون من الحكومة أن تهجره، وأن تعلن نفسها حكومة إسلامية تمثل الذين تبلغ نسبتهم في إندونيسيا ٩٠ ٪ من السكان.

ولكن الحكومة تتعلل وهي تتمسك بمبدأ (البانتشاسيلا) هذا بأن البلاد فيها أقليات غير مسلمة، ولها علاقات بدول كبار مؤثرة لا ترضى عن البلاد جمهورية إسلامية.

وقد طال النزاع حول ذلك إلى درجة الحبس والتهديد بالقتل، وحتى الشخصيات الإندونيسية الكبيرة المتمسكة بالإسلام كالدكتور محمد ناصر قد منعت من مغادرة البلاد، فكان الدكتور محمد ناصر وهو عضو في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي لا يستطيع حضور جلسات المجلس في مكة المكرمة مع أننا نرسل إليه سمة الدخول وتذاكر السفر.

هذا وقد انجر بعض العلماء - على قلة الكبار فيهم - إلى جانب الحكومة في موضوع (البانتشاسيلا) فهم يخرجون مبادئ (البانتشاسيلا) على قواعد إسلامية عامة.

ومن أولئك الشيخ (عبد الملك عبد الكريم أمر الله) المشهور بلقب همكا أخذاً من الحروف الأولى من اسمه.

وقد اطلعت على أسئلة وجهت إليه في إحدى المجلات ونقلت في بعض الصحف عن (البانتشاسيلا) أحببت إيرادها هنا من باب توفير المعرفة بالموضوع، وليس من باب الإقرار لمفهومه في هذا الأمر.

والشيخ (همكا) عرفته واجتمعت به أكثر من مرة، وهو خطيب مصقع، ومتحدث في الإذاعة والصحف، وله مقام كبير عند بعض الناس.

حديث مع فضيلة الدكتور عبد الملك عبد الكريم أمر الله ((همكا))

البانتشاسيلا

عهد وميثاق

المحرر:

- هل تتكرمون فضيلتكم بإيضاح العلاقة بين الإسلام والبانتشاسيلا؟

الدكتور همكا:

- علاقة الإسلام بالبانتشاسيلا في رأيي وثيقة وشيقة جداً، بل إن الإسلام هو بمثابة الروح للبانتشاسيلا، ولإيضاح ذلك يمكننا شرح هذه المبادئ الخمسة مبدأ مبدأ:

مبدأ الربانية المتفردة: هو توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، والإسلام لا يعترف بإله غير الله. ومن يعرف ويعتقد أن هناك إلهاً غير الله فقد أشرك. وإذا سمح لي أن أقول، فإنني أؤكد أن في الإسلام فقط يوجد مفهوم الربانية المتفردة الذي هو المبدأ الأول من المبادئ الخمسة (البانتشاسيلا).

مبدأ الإنسانية العادلة المهذبة: الإسلام لا يميز بين الغني والفقير، أو بين الشريف والوضيع ونحو ذلك، الكل سواء، والميزة الوحيدة هي التقوى، بل إن الإسلام ينظم العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وبين الإنسان وخالقه. إذن فمبدأ الإنسانية العادلة المهذبة يتمشى مع تعاليم الإسلام.

وحدة إندونيسيا: وهذا أيضاً يتفق مع الإسلام. فالقرآن ينص في قوله تعالى: ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ أي أنه تعالى جعل بني البشر شعوباً وأجناساً للتعارف فيما بينهم. وهكذا يجب أن تكون إندونيسيا والشعب الإندونيسي حينما تتنوع شعوبه وعشائره يجب أن يتعارفوا، أي يجب أن يتعرف الرجل الآتشي بالرجل البوقيسي رغم اختلاف لهجتهما وعاداتهما، فوحدة إندونيسيا تجمعهما. وكذلك الأمر مع الشعوب الأخرى التي يجب أن تتعارف

وتتحد.

الشعبية الموجهة بالحكمة في الشورى النيابية:

هـذا المبـدأ يعـني الوفـاق والوئـام: والله يأمرنـا في القـرآن: ﴿وأمرهـم شورى بينهم﴾ أي أنهم يتشاورون في كل شيء يحتاج إلى اتفاق الآراء، وليس هناك مبدأ «حسب رغبتي» أنا فقط. إذن فمبدأ الشورى والوفاق مدعم بتعاليم الإسلام، بينما أغلب سكان إندونيسيا مسلمون، وهذا كفيل ببقاء البانتشاسيلا في إندونيسيا، وما أكثر الآيات القرآنية التي تشير إلى الوفاق والوئام.

العدالة الاجتماعية لكل المواطنين في إندونيسيا:

وهذا شيء مما ينادي به الإسلام بكل صراحة وجلاء. ويبرهن على ذلك فريضة الزكاة في الإسلام. وهذه الفريضة بجانب أثرها في تقوية العلاقة بين الغني والفقير لها أثرها أيضاً في تضييق هوة الفارق الطبقي بين الفريقين.

فأي ثرى بلغت ثروته النصاب وجب عليه إخراج الحصة المقررة للفقير والمسكين وغيرهما ممن خصصها الدين لهم. وهذا أمر من أوامر الإسلام الواجب اتباعه، وهو أمر بالغ الوضوح والصراحة وفعال في إشاعة العدالة الاجتماعية للشعب المسلم، إلى جانب غيره من تعاليم الإسلام التي تكفل تحقيق هذه العدالة بوازع من ضمير الإنسان ووعيه الذاتي. بل إن الأمر غير مقصور على المسلمين وحدهم؛ بل يشمل غيرهم من بني الإنسان بحيث يصبح التفاوت بين الملاك والمملقين طفيفاً.

لذلك فإنني بوصفي واحداً من علماء الإسلام، بإمكاني أن أؤكد هنا بأن الإسلام - شكلاً وموضوعاً - لا يتعارض ولا يتنافى مع البانتشاسيلا، بل إن تعاليم الإسلام تملأ وعاء البانتشاسيلا بالنفيس والغالي من المثل والأهداف النبيلة. وهذا ليس رأيي في الوقت الحاضر فقط، بل إنني قد صرحت بهذا منذ أمد بعيد، في كتابي الذي أصدرته سنة ١٩٥٠ بعنوان (الثورة الدينية) «ريفولوسي أقاما»، وبعد ذلك في كتاب آخر عنوانه (شرايين البانتشاسيلا)

«أورات تونقانغ بانتشاسيلا» الذي صدر عام ١٩٥١. ورأيي هذا متفق مع رأي الدكتور حتى، والرئيس سوهارتو، أي أن الأساس الأول في البانتشاسيلا وهو الربانية المتفردة. ثم كنت انتهز كل فرصة متاحة لتأكيد ذلك، ففي (مجلس تنوير المحمدية) ناديت بالمحافظة على البانتشا سيلا، وأن تقويم المحمدية بالدفاع عنها، وكذلك في الاجتماع الذي انعقد بمعهد الدفاع الوطني مع الجنرال كارتا كسومة، صرحت هناك بأن البانتشا سيلا هي وعد المسلمين لغير المسلمين في إندونيسيا، أدّاه عنهم أربعة من زعمائهم من علماء المسلمين، وهم المرحومون: الحاج أقوس سالم، والحاج عبد الواحد هاشم، وأبي كوسنو تشوكرو سوسوا، والبروفيسور الحاج عبد القهار مذكر، لزعماء الوطنيين وهم: سوكارنو، وحتى، ويمي، ن وسوبارجو وحضر اللقاء أيضاً ممثل للنصارى وهو ماراميس حين صياغة البانتشاسيلا.

وكمسلم أعتقد أن البانتشاسيلا وعدنا، والوعد واجب الوفاء، والله يقول: ﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً ﴾.

وكذا يتضح بكل جلاء بهذه الآية أن هذا أمر لا يمكننا أن نخلفه لأنه وعد وعهد. كما أن الله لا ينهى عن العهود التي يتفق عليها الناس ما لم تتناقض مع أوامره سبحانه، تحل حراماً أو تحرم حلالاً. وليس في البانتشاسيلا ما يحرم حلالاً أو يحل حراماً.

المحرر:

-هل يمكن في رأي فضيلتكم أن يكون المسلم بانتشاسيلائيا؟

الدكتور همكا:

- نعم، وكما قلت آنفاً إن المسلم في واقعه بانتشاسيلائي أصيل، ولا يمكن إلا أن يكون كذلك. لأن كل ما تضمنه البانتشاسيلا من مبادئ، هي موجودة في الإسلام. وعكس ذلك ليس من المحتم أن يكون البانتشاسيلائى مسلماً. ونقول ذلك لأن هناك من هو بانتشاسيلائي ولكن له

أكثر من إله واحد. وهل يمكن أن يكون مثل هذا بانتشاسيلائياً؟ غير أن مثل هذا ما زال معترفاً به بأنه بانتشاسيلائى. ونحن المسلمين لن نتعرض له. إن ما نعتقده هو أن كل مسلم حقيقة هو يالبداهة بانتشاسيلائي أصيل.

المحرر:

- كيف يمكن الحفاظ على البانتشاسيلا وتنفذ من قبل المجتمع والدولة؟

الدكتور همكا:

- من الممكن أن تنفذ البانتشاسيلا وتطبق من قبل المجتمع والدولة ولا ينبغي أن نيأس أو نسأم من الدعاية لها وإيضاحها للشعب الإندونيسي، إننا نعلم أن الإسلام الذي مضى عليه ١٤ قرناً وما زال هناك من لم يطبقه بالتزام، فما بالك بالبانتشاسيلا التي لم نعلنها فلسفة للدولة إلا بعد أن تحررنا. لذلك فلا يليق بنا أن نيأس إذا وجد هناك من لم يلتزم بعد بها، وهناك من يدعي ويصرح بأنه بانتشاسيلائي بينما واقعه بعيد عن البانتشاسيلا، بل إن مثل هذا الإنسان تبلغ به الوقاحة فيجرؤ على اتهام الغير بأنه غير بانتشاسيلائى. مثل هذا الإنسان الذي يجب أن نطهر المجتمع منه. إنني لن أزكي نفسي بأنني بانتشاسيلائى. لأني لست من رجال وزارة الأعلام. وإنني كمفكر إندونيسي لن أدعي ادعاء ولدي ما أثبته مستندياً، بمتابعة كتبي وكتاباتي.

المحرر:

- لقد أوشك الشيوعيون في إندونيسيا يوماً من الأيام أن يسيطروا على إندونيسيا بدعواهم أنهم بانتشاسيلائيون. كيف يمكن أن نحول دون تكرار مثل ذلك مرة أخرى؟

الدكتور همكا:

- من رأيي أن نكون على حذر دائم، وكذلك حكومتنا يجب عليها مراقبة أدعياء البانتشا سيلا المنافقين. وبإمكانها أن تعرف الخبيث من الطيب والمنافق من الصادق، ولديها من البينات ما يطلعها على الحقائق. إننا

كمسلمين لن نتغير. كل ما هو نعم فسيكون دائماً نعم، وما هو لا سيكون دائماً وأبداً لا، وأنا على أتم الاستعداد لتحمل مسؤوليتي أمام الله، ثم أمام أمتي وشعبي أن: (البانتشا سيلا لا تتعارض مع الإسلام)، وكل من يقف ضد البانتشا سيلا فإنه ضد الدولة، لأن الدولة فلسفتها البانتشا سيلا.

المحرر:

- من بين مقتضيات البانتشا سيلا قيام الوئام بين مختلف الأديان. كيف ترون ذلك؟

الدكتور همكا:

- حيث إنني مسلم فإنني أنظر إلى هذا الأمر من وجهة نظر الإسلام، وفي القرآن الكريم في سورة الممتحنة الآية ٨، يقول الله: ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾.

إذن فليس هناك من حرج على المسلمين أن يتعايشوا في وئام مع اتباع الأديان الأخرى، أن يبروهم ويعاملوهم بالعدل، ولكن إذا تعرض الإسلام للأذى أو الاضطهاد أو بالطرد من وطنه، فمن البديهي ألا يبقى المسلمون ساكتين. وقد ثبت وشاهدنا ذلك وهو أنه بعد مضي أكثر من ٣٠ عاماً بعد استقلالنا، والمسلمون أثبتوا أنهم على استعداد للتعايش السلمي المتوائم مع اتباع الأديان الأخرى. وفي هذا المجال أضيف أن موقف الحكومة بقرارها الذي أصدره وزير الشؤون الدينية رقم ٧٠ لسنة ١٩٧٨ ورقم ٧٧ لسنة ١٩٧٨ المعلن منذ قريب، كان موقفاً صائباً جداً. لأن هذا القرار يضع الدعاية لدين

من الأديان مع أتباع الأديان الأخرى، وإن كان هناك من يدعي أن الدعاية للدين حق من حقوق الإنسان الأساسية على الإطلاق، ولكن الذب عن الدين أيضاً حق من الحقوق الأساسية أيضاً للإنسان. لقد أصبح هناك حق أساسي يصارع حقاً أساسياً آخر. مثلما يكون الأمر حين يقول نصراني لأحدنا: (اقبل ديننا لأن ذلك حق أساسي)، إن مثل هذا لا يمكننا قبوله طبعاً، وبديهي أن نقاومه دفاعاً عن ديننا، إذ إن ذلك أيضاً حقنا الأساسي. لذلك فلا تتعرضوا لنا أو تعترضونا. ولا تغتصبوا مسلماً من دينه. لذلك تحتم في هذا المجال أن يكون تفاهم متبادل، بين اتباع مختلف الأديان، ويبقى على النصارى أن يفهموا هذا جيداً. فإذا رضخوا لمقتضيات قرار الحكومة المذكور الذي يمنع ممارسة التبشير مع اتباع الأديان الأخرى وخاصة المسلمين، فإن الوئام والتعايش الديني بين أتباع مختلف الأديان في إندونيسيا ممكن التحقيق. . والمسلمون أنفسهم لم يحدث لأحد منهم أن جاء إلى أتباع أحد الأديان يدعوه إلى الإسلام، لأن في الإسلام نصاً يقول إنه ليس هناك من داع للإغراء من أجل الترويج للإسلام: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾.

وهلمّ نتحرَّ وندقق هذه المبادئ الخمسة مبدأ مبدأ.

<u>مبدأ الربانية المتفردة</u>: في رأيي هو منبثق من سورة الإخلاص. وهو يتفق مع علم التوحيد. وبمبدأ الربانية هذا نعرب نحن الإندونيسيين عن إيماننا بالله وبواجب تقواه، وعن تماشينا مع أتباع الأديان الأخرى، وعن الاحترام المتبادل بيننا وبين غيرنا، وحرية ممارسة الشعائر الدينية طبقاً لدين كل ومعتقده دون أن نفرض ديناً أو معتقداً على الآخرين.

وهذا المفهوم الأخير مبني على قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾.

<u>مبدأ الإنسانية العادلة المهذبة</u>: يتضمن وجوب إشاعة محبة الإنسان لأخيه الإنسان، وادّكار الغير وعدم التعسف، وأرى أن هذا موافق لقول الله تعالى في الآية ٢١٣ في سورة البقرة: ﴿كان الناس أمة واحدة﴾.

<u>ومبدأ وحدة إندونيسيا</u>: يمثل الوحدة والاتحاد في المصالح والأمن للشعب والدولة فوق مصلحة الأفراد والطوائف.

وهذا متفق مع قوله تعالى في سورة آل عمران الآية ١٠٣: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾. كما أن هذا المبدأ أيضاً يبعث حب الوطن، وقد ورد في الأثر: (حب الوطن من الإيمان).

ومبدأ الشعبية: يتضمن مفهوم وجوب تشجيع حياة الديمقراطية؛ أي إننا نسوي كل شيء وفقاً لنتيجة التشاور والاتفاق، وهذا في رأيي أيضاً يتفق مع قوله تعالى في سورة الشورى الآية ٣٨: ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ وهذا المبدأ يفرض علينا وجوب الطاعة لما يقرره الشعب شرعياً.

وأخيراً: مبدأ العدالة الاجتماعية: وهو يفرض علينا معاً تشجيع روح الترابط العائلي والتعاون، وموقف العدل بعضنا مع بعض، ورعاية التوازن بين الحق والواجب وحب التعاون، وفقاً لقوله تعالى في سورة المائدة الآية ٢: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ وهكذا يتضح أن البانتشا سيلا تتضمن أهدافاً اشتراكية، ولكنها اشتراكية متدينة وتحاول دائماً الاستعانة بالعقل والعلم في تطبيقاتها.

أفليس مثل ذلك يتطلبه الإسلام أيضاً ؟. وعليه فمن رأيي أن البانتشا سيلائي الجيد يمكن أن يكون في نفس الوقت مسلماً طيباً.

سؤال: ما الذي يمكن أن يقدمه الإسلام لدعم البانتشا سيلا؟

الجواب: لقد قدم الإسلام من تعاليمه الأساسية إلى البانتشا سيلا. وحدث ذلك عن طريق زعماء الحركة الإسلامية الذين كانوا في مطلع الإعداد للمطالبة باستقلال إندونيسيا منذ ٣٣ عاماً مضى، قد ساهموا في صياغة الدستور مع زعماء الحركة القومية، حيث جاءت صياغة مبادئ البانتشا سيلا في مقدمة ذلك الدستور.

إن البانتشا سيلا سوف تتوطد وتتقوى إذا ما أتيح لتعاليم الإسلام الخاصة بالتوحيد، ومبادئ الإنسانية، والوحدة الإنسانية والقومية والوطنية، وفي الشورى والعدالة الاجتماعية، أن تطبق وتنفذ وتسخر تطبيقاتها لخدمة الجميع.

انتهى كلام الشيخ همكا.

الأنشطة المسيحية في إندونيسيا :

رغم قلة عدد النصارى (الكاثوليكيين والبروتستانتيين) في إندونيسيا، إلا أن أنشطتهم ظهرت مكثفة، الأمر الذي اعتبره المسلمون تحدياً لهم.

ذلك لأن أنشطتهم مخططة ومدعومة بالرجال المؤهلين والأموال الهائلة.

ففي شرق إندونيسيا كانت الأنشطة المسيحية مدعومة من الجهات الخارجية، سواء كانت رجالاً منصرين - أو مكفرين أن صح التعبير - أو مساعدات مالية أو وسائل لازمة. وكان المنصرون يحتكون بالمواطنين الأصلاء، قائلين: إن مهمتهم تكون لمجرد البحث العلمي الميداني. لكن بعد فترة من الزمان قاموا بالتقرب إلى المواطنين بترجمة الإنجيل إلى لغاتهم.

وتسهيلاً للقيام بالمهمة التنصيرية، استفادت الجهات النصرانية بالطائرات التي كانت تملكها؛ نظراً لأن ميادين أعمالهم قد يصعب الوصول إليها بالسيارات العادية، وحسب الإحصائية، ففي عام ١٩٨٧م قامت المؤسسات المسيحية التابعة للجهات الأجنبية بالأعمال التنصيرية في مناطق إندونيسيا الشرقية باستخدام ٣٢ طائرة من الطائرات العمودية.

وكان مركز هدفها التنصيري جزيرة إيريان، بما في ذلك الجزء الشرقي منها وهو دولة بابوا نيوغينيا، وجزر مالوكو، وجزيرة سولاويسي، وجزر توسا تنقارا الشرقية، وجزيرة كاليمنتن، وكانت محافظة تيمور الشرقية مركزاً للأنشطة الكاثوليكية حيث إن مجلس الأساقفة في هذه المحافظة تحت إشراف إدارة الفاتيكان مباشرة.

كان مقر تدريب دعاة المسيحية في جزيرة جاوا، أو على وجه التحديد في مدينتي سمارانج وجوكجاكرتا، ففي مدينة سمارانج يوجد المعهد العالمي للعلوم اللاهوتية الذي قد قام بتنصير ٦٠٠٠ إندونيسي منذ تسع سنوات أخيرة، وإنشاء ما لا يقل عن ٣٥٠ كنيسة في أنحاء إندونيسيا، وتعتبر مدينتا سمارانج وجوكجاكرتا مركزاً للحركات المسيحية في إندونيسيا، حيث اتخذتهما الجهات المسيحية « مشروعاً نموذجياً » للحركات التنصيرية في إندونيسيا،

وقد استخدمت الحركات التنصيرية الوسائل المتعددة للوصول إلى أهدافها، خاصة في جعل « الأشياء المادية » لقمة سائغة لضعفاء المسلمين، فبحجة القيام بالخدمات الخيرية الاجتماعية قامت الحركات المسيحية بالأعمال اللامحمودة حيث قامت بتنصير بعض المسلمين.

ومن الخدمات الخيرية التي تقدمها الحركات التنصيرية لبعض ضعفاء المسلمين ما يلي:

١-تقديم المساعدات المالية للفقراء والمساكين والمواطنين في المناطق النائية:

بحثت الحركات التنصيرية عن وجود الضعفاء من الفقراء والمساكين في المناطق النائية حيث لا علم لهم بشؤون الحياة المعاصرة، وقدمت الحركات لهم الأطعمة واللباس والأدوية والرأسمال للتجارة، والأنعام والأدوات الزراعية وغير ذلك، ومن خلال ذلك، قامت الحركات بإدخال الأفكار النصرانية لهم، حتى كان في النهاية قيامها بتنصيرهم رسمياً، أما الذين لم يلتحقوا «بالدين الجديد» فكانوا منعزلين من الغير.

٢- تشغيل الطلاب المفصولين من الدراسة.

تقوم الحركات التبشيرية التنصيرية بتوجيه الطلاب المفصولين من الدراسة، وذلك ببناء مستقبلهم وتشغيلهم. كما يهيئ لهم تعليم نصراني، وفي النهاية يكون عليهم الاختيار بين الأمرين: البقاء في الشغل مع التدين بالدين النصراني، أو تركه.

٣- ترميم المنازل.

قامت الحركات التنصيرية بترميم منازل المواطنين القديمة بشرط أن يدخلوا في النصرانية.

٤- عرض الأفلام المسيحية.

من جهود الحركات التبشيرية تلهية المواطنين القرويين بأنواع التلهيات، منها عرض الأفلام التي تحمل رسالة مسيحية، وكان هذا العرض يقام في المناطق المسلمة، أو في المناطق التي معظم أهلها مسلمون.

٥- إقامة الدورة الدراسية/ التدريبية مجاناً.

كما أقامت الحركات التبشيرية الدورات الدراسية والتدريب المهني مجاناً: وذلك مثل دورة الزراعة والخياطة والتجارة وتربية الدواجن وغير ذلك.

ويمكن لكل مواطن الاشتراك في هذه الدورات بدون أي رسوم أو أجرة، ومن خلال تقديم المادة في الدورة قامت الحركات التبشيرية بتعليم دينها للمشاركين.

٦- بناء الكنائس بدون رخصة حكومية.

قامت الحركات التبشيرية ببناء الكنائس من دون ترخيص من الحكومة الإندونيسية في المناطق التي كان معظم أهلها مسلمين، بل وإن كان المواطن المسيحي فيها واحداً فقط، كانت جهودها في البداية بناء منزل عادي، ثم يتخذ ذلك مركزاً للقاء، ثم مركزاً للحركات التبشيرية في المنطقة، ثم كنيسة.

٧- النكاح بين أرباب الأديان.

قامت الحركات التبشيرية بدعاية إلى النكاح بين أرباب الأديان المختلفة (الإسلام والنصرانية)؛ حيث ينكح الشاب المسلم بنتاً مسيحية أو العكس.

وكان الهدف منه تنصير الزوج المسلم، أو الزوجة المسلمة بحجة الحب لزوجها.

وجرياً وراء هذا الهدف قامت الحركات النصرانية بالرد على مشروع

تقنين المحكمة الشرعية وقانون الزواج بإندونيسيا، نظراً لأن كلاً من مشروع التقنين وقانون الزواج يعطي حدوداً جازمة لمصلحة المسلمين في شؤون الأحوال الشخصية والأوقاف.

٨- سوء استخدام أعمال نقل المواطنين.

كانت الحكومة الإندونيسية تقوم بمشروع نقل المواطنين من جزيرة جاوا إلى جزر أخرى غير جاوا. وهذا النقل يقال له: «النقل الحكومي للمهاجرين»، وأعطت الحكومة لجهات أهلية إذناً بنقل المواطنين كذلك. وسعياً وراء تنصير المواطنين قامت الحركات التبشيرية بنقل المواطنين الضعفاء إيمانياً واقتصادياً إلى المناطق الأخرى خارج جزيرة جاوا. وقبل نقلهم إلى المناطق الجديدة، قامت الحركات التبشيرية بتوجيه. المواطنين المهاجرين وتزويدهم بأنواع العلوم المحتاج إليها للزراعة والفلاحة والنجارة وغير ذلك بما في ذلك تزويدهم بالأفكار المسيحية، وكان نقلهم من جزيرة جاوا إلى جزر أخرى، تحت أشراف الحركات التبشيرية وعلى حسابها.

هذا ومنذ عام ١٩٦٧م قامت الهيئات التنصيرية بنقل ٢٠٠٠ عائلة أو ١٠،٠٠٠ نسمة مع تزويدهم بالمساعدات اللازمة، ومن الجهات والجمعيات المسيحية التي تقوم بنقل المهاجرين:

- مؤسسة بانسوس بوديونو الخيرية، التي كان مركزها في مدينة فالمبانج - سومطرة.
- المؤسسة الكاثوليكية للبناء الاجتماعي، مركزها في لامبونج - سومطرة.
- مؤسسة سوجيوبرا نوتو - مركزها مدينة سمارانج - جاوا الوسطى.
- مؤسسة المجتمع المدني والقروي - مركزها في مدينة جوكجاكرتا - جاوا.
- مينونيت سنترال موميتي، مركزها لامبونج - سومطرة.

٩- إنشاء المدارس:

تعارف الجمهور على أن المدارس التي تشرف عليها الهيئات النصرانية تعتبر من المدارس الجيدة، وبالتالي التحق بها أبناء المسلمين، وقد انتهزت الهيئات النصرانية هذه الفرصة لتزويد الطلاب المسلمين بالأفكار المسيحية، فيؤدي ذلك في النهاية إلى نقص إيمانهم بالدين الإسلامي أو عدم التمسك به على الأقل.

١٠- إنشاء المستشفيات:

وبالدعم المالي القوي قامت الجهات المسيحية بإنشاء المستشفيات والمستوصفات والخدمات الصحية الأخرى للناس، ولا تقتصر جهودهم على مجرد هذه الخدمات فقط ولكن كان وراء ذلك نشر التعاليم المسيحية لدى جمهور المترددين إليها.

١١- إنشاء الشركات التعاونية:

تعتبر الشركات التعاونية عماد الاقتصاد الإندونيسي، وقد انتهزت الجهات المسيحية فرصة وجود الضعفاء والمساكين بإنشاء الشركات التعاونية حيث كان أعضاؤها منهم، ومن خلال المعاشرة في هذه الشركات قامت الجهات التنصيرية المشرفة عليها بنشر تعاليمها المسيحية لدى الأعضاء، وقد عفت الجهات المشرفة عن ديون بعض الأعضاء فيما إذا استعد هو على ترك دينه الأصلي والدخول في الدين المسيحي، بالإضافة إلى الهدايا الأخرى المغرية.

هذه هي أعمال الحركات التنصيرية / التكفيرية في إندونيسيا، حيث إن لها مصادر مالية قوية، حتى تستطيع استغلال وضع المسلمين بإندونيسيا في تقديم الخدمات الخيرية ظاهرياً، مع أن الواقع أنها تنشر التعاليم المسيحية.

واجتناباً للنتائج التي لا يرغب فيها مثل ظهور الاشتباكات بين أرباب الديانات المختلفة، بادر معالي وزير الشؤون الدينية بإصدار قرار رقم ٧٠ ورقم ٧٧ عام ١٩٧٨م الذي يقضي بتنظيم كيفية نشر الدين وحصول المساعدات

الخارجية لإصلاح المؤسسات والبيئات الدينية في إندونيسيا.

ورداً على صدور هذا القرار أخذ معظم الرجال المبشرين الأجانب الجنسية الإندونيسية مما يسهل أداء رسالتهم التنصيرية في المناطق النائية بإندونيسيا.

ولإنهاء هذه الأعمال (الخدمات الخيرية) قدم بعض زعماء المسلمين بإندونيسيا خطاباً إلى بابا روما بولص الثاني عندما قام بزيارة إندونيسيا طالباً منه إنهاء سوء استخدام ما يسمى بالخدمات الخيرية.

ومن أنشطة الحركات المسيحية الملحوظة في إندونيسيا:

١- المؤتمر العام الحادي عشر لمجلس الكنائس الإندونيسي المنعقد بمدينة سورا بايا جاوه الشرقية في ٣٣ - ٣٠ ربيع الأول ١٤١٠هـ الموافق ٢٣ - ٣٠ أكتوبر ١٩٨٩م، والذي قام بافتتاحه الرئيس سوهارتو - وهذا المجلس عبارة عن مجموعة ٦١ كنيسة مسيحية في إندونيسيا، وقد اتخذ المؤتمر قراراً بشأن خطة الأعمال في المستقبل، إضافة إلى اختيار أعضاء رئاسة المجلس الجديدة، والذي يضم ١٠٠ شخص من ٦١ كنيسة.

كان الموضوع الرئيسي للمؤتمر « يوكل الروح القدس شاهداً »، كما كان الموضوع الفرعي له « المشاركة في إزالة ظواهر الفقر في إطار الإقلاع إلى العصر الصناعي ».

٢- زيارة بابا روما يوحنا بولص الثاني لإندونيسيا في الفترة ما بين ١ - ١٤ ربيع الأول ١٤١٠هـ الموافق ١ - ١٤ أكتوبر ١٩٨٩م، وكان من برامج الزيارة ما يلي:

- إقامة التقديس الجماعي اشترك فيه حوالي مائة ألف مسيحي.
- الزيارة إلى الرئيس سوهارتو في القصر الجمهوري، وقد قوبل البابا بترحيب رسمي.
- استقبال نائب رئيس الجمهورية في مقر سفارة الفاتيكان بجاكرتا.

- إقامة التقديس الجماعي في مدينة جوكجا كرتا.

- إقامة التقديس الجماعي في مدينة موميري بجزيرة فلوريس - إندونيسا الشرقية، اشترك فيه ١٥٠،٠٠٠ مسيحي من هذه المناطق الشرقية.

- إقامة التقديس الجماعي في مدينة ديلي - محافظة تيمور الشرقية، اشترك فيه ٢٥٠،٠٠٠ ألف مسيحي من ١٣ مجلساً للأساقفة في هذه المحافظة.

- اللقاء مع المفكرين المسيحيين ومنسوبي جامعة اتما جايا الكاثوليكية بجاكرتا.

- الحوار مع زعماء الديانات (الإسلام والمسيحية والهندوكية والبوذية) بجاكرتا.

- إقامة التقديس الجماعي بمدينة ميدان - سومطرة الشمالية، اشترك فيه ١٠٠،٠٠٠ مسيحي من ٥ مجالس للأساقفة.

هذا وقد اشترك في تغطية زيارة البابا ٤٢٠ صحفياً ٥٠ ٪ فأكثر من الأجانب.

وكانت زيارة البابا لمحافظة تيمور الشرقية تعتبر زيارة خاصة، نظراً لأن مجلس الأساقفة في هذه المحافظة يخضع لإدارة الفاتيكان مباشرة، واعتبر المسيحيون أن محافظة تيمور الشرقية لا تزال تحت إدارة حكومة البرتغال (الدولة المستعمرة عليها).

كما تعطي زيارة البابا لإندونيسيا معنى خاصاً للمسيحيين في إندونيسيا.

ولكن بالنسبة للمسلمين - وإن كانوا قد أظهروا روح الصداقة للمسيحيين - كانت هذه الزيارة عبارة عن « ضربة قاضية » ذلك لأن الرجال المسيحيين قد انتهزوا بهذه الزيارة الفرصة لتكثيف مشاريعهم التنصيرية،

كما انتهزوا الفرصة لنشر الأنشطة الكاثوليكية في الخارج بفضل الرجال الصحفيين الذين اشتركوا فيها.

انتهى هذا المبحث الذي أعدته الأمانة العامة للمجلس المركزي لاتحاد المبلغين المسلمين في جاكرتا، ونقلناه عنها.

اليوميات

يوم السبت ١٩/ ١٠/ ١٤٠٠هـ الموافق ٣٠/ ٨/ ١٩٨٠م.

من جدة إلى جاكرتا:

كان من المقرر أن أسافر مع الوفد الرسمي للرابطة الذي يرأسه صاحب المعالي الشيخ محمد بن علي الحركان الأمين العام للرابطة، وذلك بناء على دعوة كريمة منه بذلك، وكان المقرر أن يكون سفر الوفد المذكور فجر هذا اليوم: السبت؛ بل قبل الفجر بساعة، أي في الثالثة بعد منتصف الليل مع طائرة الخطوط الإندونيسية، غير أنه طرأ تغيير على موعد سفر الوفد فتقدم من فجر السبت إلى فجر الجمعة، وكانت لدي أشغال تمنعني من هذا السفر المبكر وبخاصة أن افتتاح المؤتمر هو في يوم الإثنين.

لذلك اعتذرت عن السفر معه، وسافرت هذا اليوم مع الخطوط الإندونيسية على طائرة من طراز بوينج ٧٤٧ المسماة (جامبو) العملاقة، واسم هذه الطائرة بالذات: (مدينة باندونج).

فغادرت جدة في تمام الساعة السابعة مساءً أي مع غروب الشمس قاصدة مطار دبي على الخليج العربي، وأعلنت المضيفة الإندونيسية أن المسافة من جدة إلى أبو ظبي ستستغرق ساعتين وثمان دقائق.

كل ملامحي الطائرة ومضيفيها الذين رأيتهم من الإندونيسيين، وكانت ضيافتهم على هذه الرحلة القصيرة متوسطة، وليسوا في الخدمة على الطائرات كجيرانهم الماليزيين، أو حتى التايلانديين.

كان من ضمن ركاب الطائرة ركاب من عدد من الجنسيات أقل من فيها هم السعوديون، وفيهم مصريون، وأردنيون، ولبنانيون، وتونسيون، وسوريون، ويمني واحد هو مدير مجلة الإرشاد التي تصدر في اليمن، وهم ذاهبون إلى ما أنا ذاهب إليه في إندونيسيا وهو الاشتراك في مؤتمر الإعلام الإسلامي هذا، أو حضوره، وفيهم من رابطة العالم الإسلامي الدكتور عبد الصبور مرزوق المدير العام للرابطة.

وقد لبثت الطائرة في مطار (أبو ظبي) ساعتين وخمساً وأربعين دقيقة،

وكان المضيف قد أخبرنا أنها ستلبث فيه خمساً وأربعين دقيقة فقط.

وعندما استأنفت الطيران كانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة ليلاً بتوقيت المملكة، وقد أعلنت المضيفة الإندونيسية بأن الطيران إلى جاكرتا سيستمر بدون توقف ثمان ساعات وثلثاً، ووزعوا العشاء وكان متوسطاً كخدمتهم، ثم أطفأوا الأنوار فلا يدري المرء فوق أي مكان تطير الطائرة غير أنه يعرف أن ذلك فوق المحيط.

وقد استكثرنا مدة الطيران لأننا ألفنا الراحة، وإلا فإنني عندما تذكرت أن العرب الذين انتشر الإسلام على أيديهم في إندونيسيا كانوا يسافرون إليها على سفن شراعية، وأن سفرهم يستغرق في أكثر الأحيان عدة شهور تضاءلت قيمتي في نفسي وقيمة هذه الرحلة.

ثم ذكرت أن ابن بطوطة الذي زار جاوا في إندونيسيا، ولم يأت إليها مباشرة من بلاد المغرب، وإنما جاء إليها من الهند، وعندما دخلها كان قد مضى له سنون عديدة منذ أن فارق بلدته طنجة في المغرب الأقصى، فعلمت أننا حين نقول: إننا نرحل إلى تلك البلاد، إنما كنا نتكلم بألفاظ فقدت جزءاً كبيراً من معانيها؛ إذْ نحن في الحقيقة كأنما كنا نذهب إلى دعوة عرس.

فنحن من الطائرة في قصر ذي أرائك، ومن جوها في ربيع لا يحفل بالموقع من خارطة الأرض.

ومع ذلك استبطأنا الوصول، وشعرنا أن الرحلة فيها شيء من التعب، وردد بعضنا الأثر المشهور: « كنت أظن السفر قطعة من العذاب فإذا العذاب قطعة من السفر ».

يوم الأحد ٢٠/ ١٠/ ١٤٠٠هـ ٣١/ ٨/ ١٩٨٠م.

أشرقت شمس هذا اليوم على طائرتنا، وهي تطير وتلهث محركاتها فوق محيط ضخم يخيل لمن ينظر إليه أنه ليس له نهاية، وهو المحيط المسمى بالهندي، ولا نعرف موقعها من هذا المحيط إلا أنها متجهة نحو مطلع الشمس كأنما تطلب لها عندها ثأراً، ومع ذلك فإنها التقت بها، ولكنها لم تفتر أو تكلّ، فواصلت سيرها منحرفة إلى جهة اليمين عن مطلع الشمس، كأنما لم يعجبها محياها الوضاء.

أما منظر المحيط الذي تحتنا عندما طلعت عليه الشمس، فإنه منظر عجيب ما رأيت له مثيلاً؛ إذ كان المنظر في المحيطات الأخرى التي طلعت عليَّ الشمس فيها بعد ليلٍ من الطيران طويل كنت أرى قطع السحاب الكثيفة تحجب النظر عن صفحة المحيط، أو تحجب رؤيته إطلاقاً.

وقد جربت ذلك فوق شمال المحيط الأطلسي من نيويورك إلى لندن، وفي وسط المحيط الأطلسي من كراكاس عاصمة فنزويلا إلى باريس، وفي جنوبه من ريودي جانيرو في البرازيل إلى مدريد.

أما منظر اليوم فإن الغيوم الرقيقة التي كانت منقادة كأنها جداول الفضة أو بسط الحرير البيض هي السائدة.

وكأنما أصبحت طائرتنا تخوض في هذا النور البهيج من تحتها كما تخوض في نور الشمس الوضاءة بعد ليل المحيط المطبق.

وكانت قد بقيت خمس ساعات على الوصول المقرر إلى جاكرتا حين طلعت الشمس.

وقد مضى المضيفون في تقديم طعام الإفطار الذي كان متوسطاً في المقدار وفي القدر مثل خدمتهم.

وقبل الوصول إلى جاكرتا بنحو ساعة أخذنا نلمح بعض الجزر التي لم يعرفنا الطيّار عليها، وبعضها صغير إلى درجة أن المرء عندما يراها من ارتفاع الطائرة الشاهق يشفق عليها من أن تبتلعها مياه المحيط، ويتعجب من سكانها

كيف لا يخامرهم شعور بالوحشة والانعزال.

ورأينا الجو عند الاقتراب من الجزر قد تعكر ببخار الماء وبالعماء الذي هو السحاب الرقيق كما في الحديث عن العماء.

وعندما دخلنا جو اليابسة بالقرب من مدينة جاكرتا رأينا المنازل ذات السقوف الحمر وسط ريف استوائي خصيب يشعر المرء بأنه ينضح بالماء، رغم أن الفصل ليس فصل الأمطار.

في مطار جاكرتا:

هبطت الطائرة العملاقة في مطار جاكرتا بعد ثمان ساعات وثلث من الطيران المتصل ما بين (أبو ظبي) وجاكرتا، في مطار واسع فيه عدة طائرات ضخمة من طراز (د، س، ١٠)، وجامبو أي بوينج ٧٤٧، وكان وصولها في الساعة الحادية عشرة والنصف بتوقيت جاكرتا الذي يتقدم على توقيت المملكة بأربع ساعات، وعندما كنا ننزل من سلم الطائرة كان هناك فتيات إندونيسيات رشيقات تتراوح أعمارهن ما بين الثامنة عشرة والعشرين، وقد لبسن لباساً ساتراً مؤلفاً من قميص طويل ينزل إلى ما تحت الركبة، وتحته سروال غير واسع يضرب إلى الكعبين، وكلاهما من قماش أخضر واحد.

فكانت الواحدة منهن تأخذ زهرات قرمزية اللون تثبت في صدر كل ضيف من الضيوف واحدة، وتعطيه إلى جانب ذلك ابتسامة لها في نفس المسافر القادم معنى غير المعنى الذي يكون لها في نفس المواطن المقيم.

وعند مدخل المبنى الرئيسي للمطار رأينا جماعة من المستقبلين الذين أكثرهم ممن يعرفون العربية، ومنهم عدد من الذين كانوا طلاباً في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عندما كنت أميناً عاماً ثم وكيلاً لها، وقد استقبلوني بحفاوة وتكريم لم أتطلع إليهما.

وقد أخذوا جوازات الضيوف القادمين كلهم، وبطاقات الحقائب، وقالوا: سنرسل كل ذلك إلى كل واحد في غرفته في الفندق الذي يسكن فيه.

ثم أخذونا إلى ركن واسع في المطار في انتظار بعض الإجراءات، وكان جمعنا كبيراً لم أكن أتصوره عندما كنا في الطائرة.

وجاءت الفتيات المستقبلات وهن يحملن في هذه المرة زجاجات الشراب البارد الذي له في هذه البلاد الاستوائية وقع يماثل وقعه في بلادنا مع أن الجو ليس شديد الحرارة، فكن يسقين الضيف من أيديهن ماءً بارداً، ومن عيونهن غير النجل نظرات دافئة، وعلى ثغورهن ابتسامات عميقة.

وتلا ذلك أن أوقفوا كل واحد من الضيوف أمام عدسة مصور يأخذ له صورة ملونة ويضعها على بطاقة الانتساب للمؤتمر التي توضح اسمه والبلد الذي ينتمي إليه بجانب الصورة.

وبعد فترة من الوقت نقلونا - معشر الضيوف - إلى فنادقنا فكنت مع مجموعة مؤلفة من نحو الثلاثين جعلوهم كلهم في فندق (شهيد جايا) ما عداي فقد أنزلوني في فندق هيلتون.

وعندما كنا نغادر المطار إلى المدينة كانت هناك فرقة مختلطة من الرجال والنساء تعزف أو تغني نشيداً ترحيبياً بالضيوف.

ولم يكن أمر الترحيب مقتصراً عليهم، بل كان كل من نمر به ممن يرانا يحيينا، وذلك لأن طائفة منا عليهم الملابس العربية المميزة من ملابس الجزيرة العربية بما فيها اليمن والخليج، والملابس المغربية كالتونسية والمغربية، وذلك أمر لافت للنظر.

في مدينة جاكرتا:

أو على الأدق من القول: في فندق هيلتون، فبقية هذا اليوم مضت دون مغادرة فندق هيلتون.

وقد أنزلوني في غرفة في الطابق العاشر من الفندق، تطل على منظر جميل هو منظر ضواحي مدينة استوائية ندية، وأول ما رأيته في درج صغير فيها مصحف كريم، وهذا تقليد جيد حبذا لو عمل به في فنادق البلدان الإسلامية، وهذه الضاحية التي تطل عليها العين، كلها خضراء جميلة

المنظر، منسقة، ولا يرى فيها المرء إلا جميلا، فالبيوت الشعبية التي يسكنها جمهور الناس لا ترى منها مطلقا، وإنما أظهر ما فيها هو المجلس الوطني بقبته الواسعة التي ترى على البعد كأنها غطاء الطبق.

وهناك قاعة الاجتماعات التي سيعقد فيها المؤتمر، وترى على البعد كأنها الطبق تماماً إذ هي مدورة الشكل، ذات قبة غير مرتفعة، بل ربما لا يصح القول بأنها قبة، وإنما هي سقف كغطاء الطبق المقعر غير المرتفع.

وقد صحبني إلى غرفتي دليل من إدارة الفندق يتكلم العربية بلهجة مصرية، وأراني مما أراني فيها ثلاجة، فيها كل ما يشرب من شراب مما هو حلال بلال كالمياه المعدنية وعصير الفاكهة، وفيها مما هو حرام؛ بل ما غلظ إثمه، وصغر جرمه من أنواع الخمور، فضلاً عن أنواع الخميرة التي منها البيرة، وقال وهو يشير إليها كلها: (ده كله علشان حضرتك)، أي هذا كله مباح لك، فقلت له بكلمة مختصرة: أرجو أن تبعد عن الغرفة كل ما هو حرام، فصدع بالأمر، وأرسل سريعاً خادماً مطيعاً نظفها من كل مكروه.

عندما دخلت إلى الفندق كنت في حاجة ماسة إلى الراحة والنوم لذلك سارعت بطلب الغداء، ثم وقعت في إغفاءة طويلة صحوت منها وأنا أنتظر وصول حقيبتي وجوازي اللذين أخذوهما مني في المطار غير أنهما لم يصلا، وانتظرت حتى غربت الشمس ومضى وقت قبل ذلك.

فذهبت إليهم وألححت في طلبها، وهم يقولون: إنها لم تصلهم من المطار، وقد ذهبت إلى الفندق الذي أسكنوا فيها رفقائي فوجدتها هناك، وهي مفتوحة ولا أدري أكنت نسيتها لم أغلقها، أم أنهم كانوا يبقون حقائب الضيوف ليفتحوها ويفحصوها، إلا أنها لم يفقد مما فيها شيء.

وكان بإمكاني أن أتلافى القلق الذي سيطر عليَّ بسبب تأخر الحقيبة، لأن فيها ملابسي، وإنما قد جربت تأخر الحقيبة وفقدها إذْ أن جوازي (دبلوماسي) يحمي أمتعتي من التفتيش غير أنهم لم يقولوا: إنهم سوف يفتشونها.

وعدت إلى الفندق لأتناول العشاء مع صديقي الدكتور علاء الدين خروفه من العراق، وهو الآن يدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في نيويورك، وذلك في مطعم فندقنا (هيلتون)، وتمتعت بحديثه الديني الأدبي الخفيف الظل.

وعندما أحضر الخادم قائمة الحساب أضفنا إليها الحلوان (البقشيش) فشكر، وجاءت بعد ذلك رئيسة الخدم في المطعم تشكر أيضاً، وربما دل هذا على أنهم لم يتعودوا من سكان الفندق أو رواد المطعم أن يمنحوهم من الحلوان ما يجزي.

يوم الإثنين ٢١/ ١٠/ ١٤٠٠هـ ١/ ٩/ ١٩٨٠م.

الافتتاح الكبير:

هذا الصباح هو موعد افتتاح هذا المؤتمر الكبير: (مؤتمر الإعلام الإسلامي العالمي الأول)، وهذا هو نص اسمه الرسمي.

وقد بدأ حفل الافتتاح بتلاوة قرآنية كريمة.

ثم قرأ مقدم الحفل تقريراً باللغة الإندونيسية، تبعه الأستاذ علي حافظ الأمين العام المساعد للأمانة المؤقتة للإعلام الإسلامي.

وكان مصورو التلفزة والصحف والمصورون المنفردون كثيري العدد كثرة لافتة للنظر، فكانوا يكررون أخذ الصور للمجتمعين من جميع زوايا هذه القاعة الكبيرة الواسعة التي هي على شكل دائري شبيه بالطبق كما قلت، وفي أرض القاعة مقاعد الوفود، وفي الشرفات الداخلية أركان متعددة في كل ركن جماعة من الإندونيسيين، في عدد منها جماعات من النساء قد لبسن لباساً موحداً أو شبيهاً بالموحد، وفي بعض الأركان رجال من الإندونيسيين.

حتى الفرقة التي تعزف الموسيقى موسيقى السلام الإندونيسي قد صعد العازفون فيها إلى ركن من الشرفة خاص بهم لا يشاركهم فيه غيرهم، وهم بهذا يكونون مرئيين من جميع من في القاعة، ومن في الشرفات وعلى المنصة الرئيسية في القاعة التي ترتفع عن الأرض بطبيعة الحال جلس رئيس الجمهورية الإندونيسية الجنرال، ويسمونه (بابا) أمام اسمه سوهارتو، وعن يساره وزير الشؤون الدينية، ثم الشيخ محمد بن علي الحركان الأمين العام للرابطة، وعن يمينه نائب الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، فالأستاذ علي حافظ.

وفوق المنصة رفعوا سبعة عشر علماً من أعلام إندونيسيا وعلماً سعودياً واحداً، وفوقها شعار المؤتمر، وهو دائري الشكل في أسفله هلال رسمت في وسطه صورة الكعبة المشرفة، بلون ستارتها السوداء، يحيط به نطاق ذهبي

وقد وضعت على صحيفة بيضاء بجانبها ريشة قلم.

ثم تتابعت كلمات رؤساء الدول ورسائلهم إلى المؤتمر، ومنها رسالة رؤوف دتكتاش رئيس جمهورية قبرص الاتحادية الذي هو زعيم المسلمين الأتراك القبارصة، ألقاها بالإنكليزية نيابة عنه السيد سليمان أو غلو.

وكلمة السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ألقاها السيد أبو الزعيم بالعربية -بطبيعة الحال- وكانت حماسية خاطب في آخرها الرئيس سوهارتو رئيس إندونيسيا بقوله: إننا لنرجو أن ندعو فخامتكم إلى الصلاة في المسجد الأقصى بعد تحريره.

فصفق الحاضرون إعجاباً بذلك، وإظهاراً للتأييد للشعب الفلسطيني.

ثم كلمة سليمان ديميرل رئيس وزراء تركيا، ألقاها الأستاذ صالح أوزجان نائب رئيس اللجنة السياسية في البرلمان التركي ألقاها بعربية فصيحة، وهو معروف بإجادته العربية منذ زمن طويل، وقد تعلمها في العراق وكان ولا يزال يصدر مجلة الهلال، ويترجم فيها أشياء كثيرة من العربية إلى التركية، ومنها اثنتا عشرة حلقة من كتابي: «في إفريقية الخضراء» كان قد استأذنني في ذلك فأذنت له.

وقد حدثني أن وزارة الخارجية التركية طلبت منه تلك الأعداد التي نشر فيها الترجمة التركية لكتابي فبعثها إليهم، وذلك لأنهم أخذوا يوثقون علاقتهم بالدول الإفريقية ويحتاجون إلى معلومات عنها.

كما أخبرني بأنه الآن بسبيل جمعها وإصدارها في كتاب مستقل.

هذا وقد أعلن سليمان ديميرل في آخر هذه الكلمة التي ألقاها الأستاذ صالح أوزجان أن تركيا تدعو المؤتمر لأن يكون ضيفاً في بلادها في دورته الثانية، فصفق الحضور لهذه المبادرة التي جاءت من تركيا التي ظن كثير من الناس أنها قد قلبت ظهرها للمسلمين، وأعرضت عن المبادرات الإسلامية.

وهذا نص كلمته:

صاحب الفخامة الرئيس سوهارتو رئيس جمهورية إندونيسيا.

صاحب المعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.

صاحب المعالي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد.

فإنه ليسرني باسم الشعب التركي وباسمي شخصياً أن أحيي مؤتمركم هذا الذي أتمنى أن يتوصل بتوفيق الله إلى نتائج إيجابية مثمرة في سبيل رفع مستوى الإعلام الإسلامي حتى يتمكن من مواجهة التحديات الكثيرة التي تستهدف عقيدتنا الإسلامية الصحيحة.

إن تجمع هذا الحشد الكبير من رجال الفكر والإعلام بمختلف وسائله المسموعة والمقروءة والمرئية في أول مؤتمر للإعلام الإسلامي يعقد على مستوى عالمي، وفي ظل الظروف الحرجة التي تمر بأمتنا الإسلامية لا شك أننا جميعاً نتطلع بأمل كبير إلى ما سيتخذه من قرارات وتوصيات فعالة وبناءة تجعل من الإعلام الإسلامي قوة رادعة للحياة المادية والتيارات الهدامة.

وإنه يسرني أن أعلن عن استضافة تركيا بعقد الدورة الثانية لمؤتمر الإعلام الإسلامي على أرضها، سائلاً الله تعالى أن يوفق مؤتمركم التاريخي العتيد لما فيه الخير والصلاح للمسلمين في مختلف بقاعهم الجغرافية للدعوة إلى الله ودينه الحنيف بالحكمة والموعظة الحسنة، والدفاع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

سليمان ديميريل

رئيس وزراء تركيا

وكانت الترجمة تتم بوساطة أجهزة لا سلكية صغيرة يوضع فيها مسماع، فيفتحها المتسمع إلى القناة التي يريد أن يستمع إلى ترجمتها.

غير أن العربية هي السائدة هنا، وأكثر المتحدثين كانوا يتحدثون بها،

وهي تتردد وتسمع أكثر من اللغة الإندونيسية لغة هذه البلاد، وأكثر من الإنكليزية التي هي اللغة العالمية الأولى.

ثم رسالة خاصة من الملك الحسن الثاني ملك المغرب قرأها السيد أبو بكر القادري.

تلتها رسالة من الرئيس ضياء الحق رئيس باكستان ألقاها الشيخ (أحرار شيما) بالإنكليزية، ثم رسالة مختصرة من الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، ألقاها الدكتور عبد العزيز الصويغ وكيل وزارة الإعلام السعودية، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفخامة رئيس الجمهورية الإندونيسية ورئيس مؤتمر الإعلام الإسلامي الأول:

لقد سرني جداً أن يعقد هذا المؤتمر الإعلامي الإسلامي الذي يعد المؤتمر الأول من نوعه في بلادكم الشقيقة، وفي ظل رئاستكم وتأييدكم، وأن تحتضنه إندونيسيا الشقيقة، وهي البلد الإسلامي المتحمس لعقيدته، فلقد عرف الشعب الإندونيسي المسلم عبر تاريخه الإسلامي الطويل بصدق نصرته للإسلام، والعمل على نشره ومؤازرته... فلا عجب بعد ذلك أن استضاف أول مؤتمر إعلامي إسلامي، ورغب في أن يعقد في ساحته وعلى أرضه الكريمة، ولعل من تمام التوفيق أن يأتي هذا المؤتمر في أعقاب الدعوة الصادقة التي توجهت بها المملكة العربية السعودية إلى إخوتها من الدول الإسلامية والعربية لإعلان الجهاد المقدس لاستخلاص القبلة الأولى من أيدي الصهيونيين المعتدين الذين أعلنوها عاصمة لدولتهم المزعومة، وهي الدعوة التي نأمل أن تنال منكم ومن الإخوة المؤتمرين كل تأييد، وإنني إذ أحيي فيكم روحكم العالية في احتضان هذا المؤتمر واستضافته على أرضكم العزيزة أدعو الله سبحانه وتعالى أن يكلل أعمالكم فيه بالنجاح والتوفيق.،،، انتهى

هذا ، ويلاحظ أن أكثر الكلمات كانت مختصرة مفيدة ، ويمكن ملاحظة ذلك من كون أعمال المؤتمر ابتدأت في التاسعة صباحاً ، وانتهت في الحادية عشرة والنصف رغم كثرة المتحدثين وازدحام فقرات الحفل.

ثم حان وقت إلقاء كلمة بالنيابة عن هذه الوفود الكثيرة فألقاها الشيخ رجب التميمي مفتي الخليل الذي أبعده اليهود عن فلسطين مع رئيس بلدية حلحول ورئيس بلدية رام الله.

وكان لتقديمه ليلقي كلمة الوفود أثر في النفوس، ورمز للاهتمام بإخواننا الفلسطينيين الواقعين تحت ضغط الاحتلال.

وكان مما قاله: إنه إذا كان مجلس الأمن الدولي عاجزاً عن إعادة ثلاثة من الفلسطينيين المنفيين إلى بلادهم، كيف يكون قادراً على إعادة الشعب الفلسطيني إلى أرضه ! وبالتالي كيف يكون قادراً على صيانة السلم، وتحقيق العدالة الدولية !؟

وهذا يجعلنا نعتمد على الجهاد ، لأنه هو الذي أمر الله به المسلمين.

ثم ألقى الأستاذ زين العابدين عثمان نائب الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي كلمة المنظمة ألقاها بالنيابة عن الأمين العام.

وقد ابتدأها بالعربية بأن سلم وحيا بها ، ثم مقدمتها بالملايوية التي هي اللغة الإندونيسية ، أما الكلمة نفسها فهي بالإنكليزية ، وفيها طول غير أنها كانت دسمة حافلة بالمعاني والأفكار الهامة.

ثم نهض السيد الجنرال عالم شاه وزير الشؤون الدينية ، وقد نعته المقدم بقوله قبل اسمه (بابا) ، فألقى كلمة افتتحها بالعربية محيياً بقوله: (أهلاً وسهلاً) ، ومصلياً على رسول الله ﷺ ثم مضى في الكلام بالإندونيسية.

وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من واجبنا أن نرفع آيات الحمد والشكر والثناء للمولى جل شأنه الذي كان من نعمه وآلائه وبمنه وكرمه، استطعنا أن نشهد هذا الاحتفال الهام ينعقد، الذي هو افتتاح مؤتمر الإعلام الإسلامي العالمي الأول، راجين ومؤملين أن يكون من بعد هذا المؤتمر، مؤتمرات إسلامية أخرى متابعة له ومنطلقة من واقع وعْيناً جميعاً معاشر المسلمين في كافة أقطار هذا العالم من أجل إعلاء كلمة الله، ولاستكمال الشعار الإسلامي، ومن أجل رفعة شأن المسلمين خاصة، ومن أجل البشرية جمعاء.

وإنني أنتهز هذه الفرصة السعيدة، لأهتف "أهلاً وسهلاً" بكم، مرحباً بكم ترحيباً قلبياً حاراً، بجميع أعضاء هذا المؤتمر الذين وفدتم من مختلف قارات العالم، من آسيا ومن أوربا ومن إفريقيا وأمريكا وأستراليا، وكذلك بالسادة الحاضرين وبالمدعوين جميعاً.

فإلى الإخوة الذين ربما يزورون إندونيسيا لأول مرة، أو ربما قد زاروها في وقت سابق، أتقدم إليهم برجاء صادق أن يعتبروا إندونيسيا وطنهم الثاني، وبالذين تلتقون بهم من الإندونيسيين إخوة أشقاء لكم، يرحبون بكم من أعماقهم ليعبروا عن مشاعر الولاء والود والحب التي يكنونها لكم، والتي قد لا تخلو من النقص والقصور دون ما يجب أن يكرم به الضيوف العظماء.

وإلى رابطة العالم الإسلامي خاصة، بقيادة أمينها العام معالي الشيخ محمد علي الحركان، وأمينها العام المساعد سعادة الشيخ محمد صفوت السقا أميني، وكافة أعضاء هيئتها الموقرة، نوجه بالغ التقدير والشكر العميق إزاء الثقة والشرف العظيم التي أولوها إندونيسيا لتنظيم انعقاد هذا المؤتمر، مؤتمر الإعلام الإسلامي العالمي الأول بفضل المحادثات والاستجابة

التي تفضل بها فخامة الرئيس سوهارتو، في فرصة اللقاء الذي تم بين فخامة الرئيس سوهارتو ومعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، منذ أشهر خلت.

إننا لعلى يقين أن الصحافة الإسلامية لم تصل بعد إلى الوضع الذي نرجوه لها جميعاً، بل إننا نعترف بكل ما فيها من نقص وقصور، والآن وعن طريق هذا المؤتمر نرجو ونأمل جميعاً، بفضل الله ثم بفضل وعينا وصدق لهجتنا جميعاً، أن نتمكن من التغلب على الصعوبات والعراقيل، والعثور على أحسن سبل الخلاص.

إننا نتطلع ونرجو ونأمل أن تتمكن الصحافة الإسلامية من تحويل الأوضاع القائمة والأحوال السائدة إلى أحسنها وأكملها، حتى تستطيع تصعيد مستوى الدعوة الإسلامية وتوطيد دعائم الأخوة الإسلامية، وفي نفس الوقت تستطيع مجاوبة كافة تحديات العصر، وأن تتمكن من أداء دورها في إيضاح حقائق تعاليم الإسلام الناصعة والسمحة بكل جوانبها ونواحيها إلى عالمنا المعاصر، وبذلك نرجو أن تتمكن صحافتنا الإسلامية من تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، قادرة على تقديم المعلومات الأصيلة الصحيحة عن الإسلام والعالم الإسلامي بعامة، قادرة على تكوين وبناء الرأي العام العالمي بشكل صحيح، بعد أن انحرفت به القوى التي لم تفهم الإسلام كما ينبغي وكما هو الواقع، أو القوى المعادية للإسلام أساساً.

وذلك التغيير لا يمكن أن يحدث تلقائياً ما لم نملك نحن القدرة لإحداثه في هذا القطاع، ولقد ذكرنا الله بذلك بقوله في كتابه العزيز في سورة الرعد الآية: ١١ : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾

حقاً إننا ندرك أنه في هذه الظروف بالذات التي نعيشها الآن، أن العالم الإسلامي والأمة الإسلامية ما زالا يواجهان مختلف التحديات الخطيرة، سواء من الداخل أم من الخارج.

وإن تلك التحديات لا يمكننا أن نواجهها ونسويها، كل على انفراد، بل يجب أن نواجهها بشكل جماعي متكتل من قبل كافة الشعوب

الإسلامية والعالم الإسلامي بأسره، عن طريق بناء الوحدة الإسلامية الشاملة حتى نستطيع بإذن الله من التصدي والمعالجة لكافة قضايا المسلمين. وفي الحقيقة أن المسلمين كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.. إن للمسلمين إحساساً رفيعاً مرهفاً بالتضامن الإسلامي وذلك بسبب الأخوة الإسلامية التي أرسى الإسلام أسسها ووطد أركانها، وقد صيغت في قوله ﷺ: (المسلم للمسلم كالبيان الواحد يشد بعضه بعضا) وقال تعالى في كتابه العزيز:

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ آل عمران: ١٠٣

يواجه العالم الآن، بما في ذلك العالم الإسلامي، مختلف الأخطار والقضايا التي تورط كيان البشرية بشكل موسع. إننا نواجه عنجهية إسرائيل وتحدياتها وأعمالها العدوانية في فلسطين، دون أن تأبه بقرارات الأمم المتحدة، إن خطر الصهيونية ما زالت قائمة تتهدد العالم والإنسانية جمعاء.

وما زلنا نواجه أيضاً في بقية أنحاء العالم مختلف قضايا البشرية، التي تعنى أيضاً الأمة الإسلامية أيضاً بصفة خاصة، وذلك مثل قضايا الأقليات، ومثل قضية الغزو الروسي لأفغانستان، وغير ذلك، كما إننا نعى حق الوعي وجود أخطار الأيديولوجيات العالمية التي ما زالت تتهدد العالم، وذلك مثل الرأسمالية والشيوعية والإمبريالية والعلمانية وغيرها.

وسيكون من نعم الله علينا أن يوفق مؤتمرنا هذا إلى التوصل إلى الأفكار الغضة المشرقة في مجال إسهاماتنا في المشاركة من أجل تأمين حياة أفضل وأكثر تقدماً للبشر، في جو يسوده الأمن والهدوء. وبديهي ألا نحصر أملنا هذا في الفئة التي كرست نفسها لتخدم بأقلامها.. ولكن تلك الأقلام ذات الشباة الحادة المرهفة قادرة بحول الله على إحداث التغيير المنشود في العالم.

إننا لواثقون من أن هذا المؤتمر ذو أهمية بالغة لإضفاء الصبغة الملائمة على صحافتنا الإسلامية، وإننا لنتطلع إلى دور الصحافة الإسلامية وقدرتها على وضع نفسها في مكان القوة التي تدعم إستراتيجية نضال الشعوب

الإسلامية لرفع مكانتها واحتلال مكانها اللائق تحت القبة الزرقاء.

ونرجو أن يتمكن المنطلق الإسلامي من تأمين قوة الدفق والانطلاق بأممه وشعوبه نحو التطور والتقدم اللائقين بمتطلبات العصر. والإسلام الذي كثيراً ما يساء فهم حقائقه من قبل صحافات معينة بالذات. سبب ذلك أن صحافتنا لم تتمكن بعد من التأثير على شبكات الإعلام العالمي.

عسى أن يتمكن مؤتمرنا هذا من صياغة الآراء والأفكار التي من شأنها أن تأخذ بأيدي الصحافة الإسلامية والإعلاميين الإسلاميين إلى مدارج التطور والرقي والفعالية، وأن يصعد التعاون الوطيد الموسع بين فئاتنا جميعاً.

إننا نجتمع في هذا المؤتمر لنوحد المشاعر والخطى. تأكيداً منا لتجاوبنا مع تعاليم ديننا، وتجسيداً منا لوعينا الصحيح نحو واجباتنا واتجاه مسؤوليتنا المشتركة في حلبة هدفنا المشترك وهو « إعلاء كلمة الله ».

والله هو المرجو والمسؤول أن يمن بتوفيقه وهدايته علينا جميعاً، وأن نكون دائماً مشمولين بمرضاته سبحانه.

وشكراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد أن انتهى وزير الشؤون الدينية الإندونيسي من كلمته، نهض معالي الشيخ محمد بن علي الحركان، الأمين العام للرابطة فألقى كلمة ضافية ذات أسلوب أدبي، وهذا نصها:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فإنه ليوم تاريخي أغر نحتفل فيه بافتتاح أول مؤتمر عالمي للإعلام الإسلامي في هذا البلد الكريم، وتحت رعاية قائده فخامة الرئيس سوهارتو الذي كان لترحيبه بعقد هذا المؤتمر التاريخي في العاصمة الإندونيسية أطيب الأثر في نفوس المسلمين في كل مكان، وبخاصة رجال الفكر والإعلام الإسلامي..

وإنه لشرف عظيم لي أن أرحب بكم باسم الأمانة العامة لرابطة العالم

الإسلامي بمكة المكرمة مهوى أفئدة المؤمنين.. ومهبط رسالة سيد المرسلين.. حيث تنتصب الكعبة المشرفة رمزاً خالداً لوحدة المسلمين.. ويتعطر مطافها وحطيمها وملتزمها بأنفاس الطائفين والذاكرين والمصلين.. وينساب زمزمها صفاء وشفاء للشاربين، ويرف حمامها أماناً وسلاماً واطمئناناً للساكنين والقاطنين والزائرين.. ويعبق بطحاؤها بعبير الإيمان والجهاد الذي ينطلق اليوم من جديد، ومن نفس العرين الذي انطلقت منة صيحة محمد بن عبد الله ﷺ حيث نادى الفهد بن عبد العزيز بحي على الجهاد من أجل تحرير مسرى ومعراج نبينا محمد ﷺ، من هناك أيها الإخوة حملت نفسي إليكم، وفي سمعي أذان بلال الذي تتردد أصداؤه في ربوع هذا الأرخبيل الأخضر برئيسه المسلم، وشعبه المسلم الأصيل، وجيشه المسلم المغوار الذي دك بأيمانه أكبر تجمع حزبي شيوعي ملحد ليعيد لإندونيسيا هويتها الإسلامية الأصيلة.

وإنه ليسرني باسم رابطة العالم الإسلامي، تلك المؤسسة الشعبية العالمية بمكة المكرمة أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان، وخالص الثناء والعرفان إلى إندونيسيا القطر الإسلامي الشقيق رئيساً وحكومة وشعباً على استضافتها بعقد هذا المؤتمر الإعلامي الإسلامي العالمي الأول في جاكرتا، والتسهيلات الملموسة التي أعدتها للمؤتمر، ولا أنسى أن أشيد بجهود الإخوة الكرام: صاحب المعالي الجنرال عالم شاه وزير الشؤون الدينية، وصاحب المعالي الجنرال على مورتوبو وزير الإعلام الذي نسأل الله له الشفاء العاجل، وصاحب المعالي الدكتور محمد عبده يماني وزير الإعلام بالمملكة العربية السعودية على جهودهم في نقل وقائع هذا المؤتمر عبر الأقمار الصناعية، كما لا يفوتني أن أشكر سعادة الأخ الأستاذ علي حافظ، والأمناء المساعدين له، واللجنة التنظيمية وعلى رأسها الأخ الأستاذ هارموكو علي ما هيأوه لهذا المؤتمر من ترتيبات وتنظيمات كان لها أكبر الأثر في نفوسنا جميعاً. كما أود أن أشيد برعاية فخامة الرئيس سوهارتو للمؤتمر وحضوره شخصياً هذه الجلسة الافتتاحية سائلاً المولى عز وجل أن يسدد خطانا لتحقيق الأهداف التي ننشدها جميعاً.

كما يسرني بهذه المناسبة أن أتقدم باسم رابطة العالم الإسلامي بكل معاني التقدير والثناء، وبكل معاني العرفان والامتنان إلى خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية، وإلى أصحاب الجلالة والفخامة والدولة الذين تفضلوا بتوجيه رسائل إلى المؤتمر مما يؤكد ارتباط القمة الإسلامية بقاعدتها العريضة الممتدة عبر ربوع هذه الدنيا.

واسمحوا لي باسمكم جميعاً أن أعرب لأصحاب الجلالة والفخامة ملوك ورؤساء الدول الإسلامية عن خالص شكرنا وعظيم تقديرنا للمشاعر العظيمة التي أبدوها تجاه هذا المؤتمر التاريخي.

فخامة الرئيس:

أصحاب الدولة والمعالي والسماحة والفضيلة والسعادة:

أيها الإخوة في الله:

إن هذا المؤتمر الإعلامي الإسلامي العالمي الأول ينعقد هذا اليوم تنفيذاً لقرارات وتوصيات المؤتمر التمهيدي للصحافة الإسلامية الذي عقد في دولة قبرص الاتحادية المسلمة، وفي ظل الظروف التي تواجه فيها الأمة الإسلامية تحديات كثيرة تستهدف عقيدتها الإسلامية الصافية، كما تستهدف قيمها الروحية ومثلها العليا وخيراتها التي أنعم الله بها عليها من ثروات طبيعية حيوية.

إن رجل الإعلام المسلم أمام هذه التحديات يجب أن يكون مسلحاً بالعقيدة الصحيحة، والقوة الكافية التي يستطيع بها أن يحمي عقيدته ويدافع عن دينه وأمته وأرضه المليئة بالخيرات والثروات.

وتجدون بين أيديكم - أيها الإخوة الكرام - ورقة العمل التي تتصور الأمانة العامة للصحافة الإسلامية أنها ترسم الطريق الصحيح إلى ما نتطلع إلى تحقيقه من أهداف خيرة بناءة، وما نأمل أن نصل إليه - بتوفيق الله - من نتائج إيجابية مثمرة.

وتتضمن ورقة العمل هذه:

❖- مشروع ميثاق الإعلام الإسلامي.

❖- مشروع ميثاق شرف للصحافة الإسلامية.

❖- مشروع لتطوير وسائل الإعلام الإسلامي.

❖- الحملات الإعلامية ضد الإسلام وطرق التصدي لها.

❖- الفكر الإسلامي والتحديات التي تواجهه في مطالع القرن الخامس عشر.

❖- ورقة عمل حول المقدسات الإسلامية وطرق مناصرتها.

❖- نص قرارات وتوصيات المؤتمر التمهيدي للصحافة الإسلامية الذي عقد في قبرص عام ١٩٧٩م.

كما أن الموضوعات الرئيسية التي حددها جدول أعمال المؤتمر تنحصر فيما يلي:

١- مشروع ميثاق الإعلام الإسلامي.

٢- تطوير وسائل الإعلام الإسلامي.

٣- الحملات الإعلامية ضد الإسلام وطرق التصدي لها.

٤- الفكر الإسلامي والتحديات التي تواجهه.

٥- المقدسات والقضايا الإسلامية وطرق مناصرتها.

وإذا كان الإعلام بمختلف وسائله المقروءة والمسموعة والمرئية يلعب دوراً خطيراً في التصدي لوسائل الإعلام الأجنبية، سواء ما كان منها الغربية أو الشرقية.. ومن هنا فإننا نشعر بأهمية المسؤوليات التي تترتب على مؤتمركم هذا وعلى كل عضو فيه.

وهذا ما يجعلنا نتطلع - ونحن نضع بين يديكم أوراق العمل والمشاريع الإسلامية - إلى أن نناقش معاً وبإخلاص وجدية الموضوعات والقضايا المطروحة أمام المؤتمر حتى نتوصل بإذن الله وتوفيقه إلى ما نأمل أن يسفر عنه

المؤتمر من نتائج إيجابية، لنبني صرح الإعلام الإسلامي الملتزم بكرامة الرسالة التي يضطلع بها، والذي تتمثل فيه القوة الرادعة للحياة المادية والتيارات الهدامة والسلوك الإلحادي، كما تتمثل فيه المثل الكريمة والقيم السامية والطابع الأصيل لرجل الإعلام المسلم، قوة للحق وسوطاً على الباطل وجهاداً في سبيل الله، ملتزماً بما جاء في شريعتنا الغراء من قواعد راسخة متينة متمثلاً بقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾... وقوله تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾ صدق الله العظيم.

وإذا كان من آكد الواجبات الملقاة على عالمنا الإسلامي هو السعي إلى وضع خطة استراتيجية متكاملة تتضافر فيها جهودنا جميعاً في مجالات الإعلام والثقافة الإسلامية، فإن من أهم المسؤوليات التي يتحملها رجال الإعلام الإسلامي في ظل الظروف السياسية والاجتماعية التي يعيشها المسلمون اليوم توعية الرأي العام الدولي بحقوقنا العادلة المشروعة في مقدساتنا، وكذلك مواجهة مختلف التيارات الهدامة والأفكار الإلحادية والسعي للوصول بإعلامنا بشتى وسائله إلى أرفع مستوى ممكن شكلاً وموضوعاً والتزاماً بالقيم والمثل، والطابع الإسلامي الملتزم، ثم لا بد من تضافر جهودنا جميعاً، ولتحقيق وجودنا الإسلامي في الأداء الإعلامي في مجال الكلمة المسموعة والمقروءة والمرئية وفقاً للمنهج الإلهي، وامتثالاً لقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما﴾.

وفي الختام اسمحوا لي أيها الإخوة الأفاضل أن أعود لأتقدم مرة أخرى بجزيل شكرنا، وعظيم تقديرنا، ووافر امتناننا، وعاطر عرفاننا بالجميل إلى كل من أسهم في إنجاح هذا المؤتمر التاريخي سائلاً الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير لأمتنا الإسلامية في مختلف بقاعها الجغرافية، وأن يسدد خطانا لخدمة الفكر والإعلام الإسلامي، ومن أجل الدفاع عن العقيدة السليمة، والعمل على إعلاء كلمة الحق في العالم.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثم نهض الرئيس سوهارتو، فألقى كلمة إندونيسيا، وهي الدولة المضيفة؛ بل الشريكة في المؤتمر إذ قام على تنظيمه والإنفاق عليه رابطة العالم الإسلامي والحكومة الإندونيسية.

وكانت كلمة مبسوطة، وهذا نصها، رأيت إيرادها كلها لأهميتها، وبخاصة لمعرفة تفكير رئيس الجمهورية وسياسته في الشؤون الدينية:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

حضرات الأفاضل السادة أعضاء الوفود، وجميع الحاضرين الكرام.

في هذه اللحظة يشعر المسلمون في جميع أنحاء العالم برحمة من الله عز وجل أن ينعقد المؤتمر الإعلامي الإسلامي العالمي الأول.

وإن الأمة الإسلامية في إندونيسيا خاصة، والشعب الإندونيسي بشكل عام، ليشعر بالسعادة البالغة، وينال الشرف العظيم بأن يستضيف مثل هذا المؤتمر الذي ينعقد لأول مرة في التاريخ. فلنحمد الله عز وجل ونرفع إلى سدته تعالى أسمى آيات الشكر والثناء.

وفي هذا الجو من الحمد والثناء، أرحب بقدومكم باسم مائة وأربعين مليوناً من الشعب الإندونيسي، وأقدم أحر التحيات الأخوية من الشعب الإندونيسي كافة إلى جميع الوفود. وإنه ليسعدنا غاية السعادة أن تتحسسوا هذه التحيات الأخوية، فتشعروا أنكم بين أهلكم وإخوانكم، والحق أن المسلمين جميعاً إخوة.

ونود وأنتم بيننا ألا تنشغلوا فقط بنشاطات المؤتمر؛ بل نأمل أن تشهدوا أيضاً وتلمسوا بأنفسكم مدى التقدم الإسلامي الذي حققته هذه البلاد.

صحيح، أن دولتنا ليست دولة دينية، أي أنها لا تقوم على أساس دين

معين، ومع ذلك فدولتنا ليست دولة علمانية، إن دولتنا تقوم على أساس فلسفة الدولة والأيديولوجية الوطنية التي نسميها نحن البنتشاسيلا، وهي تشكل وحدة تامة ومتكاملة تتكون من الأسس الخمسة التي هي عماد قوتنا واتحادنا، ألا وهي:

١. الإيمان بالله الأحد.

٢. والإنسانية العادلة المتحضرة.

٣. واتحاد إندونيسيا.

٤. والشعبية التي تقودها حكمة الشورى والتمثيل النيابي.

٥. والعدالة الاجتماعية للشعب الإندونيسي كافة.

إن أساس فلسفة دولتنا هو أساس شخصية شعبنا، ذلك الأساس الذي نما خلال التاريخ الشعبي الطويل، واستخلص من تاريخ ثقافتنا العريقة، لقد علمتنا ثقافتنا أن سعادة الإنسان في حياته تتحقق إذا ما تم تطوير توازن العلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان، وبين الإنسان ومجتمعه، وبين الإنسان وبيئته الطبيعية، وبين الإنسان والبارئ العظيم، وبالنسبة لهذا التوازن في العلاقة، فإن شعبنا يؤمن كذلك بأن سلامة وسعادة البشرية يمكن الإحساس بها إذا ما استطاعت جميع الشعوب الحفاظ على الانسجام والتوازن في العلاقة فيما بينها، أي العلاقة بين مصالحها الوطنية نفسها، والمصالح العالمية المشتركة. ومن وعينا لهذه الحقيقة انبثق شعورنا القوي بالتسامح حتى تمكنا من أن نعيش متحدين متلاحمين في ألفة ووئام على أرض هذا الوطن الذي يتكون من أرخبيل واسع فسيح، يضم مجموعات عرقية مختلفة تختلف في لون البشرة، ولها لغاتها المحلية، وتراثها الثقافي وتقاليدها وأديانها ومعتقداتها المختلفة. إن شعارنا الوطني هو « بينيكا تونغكا أيكا » ومعناه: الوحدة في التنوع، أي إننا نختلف حقاً، ومع ذلك فنحن مصممون على الاتحاد.

لقد استرددنا حريتنا الوطنية من أيدي المستعمرين بدمائنا وأرواح شعبنا الإندونيسي نفسه، لقد استشهد عدد لا يعد ولا يحصى من المجاهدين في

ساحات القتال خلال سنوات الكفاح التحريري المرير. ومن هنا فإن المسلمين الإندونيسيين يؤمنون بقوة بمبدأ « حب الوطن من الإيمان ».

نحن من الشعوب التي ذاقت شر الاستعمار وذلة العيش تحت نيره، ولذا فإن أول جملة في مقدمة دستورنا تؤكد أن الحرية حق لكل الشعوب، ولهذا يجب محو الاستعمار من فوق الأرض لأنه لا يتفق مع الإنسانية والعدالة. ومن هنا كان موقفنا حازماً كل الحزم تجاه كفاح الشعب الفلسطيني. فقد أيدنا منذ البداية الحق الشرعي للشعب الفلسطيني في تقرير مستقبله بنفسه. إننا نقف دائماً مع إخواننا العرب لكي يتمكن الشعب الفلسطيني من استرداد الأراضي الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل بصورة غير شرعية. ونعارض ضم القدس بأكملها وجعلها عاصمة لها. فإن ذلك طعنة لمشاعر المسلمين في جميع أنحاء العالم.

أيها السادة الكرام:

بالرغم من أن إندونيسيا ليست دولة دينية، إلا أن الدين يحتل مكاناً هاماً في حياة شعبنا ودولتنا. إن الإيمان بالله الواحد هو المبدأ الأول من المبادئ الخمسة « البنتشاسيلا » كما أن دستورنا قد أكد في إحدى مواده أن دولتنا تقوم على أساس مبدأ الإله الأحد، وستلمسون بأنفسكم أيها الإخوة مدى عمق الروح الدينية في قلب الشعب الإندونيسي خلال وجودكم بيننا.

إن شعبنا شعب متدين، ومن هنا فإن الدين جزء من حياتنا، وأكثر من ذلك أننا على وعي تام بمدى أهمية القيم الدينية، ووظيفة الدين في مواجهة التغيرات والتقدم الذي لا بد وأن يؤدي إلى تزحزح مختلف القيم والتقاليد الاجتماعية. وإن الدين هو عنصر في غاية الأهمية بالنسبة للمنعة الفكرية لشعبنا.

إنني أتعرض لهذا الأمر عمداً أمام السادة المؤتمرين الكرام لأني على يقين من أن المسلمين في أنحاء العالم يواجهون مختلف التحديات العسيرة التي نجمت عن التغيرات والتطورات التي حدثت في كل من مجتمعاتهم. إننا لا نستطيع أن نتجنب ونتهرب من هذه التحديات، كما لا يمكن أن نبحث عن

سلامتنا بعزل أنفسنا إلا إذا سمحنا لأنفسنا بالتخلف عن ركب التقدم، وإلى جانب أن ذلك ليس بالإمكان، فإنه لا يتفق ومبادئ عقيدتنا التي جاءت «رحمة للعالمين». إن المسلمين في جميع أنحاء العالم إذ تغمرهم روح الاحتفاء بغرة القرن الخامس عشر الهجري عليهم أن يدركوا أنهم مدعوون لإنقاذ العالم الذي تجتاحه مختلف الأزمات والملمات، إننا علينا أن نمنح لوجودنا مضموناً ليس كهدف موضوع، ولكن كعامل فعال يلعب دوراً وسط المجتمع الدولي المتطور.

ونحمد الله سبحانه وتعالى أننا مضينا قدماً في هذا الاتجاه، ولو أننا قد نكون في طريق البحث عن شكل لهذا الدور.

إن المسلمين الآن لهم عدد من المنظمات ذات الصفة الدولية.

فإلى جانب رابطة العالم الإسلامي هناك أيضاً مؤتمر العالم الإسلامي، وعلى المستوى الأكثر رسمياً قامت منظمة المؤتمر الإسلامي الذي يضم الدول الإسلامية والدول التي تتكون أغلبية سكانها من المسلمين، ومع ذلك فوجود هذه المنظمات الإسلامية الدولية يجب أن يتعزز بمختلف الجهود الملموسة في مختلف الميادين، وهذا المؤتمر الإعلامي الإسلامي العالمي أعتبره إحدى المساعي الهامة جداً، ذلك لأن الأمة الإسلامية - وخاصة زعماءها ومفكريها - يتحداها التاريخ الآن لتبرهن على أن الإسلام حقاً جاء «رحمة للعالمين». وعلينا بالطبع الإسهام بالآراء والأفكار الخلاقة والبناءة لحل القضايا التي تواجهها الأمة البشرية، تلك القضايا التي تزداد كثرة وتعقيداً على مر الأيام.

والحق أن التحديات التي نواجهها كبيرة للغاية، وينبغي أن نواجهها ممتلئين ثقة بأنفسنا، وثقة بمستقبلنا.

وثقتنا بمستقبلنا يجب أن نبثها بثاً في أوساطنا نحن أنفسنا، وأن نقنع بها العالم أجمع، وأن وسائل الإعلام هي إحدى الأسلحة الفعالة لتحقيق هذا الغرض، وإذا كنا لا نزال نشعر بوجود جور عالمي، ووجود سوء التفاهم المتبادل بين الشعوب، وكذلك عدم وجود التفاهم فيما بيننا نحن المسلمين، فإن ذلك يعود فيما يعود إلى عدم التوازن في نشر أخبار العالم. ويجب أن

نعترف كرهنا أم أحببنا أن وسائل الإعلام العالمية ما زالت تحت سيطرة الدول المتقدمة، وأننا - أردنا أم لم نرد - تفيض علينا الأخبار والرأي العام العالمي مصطبغة بمصالح الدول المتقدمة. والأمة الإسلامية بشكل عام هي ضمن الدول النامية، وهذا الاعوجاج الذي نشعر به حالياً في أخبار العالم لا يفيدنا بالطبع، وعلى الأقل لا يتفق ومصالحنا. وهذه الأخبار العالمية المصطبغة بمصالح الدول المتقدمة - أردنا أو لم نرد - تحمل معها قيماً لا تتناسب مع تنمية مجتمعنا. وفساد هذه القيم التي نعتبرها سامية يمكن أن يكون بداية كارثة تعيسة.

لا نكتفي بالشكوى، علينا أن نقوم بعمل شيء لصالحنا، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

ولذلك فأني أرى أن مؤتمر الإعلام الإسلامي العالمي هذا هو أمر في غاية الأهمية. ولا نبغي إلا تبليغ رسالة الإسلام التي هي رحمة للعالمين.

إن كل أملنا هو أن تعيش الأمة البشرية كافة في وئام مفعم بالأخوة والتقدم والرخاء المشترك، في ظل العدالة التامة هذه هي روح الإسلام وأمانيه.

إن الإسلام دين عظيم. واعتناق دين عظيم لا يعتبر ميزة خاصة، بل إنه أكثر من ذلك، فهو واجب ومسؤولية، فلنقم بهذه المسؤولية.

إنني أشترك في الابتهال بالدعاء لله الأحد أن ينير طريق هذا المؤتمر بالحكمة العالية، وأن يوفقه في تحقيق آمالنا المشتركة.

بسم الله الرحمن الرحيم افتتح هذا المؤتمر الإعلامي الإسلامي العالمي الأول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ولكم جزيل الشكر.

وبعد انتهاء كلمته توجه مباشرة إلى لوحة نحاسية معلقة مدورة كالصحن، وكان المذيع يعلن أن الرئيس سيفتتح أعمال المؤتمر رسمياً بالقرع

على الناقوس النحاسي - هكذا قال - فقرعه بمقرعة أعطوه إياها.

تلا ذلك نشيد من شباب إندونيسيين كانوا في شرفتين من الشرفات الكثيرة. ثم أعلن المذيع بالإندونيسية أن السيد معمر زين العابدين سيختم هذا الحفل بتلاوة من القرآن الكريم، فأداها تلاوة متقنة خاشعة فائقة، لا أشك في أنه لو كان تلاها في مسابقة لتلاوة القرآن الكريم لنيل الجائزة لحصل على الجائزة الأولى متفوقاً على القراء العرب، وقد سماه المذيع بالعربية زين العاشقين، وبالإندونيسية (زين العابدين).

وفي تمام الساعة الحادية عشرة والنصف أعلن مذيع الحفل أنه سيختتم بالنشيد الوطني الإندونيسي، وأنه يرجو من الحضور أن ينهضوا ويظلوا قياماً أثناء عزفه.

وبعد ذلك انفض هذا الجمع الحاشد المنظم الذي كل من فيه من أهل البلاد عليهم السكينة والوقار، ويمتازون بنظافة الثياب، وما ظهر من الأبدان.

وكان الخطباء يتكلمون وأنا أنظر إلى آيتين كريمتين كتبتا بخط بارز واضح، وفي مساحة واسعة من حائطي القاعة الداخليين، وهما:

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾.

وقوله تعالى:

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾.

وكانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة والنصف عندما انتهت هذه الجلسة الافتتاحية، وأعلن عن الاستراحة لمدة نصف ساعة لتناول المرطبات، على أن يعود المؤتمرون إلى الاجتماع مرة ثانية في الثانية عشرة.

وهكذا ذهبنا إلى عدة مقاصف ومقاعد دائرة مع دوران القاعة فيما يشبه الرواق الخارجي.

وكانت المرطبات هي القهوة والشاي والماء البارد معها ما اشتهاه المرء من مأكولات خفيفة أو حلوى.

وكانت الموسيقى العربية، لا الموسيقى الإندونيسية تصدح في الأروقة. وأماكن الاستراحة حول القاعة إلى أن أذن لصلاة الظهر، فأم الناس الشيخ محمد الحركان لصلاتي الظهر والعصر جمعاً، لأن المدعوين من خارج إندونيسيا من المسافرين الذين يجوز لهم الجمع بين الصلاتين.

ثم استؤنفت الجلسة على هيئة جلسة عامة، وكان ممن تكلم فيها مندوب ليبيا فقال: إن ثورة ليبيا ثورة إسلامية، وإن الوفد الليبي يقترح أن يبعث المؤتمر برقية تأييد إلى قائد الثورة الليبية (معمر القذافي)، فلم يستجب لهذا النداء مجيب، ولم يصدر علامة الموافقة ولا شخص واحد.

وعلامة الموافقة في هذا المؤتمر وأمثاله هي بالتكبير (الله أكبر)، فلم يكبر الله أحد بسبب هذا الطلب الذي عرض صاحبه للإهانة.

وأدرك القوم الغداء، وكان الابتداء فيه في الثانية ظهراً في المقصف الملحق بقاعة المؤتمر.

فكان غداء إندونيسياً عماده السمك، وشعاره الحارّ من البهار، وكان أفضل ما فيه الاطلاع على طريقة طاهية، ثم الاجتماع ببعض الإخوان والأصدقاء، والاستماع إلى أحاديثهم التي هي أشهى من المدام، لذى الغرام.

الجلسة المسائية:

وبعد الاستراحة في الفندق لبعض الوقت كانت الجلسة المسائية قد بدأت في الرابعة من بعد العصر، واستمرت حتى الثامنة، وأهم ما تم فيها اختيار أعضاء لجان المؤتمر، وهي أربع.

وكنت في اللجنة الرابعة، وهي لجنة القضايا الإسلامية، وكان عدد أعضائها كبيراً إذ بلغ الثمانية والخمسين، وقد تواعدوا اللقاء كما في البرنامج في الثامنة والنصف من صباح الغد.

حفلة وزير الشؤون الدينية:

وفي الثامنة ذهبنا إلى حفلة عشاء أقامها وزير الشؤون الدينية الجنرال عالم شاه في فندق (برابورو)، وهو فندق ضخم من الدرجة الأولى، وجدنا في استقبال الضيوف الوزير المذكور، وقد عرفه بي تعريفاً خاصاً أحد تلاميذي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وهو يعمل في وزارة الخارجية، وقد تطوع بهذا التعريف، فشكرته على حسن قصده لا علي محبتي في التعريف بشخصي الذي لا معنى له ولا فائدة منه.

كان خلف الوزير وهو يستقبل كبار المدعوين في غرفة أخرى طائفة من الرجال والنساء معهم الدفوف وهم وقوف يعزفون ويغنون غناء ترحيبياً لم نفهمه، وقد أُلبسوا لباساً خاصاً بمثل هذه المناسبات.

وبعد أن قضى الضيوف فترة من الوقت وهم يقفون، يشربون من عصير الفواكه ما اختاروه، ويتحدثون فرادى وجماعات بما رأوه من هذه البلاد، وما يحبون أن يروه، ذهبوا في نظام إلى موائد الطعام، وكانت عامرة كثيرة، والحفلة كانت في الحقيقة كبيرة.

وقد جعلوا منصة رئيسية عليها أربعة وعشرون كرسياً كتبوا عليها أسماء كبار الضيوف، ومنهم الوزراء والسفراء، ورأيتهم كتبوا اسمي فيها، وكان مكاني بين السفير السعودي والسفير التركي.

وقد استمتعت بحديث سفيرنا السعودي الأستاذ بكر خميِّس على المائدة إذْ كنت مشتاقاً إلى معرفة بعض خفايا السياسة الإندونيسية التي لا يعرفها حق المعرفة، ويقدرها حق قدرها في العادة إلا السفراء ونحوهم من المطلعين على ما وراء الأخبار.

أما جاري الآخر، وهو السفير التركي، فيظهر أنه (معلومات يوك)، فلا هو بالثرثار، ولا وجدته ممن يريدون أن يخوضوا في معاني الأخبار.

وكانت المائدة حافلة يسعى الخدم بل يتناوبون عرض أصناف الطعام والمقبلات والسلطات على الحضور، ما أن ينصرف الواحد منهم عنك بصنف

من الطعام حتى يكر صاحبه وهو يعرض عليك صنفاً آخر، حتى أشبعوا القوم، ولم يبق إلا أن يستأذنوا ويذهبوا إلى النوم.

يوم الثلاثاء ٢٢/١٠/١٤٠٠هـ ـ ٢/١٠/١٩٨٠م.

كانت اللجنة التي أنا فيها، وهي الرابعة من لجان المؤتمر، أكبر اللجان، وكان عدد أعضائها (٥٨) شخصاً كما سبق منهم ذو المقامات الكبيرة في الدعوة إلى الله مثل الدكتور محمد ناصر رئيس وزراء إندونيسيا السابق، والدكتور محمد رشيدي أول ممثل لإندونيسيا المستقلة في الأمم المتحدة.

ومنهم المفكرون المشهورون مثل الدكتور المهدي بن عبود من المغرب، وفيهم أناس مثلي من سائر الناس.

ومع ذلك فإن الكلمات كانت كثيرة إلى درجة مملة، وبعض الأعضاء من زملائنا السائرين من الناس كانت أفكارهم أقل مما ينبغي أن ينصت إليه أمثال هؤلاء المفكرين.

لذلك طال القول، ونفد الوقت، وما نفدت كلمات أصحابنا، فكان الموعد لاستئناف الكلام بعد الظهر، ومع ذلك كانت هناك خلال هذه الكلمات أفكار صائبة، ومقترحات هامة مفيدة لو أخذ بها الآخذون من ذوي الأمر من المسلمين لكان في ذلك خير كثير.

السعوديون عند السفير السعودي:

غداء اليوم غداءان، أو لنقل دعوتان: إحداهما للسعوديين خاصة مقدمة من السفير السعودي، والأخرى لجميع أعضاء المؤتمر الذين ينتمون إلى خمسين جنسية، إحداهما الجنسية السعودية، دعا إليها محافظ العاصمة جاكرتا، وقد آثرنا أن نذهب إلى سفيرنا لأنه خصنا بالدعوة، ولأنها ستكون فرصة للاجتماع بالإخوة السعوديين الذين منهم العاملون في رابطة العالم الإسلامي، ومنهم الصحفيون الذين يمثلون بعض الجرائد والمجلات، ووكالة الأنباء السعودية، ووزارة الإعلام، والتلفزة والإذاعة.

وهكذا ذهبنا إلى منزل السفير بكر خميِّس، وكانت جلسة جيدة اكتمل الأنس فيها بعودة معالي الشيخ محمد الحركان من دعوة محافظ

العاصمة جاكرتا إلى بيت السفير، فكان أن طيب بذلك خواطر الجميع، وحضر المأدبتين الاثنتين.

وكان المكان منزل السفير السعودي الذي اشتراه الشيخ بكر خميِّس بنفسه ليكون مقراً لسكن السفير، وهو منزل واسع كالقصر أو هو قصر، في داخله بركة جميلة للسباحة، وطرازه إندونيسي لا يمكن من يراه ممن سبقت له رؤية الفن الصيني إلا أن يحكم بأنه صيني الطراز.

وكانت المائدة حافلة، رغم تعدد الطعام فيها لم يكن فيها من الطعام السعودي شيء.

وكانت جلسة أشبه بجلسة أنس، أو حفلة عرس، لأن الكلفة فيها بين الجالسين من المواطنين السعوديين قد رفعت، ولأن الألفة فيها قد وضعت.

وكان مما زاد في سروري أن السفير عندما عرف اهتمامي بتاريخ دخول الإسلام إلى هذه الديار، بل بكل ما يتعلق بتاريخها في الحاضر والغابر أحضر أحد العلماء في هذا الشأن، وهو الأستاذ (محمد سعيد أكواستي) الذي يتقن إلى ما يتقنه من ذلك اللغة العربية

الكلام يتصل:

وبعد الظهر كان الكلام قد انقضى في بعض اللجان، ولكنه لم ينقض في لجنتنا الرابعة مما استدعى الأمر تأليف لجنة فرعية من هذه اللجنة لإعداد ورقة عمل ثم مسودة القرارات.

وهكذا كان.

عشاء وزارة الإعلام:

كان موعد حفلة العشاء في الثامنة مساءً من هذا اليوم، وكان الداعي إليه وزير الإعلام، أما المكان فهو مكان كان لي فيه ذكريات قبل سبع سنوات؛ إذْ كان في فندق (إندونيسيا الكبير)، وكان في ذلك الوقت أكبر الفنادق الراقية في إندونيسيا.

وقد بكرت هذه المرة، فلم أخرج مع الشيخ محمد الحركان كالعادة، وإنما خرجت مع بعض الأصدقاء، فكان جلوسي بين (دكتورين) عالمين، خفيفي الظل، غزيري العلم هما الدكتور علاء الدين خروفه مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في نيويورك، وهو عراقي الأصل، والدكتور محمد الحبيب بالخوجة مفتي تونس، وعميد الكلية الزيتونية في تونس سابقاً، وعضو المجامع العلمية العربية أو بعضها، فكنت في هذه الليلة بين (دكتورين) كما كنت الليلة البارحة بين سفيرين.

وكان حدث من الذين نظموا الاحتفال بعض الإهمال، وذلك بأن نسوا أن يكتبوا أسماء الأشخاص على الموائد المخصصة لهم، فكان بحث أزعجهم فرفعوا الأسماء كلها من الموائد.

عندما دخلنا إلى مكان المأدبة كان الأمين العام لوزارة الإعلام يستقبل الضيوف في المدخل نيابة عن الوزير الذي كان مريضاً قد أصيب بنوبة قلبية.

وكانت الموائد منصوبة في حديقة الفندق، وفيها ركن عالٍ هو مسرح أو شبيه بالمسرح، عليه فرقة تعزف الموسيقى، ويتخلل ذلك غناء في بعض الأحيان، ثم جعلت فرقة من خمسة من الشبان تغني وتعزف وهي تجول بين موائد المدعوين غناء باللغة الإندونيسية لا نفهمه، غير أنهم قالوا: إنه أشبه بالتوشيحات الدينية.

وبعد العشاء أخذت فرق من الشبان من الذكور تغني وترقص وتتمايل، وقد لبست أفرادها ملابس غريبة فيما يسمى بالفلكلور الشعبي الإندونيسي.

يوم الأربعاء: ٢٣/ ١٠/ ١٤٠٠هـ:

لقد أوقف تدفق الكلمات في هذا الصباح، ولذلك لم تعقد جلسة.

وقضيت هذا الصباح حتى الظهر في غرفة كبار الضيوف في القاعة مع معالي الشيخ محمد بن علي الحركان الأمين العام للرابطة، وقد حضر الدكتور عبد الرحمن بن صالح الشبيلي المقرر العام للمؤتمر، وهو يقرأ على الشيخ الحركان مقررات اللجان وأبرزها، وقد طلب اشتراكي في استعراض هذه المقررات ففعلت.

وكان من أهم ما لاحظته على إحدى اللجان أنها أغفلت في مقرراتها ما ينقص الإعلام الإسلامي، وهو الصدق في القول، بل إن بعض الإعلاميين يمجدون الكلمة التي قد تصدر من شخص مجامل أو غير عامل، ولكنه ذو مقام دنيوي، أكثر مما تمجد العمل ممن هو دونه في المقام.

والمقررات طويلة، وسوف يأتي نصها فيما بعد.

وقد انتهى هذا المجلس في الساعة الثانية عشرة حيث كان موعد صلاة الظهر في هذا المناخ الاستوائي قد أزف، ومعنى المناخ الاستوائي هنا أن الوقت لا يكاد فيه يتغير أبد الدهر، فالنهار لا يطول طولاً محسوساً، والليل لا يقصر قصراً ملموساً كما يكون في بلادنا وغيرها من البلاد البعيدة عن خط الاستواء.

غداء الغرفة التجارية الإندونيسية:

لم أرغب في الذهاب إلى ذلك الغداء لأنني قد رأيت المآدب الإندونيسية الكبيرة وتناول طعام الغداء في فندق (هيلتون) أسهل عليَّ، وأكثر حفظاً للوقت، ولكن الشيخ محمد الحركان والشيخ صفوت السقا الأمين العام المساعد للرابطة ألحّا علي في الذهاب، فركبت مع الشيخ الحركان في سيارته، فوجدنا أكثر أعضاء المؤتمر قد وصلوا قبلنا مع أن الوقت في تمام الساعة الواحدة، وكان هو موعد الوصول في الأصل، غير أن إخواننا الإندونيسيين المنظمين للحفل كانوا يعدون السيارات للانتقال للحفلات

وللعمل على الطريقة التالية:

الساكنون في فندق شهيد جايا، أي: الشهيد الكبير ينقلون على حافلات، تقف الحافلة فيركبون فيها، وأما الساكنون - مثلنا - في فندق هيلتون فينتقلون على سيارات صغيرة جيدة إلا أنها عامة، فحيثما طلبت سيارة تنقلك من الفندق إلى مقر المؤتمر أو العكس وجدتها، ولكنها لا تبقى معك، وليست لك وحدك، فإذا وجد من الوفود من يرغب مثلك في الانتقال ركب معك.

وأما الشيخ محمد الحركان فقد خصصت له سيارة سوداء يركب فيها هو ومرافقه الإندونيسي الرسمي، وكذلك سيارة أخرى سوداء اللون أقل من الأول لمساعده الشيخ صفوت السقا أميني، ثم سيارتان سوداوان أخريان لمن يكون قربه من كبار الضيوف. هذا هو الموكب الرسمي يتقدمه اثنان من راكبي الدراجات يزمر أحدهما بزامور غير مرتفع الصوت.

لقد أعدوا مائدة رئيسية في هذه المأدبة لخمسة عشر شخصاً كان عليها معالي الشيخ محمد الحركان الأمين العام للرابطة، والجنرال (عالم شاه) وزير الشؤون الدينية، ورئيس الغرفة التجارية، والشيخ صفوت السقا وكان مجلسي عليها بجانب الأستاذ (هرموكو) رئيس اللجنة التنظيمية للمؤتمر، وهو رجل صغير الجسم عظيم القدر، جم النشاط، يعرف الإنكليزية، فكان يحدثني طول المأدبة عن أشياء مما يتعلق بحالة إندونيسيا في الوقت الحاضر.

بدأت الحفلة مباشرة بكلمة مطولة من الداعي باللغة الملايوية أي الإندونيسية، كان يترجمها أحد الإخوة إلى العربية فقرة فقرة، وأحياناً كلمة كلمة، تضمنت الترحيب، ورد عليها الشيخ صفوت السقا بكلمة حماسية، ثم طلبوا من المدعوين التوجه إلى موائد الطعام لأخذ نصيبهم إلا من كانوا على المائدة الرئيسية فإن الخدم كانوا يحضرون إليهم من أصناف الطعام ما كانوا يشاؤون.

وكانت مأدبة كبيرة جيدة، وكان مقرها في فندق إندونيسيا أظن أنه

لا يقل عدد المدعوين إليها عن خمسمائة شخص.

الجلسة الختامية:

عقد المؤتمر جلسته الختامية في السابعة مساءً، وكانوا قد أخبرونا أنها ستكون في السادسة والنصف، فحضر الجميع على هذا الأساس، وهذا خلاف ما كان قد كتب في البرنامج المطبوع بالإنكليزية بأنها ستبدأ في السادسة، وقد عللوا التأخير - دون إعلان - بأنه كان بسبب الأقمار الصناعية التي لا توجد فيها فرصة للإذاعة والنقل في السادسة، والحفل سينقل بها تلفزة إلى أنحاء العالم.

وعندما انتظم عقد المدعوين، وامتلأت بهم القاعة قبل أن يحضر نائب رئيس الجمهورية آدم مالك الذي من المقرر أن يحضر الجلسة، تقدمت امرأة في حدود الأربعين من العمر متسترة، وليست متحجبة، فهي على عادة النساء في هذه البلاد اللائي حضرن إلى هذا المؤتمر قد سترت كل جسمها، ما عدا وجهها وكفيها وشيئاً من أسفل رجليها، تقدمت تلك المرأة من مكبر للصوت، فقالت تخاطب طائفة من الشابات اللاتي ملأن شرفات القاعة وكلهن بلباس واحد هو لباس الطالبات أو العضوات في بعض منظمات الفتوة، فقالت بالعربية:

أيها الحاضرون، واحد، اثنين، ثلاثة: فابتدأت التلميذات ينشدن بالعربية نشيداً منغماً أول جملة فيه: أيها الحاضرون.

ولما فرغن منه، تقدمت المرأة نفسها من مكبر الصوت وقالت بالعربية أيضاً:

(مرحبا، يا مرحبا، واحد، اثنين، ثلاثة)، فاندفع الطالبات ينشدن هذا النشيد القصير بالعربية الذي يقول أوله:

مرحباً يا مرحبا يا مرحبا   يا سادة قد شرفوا أوطاننا

وعندما أكملنه قبل أن يحين موعد البدء بالاحتفال قالت بالعربية موجهة كلامها إلى أولئك الطالبات:

(ثاني مرة، مرحبا، يا مرحبا، يا مرحبا، واحد، اثنين، ثلاثة).

فاندفع الطالبات ينشدن هذا النشيد المنغم الجميل بالعربية الذي كسر من حدة الملل والسأم من البقاء بعض الوقت على حالة واحدة.

وقبل السابعة بخمس دقائق طلب عريف الحفل باللغتين الإندونيسية والعربية من الحضور أن يأخذوا أماكنهم، وكان مصورو التلفزة والصحف وأصحاب الصور الخاصة يتجولون بكثرة ظاهرة، وإن كان ذلك بصفة مؤدبة غير مخلة بنظام الاجتماع.

وفي السابعة أعلن المذيع قائلاً ما معناه أن الوالد، أو (بابا) آدم مالك وكيل البرزدنت والكلمة الأولى عربية دخلت في لغتهم معناها عندهم (نائب)، والثانية هي الرئيس بالإنكليزية سيدخل القاعة الآن فعلى الجميع الوقوف.

ووقف الجميع، ودخل السيد آدم مالك نائب رئيس الجمهورية يرافقه الشيخ محمد الحركان الأمين العام للرابطة، وآدم مالك شخصية عالمية كان هو وزير الخارجية الإندونيسية، لسنوات، وتردد اسمه في الأخبار العالمية.

وهو إندونيسي المظهر إلا أنه طويل القامة نسبياً، مخفف اللمحات الملايوية، ذو شعر أشيب بخلاف رئيس الجمهورية الذي يغلب اللون الأسود على شعر رأسه ربما كان ذلك من الصبغ.

وصادف أن كان مجلسي في أول الصف مما يلي الداخل من الباب، فرفع يده بالتحية وجهر بالسلام عليكم.

وسار إلى المنصة الرئيسية أو منصة الشرف كما يسمونها، وكان سيره وتصرفه يدلان على أنه رجل متمرس بالسياسة، خبير بآداب السلوك في الاجتماعات الدولية الكبيرة، أو هكذا خيل إليّ من صورته في نفسي.

فجلس على المنصة الرئيسية، وجلس بجانبه الشيخ محمد الحركان رئيس المؤتمر، ومعهما جلس الدكتور عبد الرحمن الشبيلي مقرر المؤتمر، والجنرال عالم شاه وزير الشؤون الدينية في إندونيسيا، والأستاذ (هرموكو) رئيس اللجنة التنظيمية، وهو من إندونيسيا بطبيعة الحال، وقد أطلق عليه

الشيخ محمد الحركان بعد ذلك اسم (أحمد هرموكو)، وقال: لقد أطلقنا عليه هذا الاسم الإسلامي تقديراً لأعماله الجليلة، وجهوده المضنية التي بذلها في إنجاح هذا المؤتمر.

هؤلاء هم كل الذين على المنصة الرئيسية.

ابتدأ الاحتفال بتلاوة آيات من القرآن الكريم، تلاها القارئ (مروان باسوبا دي) الذي قام من مكانه ثم اتجه إلى المنصة، ولكنه التفت إلى حيث المنصة الرئيسية أو منصة الشرف، فانحنى بالتحية للموجودين فيها، ثم ذهب إلى منصة الخطابة، فسلم على الحاضرين قائلاً: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وهذه عادة للقراء الإندونيسيين أن يسلم القارئ على المستمعين عند أول التلاوة وعند انتهائها.

أما مظهره فكان كسائر القراء يرتدي الزي العالمي المسمى بالزي الإفرنجي، وعلى رأسه طاقية غليظة سوداء ذات شكل كلوي، ولم أر قارئاً واحداً عليه اللباس الوطني الإندونيسي أواللباس العربي.

لقد تلا مروان تلاوة جيدة يصعب أن يجيدها كثير من القراء العرب، وكانت مخارج الحروف من حلقه نقية واضحة كما كان صوته شجياً بل رائعاً.

ثم نهض الدكتور عبد الرحمن بن صالح الشبيلي المقرر العام للمؤتمر فألقى القرارات والتوصيات التي صدرت عن المؤتمر، وهي كلها ليست غريبة على سمعي، فقد استمعت إليها قبل الظهر هذا اليوم ما عدا آخرها فكان عند أحد اللجان التي لم تكن قد أنهت إقرار توصياتها بعد، ولذلك وجدت فيها عبارات وكلمات كثيرة فيها تحتاج إلى تنقيح، ولا شك أن السبب في عدم تنقيحها وتصحيحها هو ضيق الوقت.

قرارات المؤتمر جيدة ومهمة، ولكن الأهم من القرارات هو تطبيقها، وهو الجانب العملي منها الذي لا تكون لها أهمية إلا به.

ولو قدر أن ينفذ نصفها تنفيذاً كاملاً لكان ذلك خيراً كثيراً.

وسيأتي نص القرارات والتوصيات الصادرة عن المؤتمر كاملة بعد الانتهاء من الكلام على هذه الجلسة الختامية بإذن الله.

وبعد الانتهاء من تلاوة القرارات والتوصيات التي هي في الحقيقة طويلة ألقى الدكتور المهدي بن عبود من المغرب كلمة الوفود، ولم تكن كلمة بالمعنى المفهوم لهذه الجملة، وإنما كانت محاضرة فلسفية عميقة على عادته في عمق التفكير، وشرح فلسفة الحضارات، وكانت طويلة بحيث ملَّ منها من يريدون الاستماع إلى الكلام السهل، وهي تدور حول فضل الإسلام على الحضارة الغربية، وأن المستقبل هو للحضارة الإسلامية، ثم تقدم الأستاذ (هرموكو) رئيس اللجنة التنظيمية للمؤتمر ورئيس نقابة الصحفيين الإندونيسيين بكلمة ألقاها باللغة الإندونيسية التي هي في الحقيقة الدقيقة اللغة الملايوية، وتسميتها بالإندونيسية هو من باب التجوز.

وقد أبتدأ كلمته بالسلام على الحاضرين قائلاً: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ورد عليه الإندونيسيون الحاضرون من رجال ونساء وطلاب وطالبات قائلين كعادتهم بصوت منغم مطول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، في هيئة جماعية ترددت في أنحاء القاعة الكبيرة.

ثم نهض الجنرال (عالم شاه)، ولقبه مقدم الحفل (بابا) قبل أن ينطق باسمه، وهو وزير الشؤون الدينية فألقى بنفسه كلمة ضافية.

أما كلمة (بابا) التي يضعونها على كبار القدر، الذين يكونون في الغالب كباراً في السن، فهي كلمة تعظيم تعني كلمة (الأب)، فكأن المنعوت بذلك والد للمجموعة بمعنى أنه أجلهم، وأكرمهم عندهم، وأنه أكبر منهم تجربة وعلماً.

وهذا يشبه ما كنت رأيت الكينيين يصفون به زعيمهم (بطل الاستقلال) الرئيس جومو كينياتا، إذْ يسمونه (مزى) وهي كلمة سواحلية ترجمها لنا العرب المقيمون في كينيا، بأن معناها: الشيبة، أي ذو الشيبة.

ونحن نترجمها بمعنى الشيخ التي تعني كبير السن والقدر.

وكانت كلمة معالي الشيخ محمد الحركان الأمين العام للرابطة التي نظمت هذا الحفل، وأنفقت عليه بالاشتراك مع حكومة إندونيسيا.

وهذا نص كلمته:

الحمد لله الذي أتم لقاءنا هذا بتوفيقه، وكلل أعمالنا فيه برعايته وعنايته... اللهم لك الحمد حتى ترضى.. ولك الحمد إذا رضيت.. ولك الحمد من بعد الرضا.. وأصلي وأسلم على خير خلقه سيدنا محمد ﷺ الذي أوصانا بما أمرنا الله به من التشاور والائتمار بالمعروف، ونهانا عن الفرقة والانقسام، وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوا أثره واهتدوا بهداه.

سلام عليكم من الله ورحمة ورضوان وبركات من لدن عزيز كريم.. وبعد:

فإنها لوقفة اعتزاز وفخر أشعر بها وأنا أتحدث إليكم، وقد من الله علينا في هذا اليوم الأغر، وعلى هذا الثرى السندسي الأخضر الجميل بقيادته الرزينة، وشعبه المسلم الأبي، وجيشه البطل الشجاع الذي كان له ولا يزال الدور الأصيل في رفع راية الإسلام في هذا البلد الآمن الوديع.. ولعلي لا أتجاوز الحدود إذا استمحتكم عذراً في أن أبدأ الحديث بالشكر والتقدير لصاحب الفخامة الجنرال سوهارتو رئيس الجمهورية الإندونيسية الذي كان لرعايته لهذا المؤتمر أثره الطيب والقوى في دفع أعماله إلى ما وصلنا إليه من توفيق ونجاح، كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر والثناء لمعالي أخي الجنرال الحاج عالم شاه وزير الشؤون الدينية، ولمعالي أخي الجنرال على مورتوبو وزير الإعلام، ولمعالي أخي الدكتور محمد عبده يماني وزير الإعلام السعودي، ولرجال وزارتهم على ما قدموه لنا من خدمات وتسهيلات عبدت الطريق لمسيرة هذا النجاح المكلل بالعز والفخار.. وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فإن من حق سعادة الأستاذ أحمد هرموكو الذي أطلقت عليه هذا الاسم الإسلامي تقديراً مني لنشاطه وتفانيه في أداء الواجب، ومن حق رجال الصحافة الإندونيسية أن نشيد بجهودهم في متابعة وقائع هذا المؤتمر بتجرد الصحفي المسلم الذي يدرك بالوعي المنزه دوره في نقل الصورة الصحيحة لأعمالنا في

هذه القاعة، فكان لهذه النزاهة أثرها في تفهم الرأي العام هنا لحقيقة أهدافنا ومرامينا.

أيها الإخوة في الله:

من واقع إحساسنا بالمسؤولية الكبرى لدور الإعلام الإسلامي في إبراز قضايا الإسلام والمسلمين، ونقله إلى الرأي العام العالمي نقياً من كل شوائب التزييف والتشويه والتشويش، وإحساسكم بأن الحرب الضروس التي تشنها علينا الصهيونية العالمية عبر وسائل الإعلام المختلفة، كان لا بد لنا أن نلتقي هنا لنضع بالجهد المخلص، والعمل النزيه خطة عمل مشتركة نتحرك عبرها لمواجهة هذا الاعتداء على عالمنا الإسلامي الفسيح، وأحمد الله سبحانه وتعالى أن لقاءنا لم يكن لقاء عبث أو إضاعة وقت كما أراد بعض الذين ماتت في نفوسهم شعلة الأمل في الله أن يصفوه به، فلقد كان هذا اللقاء مثمراً بكل ما في هذه الكلمة من معنى، وكان هذا اللقاء ناجحاً بفضل الله ثم بفضل جهودكم المخلصة، وعطائكم المتفاني خلال الأيام والليالي الماضيات، ذقنا جميعاً خلالها حلاوة الجهاد في سبيل الله، فكان من الطبيعي أن تكون المحصلة النهائية لهذه المعاناة الجهادية هذه القرارات والتوصيات الواعية المدركة التي أصبحت اليوم أمانة ثقيلة في أعناقنا جميعاً، خاصة وأننا لا نعذر أمام هذا الالتزام تجاه هذه الأمة التي تعلم أننا نمثل طليعة الفكر الإسلامي المخطط والموجه للرأي العام الإسلامي في بلادنا.

وانطلاقاً من هذه المرتكزات النضالية، فإننا مطالبون جميعاً بأن نحمل هذه الأمانة على الكتوف والأعناق والسواعد والأيدي لنوصلها معاً إلى ساحة التنفيذ، والعمل الإيجابي حتى لا ندع فرصة لتجار الإشاعات المغرضة لينفثوا سموم حقدهم بدافع غيظهم للتشمت فينا.

إن إدراكنا أيها الإخوة لدورنا في مرحلة التنفيذ أخطر وأثقل حملاً لما وضعناه هنا من قرارات وتوصيات سوف تفقد كل معانيها وقيامها إذا ما تركت حبراً على ورق، وستكون - لا قدر الله - مجالاً لسخرية الأعداء في كل مكان وزمان، ولا إخالكم أيها الإخوة تجهلون أن الإسلام الذي قدس

الكلمة الشريفة، وأعلى مرتبتها وصانها من الانحدار في مزالق التزييف ومنحدرات الباطل..

لا إخالكم أيها الإخوة تجهلون أن الإسلام الذي أعطى للكلمة هذا الوزن من التقدير قد ربط في كثير من آيات القرآن المجيد القول بالعمل حتى لا تظل الكلمة جسداً بلا روح، ووجوداً بلا نفع، وعنواناً بلا مضمون.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾. وقال سبحانه: ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾.

أيها الإخوة في الله:

إن العالم الإسلامي لم يخسر المعارك التي خاضها عبر تاريخه الطويل لقلة في عطائه الفكري، ولا لنضب في طاقاته ورجاله، ولكن هذا العالم خسر هذه المعارك لفقدان الجدية المخلصة في ميادين العمل الصادق والمبذول في سبيل الله.

لذلك أيها الإخوة، فإن مكمن النجاح، وسر التوفيق في هذه الأمة إنما تتمثل في عناصرها الثلاثة: الإيمان المطلق بعدالة قضيتها، والالتزام الصادق بالدور الذي ينبغي عليها أن تؤديه، والعمل المخلص من أجل تحقيق الأهداف النبيلة التي أرادها الله أن تكون في أعناقنا كأمة أخرجت الناس من الظلمات إلى النور، قال الله تعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾.

ورابطة العالم الإسلامي انطلاقاً من إيمانها القوي، وإدراكها الواعي لهذه المسؤولية، تعاهد الله أمامكم أن تكون الأمينة في أداء هذه الرسالة بكل ما يتاح لها من وسائل وإمكانيات، وهي بدورها تشعر أن الأمانة يقتضيها أن تطالبكم وأنتم حملة هذه الأمانة أن تكونوا معها في الصف الأول على درب الجهاد، ولا يخالجني ريب في أنكم وقد أسهمتم معها في رسم الطريق بأفكاركم.. لا يخالجني ريب أنكم ستكونون معها في ساحات

التنفيذ، وتلك أمانة وذاك عهد يفرضه علينا وعليكم واجبنا المقدس تجاه التحديات التي تعصف بعالمنا الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه.

أيها الإخوة في الله:

مرة أخرى أجدني سعيداً لأكرر الشكر لفخامة الرئيس الإندونيسي الجنرال سوهارتو، وللجمهورية الإندونيسية الشقيقة شعباً وحكومة وجيشاً على ما حظينا به من كرم الضيافة، وحسن الرعاية، وكريم الاستقبال، كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى اللجنة التنظيمية الإندونيسية، وإلى سعادة الأخ على حافظ الأمين العام التنفيذي المساعد، والأمناء المساعدين، وإلى كل من أسهم بجهده وفكره في أعمال هذا المؤتمر.

وأخيراً وليس آخراً، أكرر شكري لصاحب الجلالة خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك خالد بن عبد العزيز الذي كان لدعمه السخي لنا أثره الواضح في إنجاح أعمالنا، كما أتوجه بالشكر والتقدير لأصحاب الجلالة والفخامة والدولة ملوك ورؤساء الدول الإسلامية الذين عبروا عن تأييدهم ومناصرتهم لهذا اللقاء الإسلامي الكبير.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.. ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا.. ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.. ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا.. ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد.

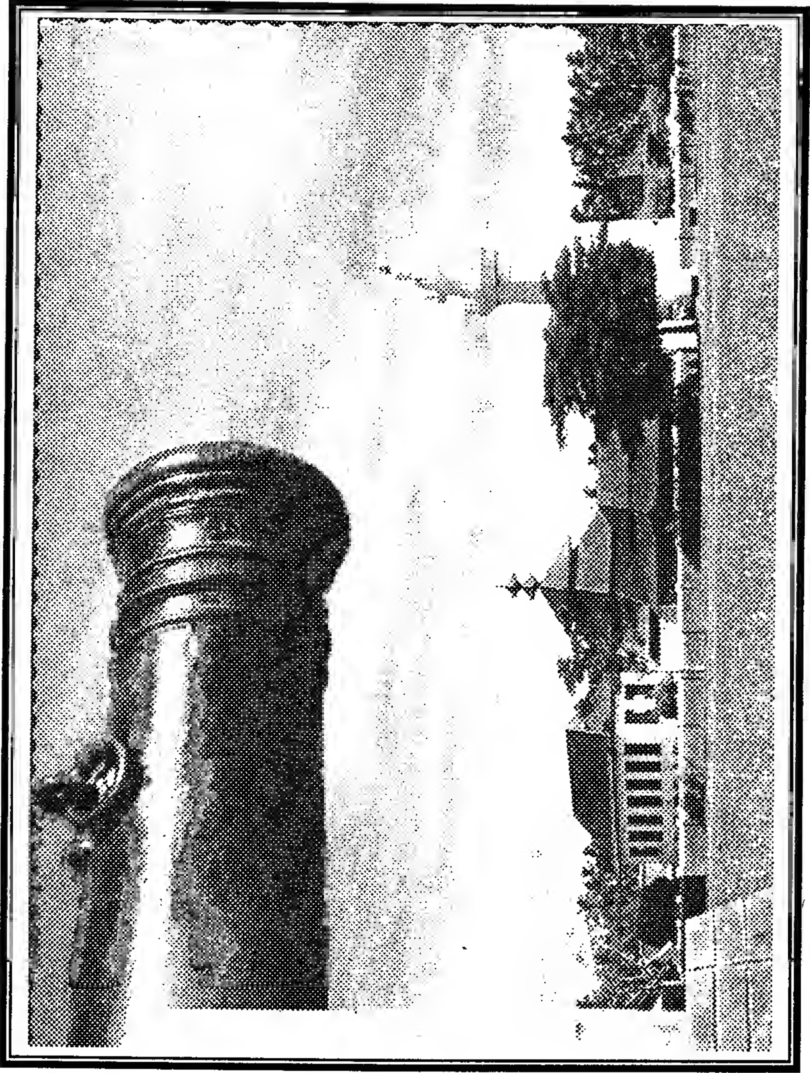
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وبعده جاء دور (بابا وكيل برزدنت) كما لقبه مذيع الحفل الإندونيسي، وتعني الشيخ أو الوالد الكبير نائب الرئيس (آدم مالك)

فألقى كلمة بالإندونيسية، وهذه الكلمات كلها مكتوبة، ولم أر منهم شخصاً واحداً ألقى كلمة مرتجلة.

وكان مسك الختام تلاوة مسكية عطرة بالمعنى الأوسع لهذه الكلمة إذْ كانت تلاوة شجية من حنجرة ندية، وبألفاظ عربية لا يستطيع إلا قليل من العرب أن يحققوا نطقها، تلاها قارئ إندونيسي اسمه (أحمد مهاجر) قيل لنا: إنه كان الفائز في إحدى مسابقات تلاوة القرآن الكريم، وحق له ذلك فما أعلم له نظيراً في صوته، وما سمعت بمثل تلاوته أداء وتخشعاً.



مسجد قديم في جاوا الغربية (جاكرتا

ولقد كان هذا الحفل قد طال حتى إنه كان من المقرر أن ينتهي في الثامنة، ولكنه لم ينته إلا في التاسعة، وظهر الملل على وجوه بعض الناس بحيث كانوا يفرحون إذا فرغ المتكلم من كلامه ما عدا تلاوة هذا الأخ (المهاجر) اسماً لا رسماً، فلقد أطال ولكنه في رأيي ورأي الأكثر قد قصر، ولقد تمنينا أن لا يكون انتهى، فهو الوحيد الذي تمنى له الناس ذلك.

ولم ينقص في ذهني من تلاوته إلا قراءته القرآن بقراءات عدة في تلاوة واحدة مما يوحي بتعدد الألفاظ عند من لا يفهم الأمر في القراءات...

فلقد قرأ الأخ أحمد مهاجر الآية الكريمة: ﴿وجعل النهار نشوراً﴾ نشوراً، ونَشْراً، ونُشُراً، ونُشْرا بالإمالة، وبتحقيق النطق بالألف، كل ذلك كان يردد الآية ويقرأها على وجه آخر غير الوجه الذي قبله.

أما مظهره فكان اللباس الإفرنجي والطربوش فوق الرأس مثل غيره من القراء.

ولقد كنت أستمع إلى تلاوته، وأعجب من هؤلاء الإخوة من القراء الإندونيسيين الذين يتلون القرآن الكريم بأصوات ذات طبقة عالية، وبحناجر ذهبية قوية، مع أنهم في كلامهم المعتاد، وفي طبعهم يتكلمون بطبقة رقيقة.

ثم إخراجهم الحروف إخراجاً عربياً سليماً كما يفعل القراء المصريون مثلاً، وهم في كلامهم المعتاد لا يستطيعون أن ينطقوا ببعض الحروف العربية نطقاً صحيحاً حتى ولو ظل الواحد منهم يتعلم العربية ويتكلمها دهراً.

لم يكن بعد هذه التلاوة القرآنية المعطرة الخاشعة التي أشجتنا إلا أن أعلن المذيع أن (إندونيسيا رايا) وهو النشيد الوطني الإندونيسي سيعزف، وإنه يرجو من الجميع الوقوف فنهضوا جميعاً.

وبدأت الفرقة العسكرية تعزف النشيد من إحدى شرفات القاعة الواسعة، لا من الأرض، ثم انتهى الحفل، وبدأ المدعوون والمؤتمرون يغادرون القاعة، والمرأة التي قادت نشيد البنات باللغة العربية تقف أمام المكبر وتأمرهن أن ينشدن نشيد (يحي الإسلام)، فأخذن ينشدنه يشنفن بذلك أسماع

المغادرين وتعلوا أصواتهن الرقيقة، على هرج الحاضرين ومرجهم.

وبانتهاء هذه الحفلة الختامية للمؤتمر انتهت الفقرة قبل الأخيرة لبرنامج الوفود هذا اليوم.

أما الفقرة الأخيرة في البرنامج، فكانت تناول طعام العشاء في فندق هيلتون الذي نسكن فيه بدعوة من معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ محمد الحركان، وقد اكتظت قاعة الفندق على سعتها بالمدعوين؛ لأنه إلى جانب الوفود الكثيرة إلى المؤتمر كانت هناك جموع من المدعوين الإندونيسيين من وزراء وعلماء ووجهاء، فكان على المائدة الرئيسية مثلاً التي كنت عليها وزير الشؤون الدينية الإندونيسي، ورئيس مجلس علماء إندونيسيا (الشيخ همكا)، ورئيس نقابة الصحفيين السيد هرموكا.

وكنت قد جلست على مائدة أخرى أتحدث مع الجالسين عليها، ومنهم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والأستاذ عبد العزيز العمار مدير معهد العلوم العربية والإسلامية السعودي في جاكرتا، ولكن المسؤول من المراسم أو (البروتوكول) كما يسمونها بحث عني وطلب مني أن أنتقل إلى المائدة الرئيسية فلما قلت له: إنني لا أجد فرقاً بينها وبين هذه قال: لكن (البروتوكول) يقتضي أن تكون هناك، وقد طلبك أيضاً إلى مكانك الداعي أو المضيف الشيخ محمد الحركان شخصياً.

القرارات والتوصيات الصادرة عن

المؤتمر العالمي الأول للإعلام الإسلامي

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾، والقائل: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾.

ونصلي جميعاً ونسلم على رسول الله محمد ﷺ الذي أدى الأمانة وبلغ الرسالة، وأرسى قواعد الإسلام والدعوة والأخلاق والتضامن والمحبة.

وبعد:

فاستجابة لمقررات المؤتمر التمهيدي للصحافة الإسلامية الذي انعقد في قبرص في شهر رجب عام ١٣٩٩هـ (يونيو ١٩٧٩م)، والتي نصت على إنشاء أمانة مؤقتة للصحافة الإسلامية تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، يكون أحد مهامها الإعداد للمؤتمر الأول للإعلام الإسلامي (انظر مقررات المؤتمر المذكور).

وبفضل من الله تعالى، فقد عقد المؤتمر الأول للإعلام الإسلامي العالمي اجتماعاته يوم الإثنين الحادي والعشرين من شهر شوال عام ١٤٠٠ هجرية المصادف ١ سبتمبر سنة ١٩٨٠ واستمر ثلاثة أيام، وعقدت الجلسة الختامية في الساعة السادسة والنصف من يوم الأربعاء ٢٣ شوال ١٤٠٠ هـ الموافق ٣ سبتمبر ١٩٨٠م.

ويشاء العلي القدير أن يأتي هذا الاجتماع التاريخي الهام مع قرب مطلع القرن الخامس عشر الهجري، وبعد أن اكتمل لوسائل الإعلام كافة إمكانيات الاتصال التقنية المتقدمة لربط العالم الإسلامي فنياً، وتسهيل انتقال الكلمة والصورة، وتحقيق التقارب والتفاهم والتعارف والاتصال.

وقد تفضل فخامة الرئيس الجنرال سوهارتو رئيس الجمهورية الإندونيسية برعاية حفل الافتتاح من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الساعة الحادية عشرة والنصف، وذلك في قاعة المؤتمرات في جاكرتا.

كما حضره نائب رئيس الجمهورية والوزراء والمسؤولون.

وقد اشترك في هذا المؤتمر التاريخي ما يقرب من (٤٥٠) شخصية إعلامية إسلامية من مختلف أنحاء العالم، يمثلون كافة أشكال وسائل الإعلام الإسلامي.

كما تليت في حفل الافتتاح رسائل خاصة وجهت إلى المؤتمر من أصحاب الجلالة والفخامة ملوك وزعماء الدول الآتية:

قبرص التركية الاتحادية، منظمة التحرير الفلسطينية، الجمهورية العراقية، المملكة المغربية، المملكة العربية السعودية، جمهورية الباكستان، الجمهورية التركية، المملكة الأردنية الهاشمية.

كما تحدث أيضاً معالي وزير الشؤون الدينية لجمهورية إندونيسيا، ومعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، وألقيت كلمة عن معالي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

ثم تفضل فخامة الجنرال سوهارتو رئيس الجمهورية الإندونيسية بافتتاح المؤتمر رسمياً بكلمة ضافية عبر فيها فخامته عن ترحيب الشعب الإندونيسي بانعقاد المؤتمر، كما تحدث عن ملامح مواقف وسياسة إندونيسيا الداخلية والخارجية تجاه قضايا العالم الإسلامي.

وكانت جميع جلسات المؤتمر ولجانه تفتتح وتختتم بتلاوات كريمة من القرآن المجيد.

ثم باشر المؤتمر أعماله بانتخاب معالي الشيخ محمد على الحركان الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيساً لهذا المؤتمر، كما انتخب الإخوة الخمسة التالية أسماؤهم نواباً لرئيس المؤتمر:

١- سعادة الأستاذ روسهان أنور من إندونيسيا (عن آسيا.

٢- معالي الأستاذ قاسم الزهيري من المغرب (عن إفريقيا).

٣- سعادة الأستاذ محمد عبد المنعم من أمريكا (عن أمريكا).

٤- سعادة الأستاذ حاشر فاروقي من إنجلترا (عن أوربا).

٥- سعادة الأستاذ م. س القادري من كندا (عن كندا).

كما انتخب المؤتمر الدكتور عبد الرحمن الشبيلي (المدير العام السابق للتلفزيون السعودي) وأستاذ الإعلام بجامعة الرياض مقرراً للمؤتمر.

وقد ساد الحفل جو روحي أخوي رائع، كما أجمع الخطباء على دعم قضية فلسطين واستنكار اغتصاب القدس، وتأييد دعوة الجهاد المقدس، وتأييد قضايا المسلمين في مختلف أنحاء العالم.

وقد رأى المؤتمر في بداية اجتماعاته توجيه برقية إلى فخامة الجنرال سوهارتو رئيس الجمهورية الإندونيسية للتعبير له عن شكر المؤتمر وتقديره لرعاية إندونيسيا له، وتفضله شخصياً بافتتاح المؤتمر واختياره رئيساً فخرياً أعلى للمؤتمر.

كما وجه المؤتمر برقيات شكر جوابية لأصحاب الجلالة والفخامة ملوك وزعماء الدول الذين وجهوا رسائل خاصة إلى المؤتمر.

وفي مستهل الاجتماعات أيد المؤتمر بالإجماع ورقة العمل العراقية التي تنص على ما يلي:

أ- تأييد البيان العراقي / السعودي حول المقاطعة السياسية والاقتصادية لكل دولة تفتح سفارتها في القدس.

ب- فضح الكيان الصهيوني الذي تحدى مشاعر المسلمين بقرار جعل القدس عاصمة دائمة موحدة له.

جـ- مقاومة ورفض أي عمل فني أو إعلامي يعادي الإسلام ويشوه مبادئه السمحة.

د- دعوة الدول الإسلامية إلى تعزيز التعاون فيما بينها للدفاع عن مبادئ الإسلام الحنيف، وعدم السماح لأي جهة أن تتحدى مشاعر المسلمين.

هـ- دعوة الدول الإسلامية ومن خلال أجهزتها الإعلامية والثقافية إلى

الوقوف بوجه الحملات الإعلامية ضد امتلاك الدول الإسلامية للتكنولوجيا النووية للأغراض السلمية.

وانبثقت عن المؤتمر أربع لجان فرعية لدراسة البحوث وأوراق العمل المقدمة للمؤتمر، وذلك على النحو التالي:

أ- لجنة التحديات الفكرية والقضايا الإسلامية.

ب- لجنة إعداد الميثاق والبطاقة الصحفية الإسلامية.

جـ- لجنة مشروعات الإعلام الإسلامي.

د - لجنة تطوير وسائل الإعلام.

وبعد مناقشة وتدارس ما اتخذته مختلف اللجان من توصيات توصل المجتمعون إلى المقررات التالية:

أولاً: رأى المؤتمرون إعادة إقرار وتأكيد أبرز التوصيات السابقة التي أقرها المؤتمر التحضيري السابق في قبرص (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م) والمتعلقة بشؤون الإعلام الإسلامي وهي:

أ-أن تعمل الجامعات الإسلامية على إنشاء أقسام للصحافة الإسلامية بها لتخريج الصحفيين المدربين والمؤهلين للقيام بجميع فروع العمل الإعلامي إضافة إلى إنشاء معهد لتخريج الكوادر العليا..

ب-الاستعانة بالطاقات الإسلامية في مختلف مجالات العمل الإعلامي..

ج-أن تتبنى رابطة العالم الإسلامي إنشاء مركز للمعلومات لإمداد الحقل الإعلامي بالمعلومات الموثقة.

د-حث الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي على تنشيط دور وكالة الأنباء الإسلامية في العالم الإسلامي بأسرع وقت مستطاع..

ه-دعوة وكالات الأنباء في العالم الإسلامي إلى إبراز أخبار العالم

الإسلامي والعناية بها لكسر طوق العزلة الذي تفرضه وسائل الإعلام المعادية للإسلام.

و-دراسة إمكانية إنشاء صحيفة يومية ومجلات أسبوعية وشهرية إسلامية بعدة لغات تصدر في يوم واحد بالعواصم العالمية والإسلامية..

ز-دراسة إمكانية إنشاء شركة أو شركات إعلانات إسلامية حماية للصحف الإسلامية من الوقوع تحت ضغط شركات الإعلانات الأجنبية.

ح-يناشد المؤتمر البلدان والمنظمات الإسلامية منع دخول أو طبع الصحف والنشرات والكتب التي تعادي الفكر الإسلامي، أو تؤثر في عقيدة الشباب المسلم، وكذلك حجب الإعلانات والدعم التجاري عن وسائل الإعلام المعادية للإسلام.

ثانياً: ميثاق جاكرتا للإعلام الإسلامي.

إيماناً بالله ورسوله، واستلهاماً لكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ.، وعملاً بالإسلام وعطائه الموصول، ووعياً بما يحدق بهذه الأمة من أخطار، وبدور الإسلام في حمايتها وانبعاثها، وتقديراً لأهمية الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام على اختلاف أصنافها، وحفاظاً على الواجب الإعلامي وسمو أهدافه وشرف المهنة وتقاليدها، وانطلاقاً من الأهداف التي تمثل آمال الأمة الإسلامية وطموحاتها..

يقر الإعلاميون المسلمون ميثاق الشرف الإعلامي الإسلامي الذي يلتزمون به، ويجعلونه نبراس أعمالهم ومصدر التقنين لواجباتهم وحقوقهم.

المادة (١):

الالتزام:

أ- بترسيخ إيمانه بقيم الإسلام ومبادئه الخلقية.

ب- بالعمل على تكامل شخصيته الإسلامية.

جـ- بتقديم الحقيقة له خالصة في حدود الآداب الإسلامية.

د- بتبيين واجباته تجاه الآخرين وبحقوقه وحرياته الأساسية.

المادة (٢):

يعمل الإعلاميون على جمع كلمة المسلمين، ويدعون إلى التحلي بالعقل والأخوة الإسلامية والتسامح في حل مشكلاتهم ويلتزمون:

أ - بمجاهدة الاستعمار والإلحاد في كل أشكاله، والعدوان في شتى صوره، والحركات الفاشية والعنصرية.

ب - بمجاهدة الصهيونية واستعمارها الاستيطاني بأشكال القمع والقهر التي يمارسها العدو الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني والشعوب العربية.

جـ- باليقظة الكاملة لمواجهة الأفكار والتيارات المعادية للإسلام.

المادة (٣):

يلتزمون:

أ- بالتدقيق فيما يذاع وينشر ويعرض حماية للأمة الإسلامية من التأثيرات الضارة بشخصيتها الإسلامية، وبقيمها ومقدساتها، ودرء الأخطار عنها.

ب- بأداء رسالتهم في أسلوب عف كريم حرصاً على شرف المهنة وعلى

الآداب الإسلامية.

فلا يستخدمون ألفاظاً نابية، ولا ينشرون صوراً خليعة، ولا يتعرضون بالسخرية والطعن الشخصي والقذف والسب والشتم وإثارة الفتن ونشر الشائعات وسائر المهاترات.

جـ- بالامتناع عن إذاعة ونشر كل ما يمس الآداب العامة، أو يوحي بالانحلال الخلقي، أو يرغب في الجريمة والعنف والانتحار، أو يبعث الرعب، أو يثير الغرائز سواء بطريق مباشر أو غير مباشر.

د- بالامتناع عن إذاعة ونشر الإعلان التجاري في حالة تعارضه مع الأخلاق العامة والقيم الإسلامية.

المادة (٤):

يلتزمون بنشر الدعوة الإسلامية والتعريف بالقضايا الإسلامية والدفاع عنها، وتعريف الشعوب الإسلامية بعضها ببعض، والاهتمام بالتراث الإسلامي والتاريخ والحضارة الإسلامية، ومزيد العناية باللغة العربية والحرص على سلامتها ونشرها بين أبناء الأمة الإسلامية، وبالخصوص بين الأقليات الإسلامية.

وبإحلال الشريعة الإسلامية محل القوانين الوضعية لاسترجاع السيادة التشريعية للقرآن والسنة.

ويتعهدون بالمجاهدة من أجل تحرير فلسطين وفي مقدمتها القدس وكافة الأقطار الإسلامية المضطهدة..

ويلتزمون بتثبيت فكرة الأمة الإسلامية المنزهة عن الإقليمية الضيقة والتعصب العنصري والقبلي، واستنهاض الهمم لمقاومة التخلف في جميع

مظاهره، وتحقيق التنمية الشاملة التي تضمن للأمة الازدهار والرقي والمناعة.

ثالثاً:

أ- يقرر المؤتمر إنشاء (أمانة عامة دائمة) للإعلام الإسلامي مقرها مكة المكرمة تنظم وتنسق شؤون الإعلام الإسلامي والإعلاميين المسلمين في العالم من حيث عقد المؤتمرات واللقاءات التي تستهدف الارتقاء بالإعلام الإسلامي ككل وسيلة وغاية.

ب- يقرر المؤتمر تعيين معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي أميناً للأمانة الدائمة للإعلام الإسلامي بحكم منصبه، يساعده أمين عام مساعد تنفيذي، ومكتب تنفيذي يضم خمسة أعضاء يمثلون قارات العالم، ويتم اختيار هؤلاء جميعاً من قبل الأمين العام.

جـ- يشغل الأمناء المساعدون مناصبهم لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد..

د- يفوض الأمين العام للأمانة الدائمة للإعلام الإسلامي بوضع اللائحة الداخلية للأمانة، وتعتبر سارية المفعول بعد تصديق المكتب التنفيذي عليها بالإجماع.

هـ- تتولى الأمانة العامة للإعلام الإسلامي إعداد الدراسة التفصيلية لنظام هذا الجهاز وطريقة تمويله وتمويل نفقات مشاريعه، تمهيداً لعرض ذلك على مؤتمر القمة الإسلامي ووزراء الخارجية للدول الإسلامية والمنظمات الإسلامية الأخرى.

رابعاً:

أ- يقرر المؤتمر إصدار بطاقة إعلامية يحملها كل منتسب من رجال الإعلام المسلمين للأمانة العامة للإعلام الإسلامي.

ب- يصدر الأمين العام للإعلام الإسلامي البطاقات الإعلامية لمستحقيها وفق سجل رجال الإعلام المسلمين الذي تحفظه الأمانة العامة لديها للمنتسبين لها منهم.

جـ- يفوض المؤتمر الأمانة العامة للإعلام الإسلامي باختيار الشكل والحجم واللون المناسبين للبطاقة الإعلامية، كما يفوضها في وضع شروط منحها، والحقوق المترتبة على حملها، وكذلك شروط سحبها من حاملها إذا اقتضى الأمر.

خامساً:

أ- إنشاء المجلس الأعلى العالمي للإعلام الإسلامي، ويتكون هذا المجلس من أربعة وعشرين عضواً من رجال الفكر والاختصاص، يمثلون مختلف مناطق العالم، وتكون مهمة هذا المجلس وضع السياسة العامة للإعلام الإسلامي في العالم، ويجتمع أعضاؤه ويديرون الأعمال وفقاً لنظام معين يضعونه بعد أول اجتماع يعقدونه، وتكون مكة المكرمة مقراً دائماً لاجتماعات هذا المجلس، وتتولى الأمانة العامة لمؤتمر الإعلام الإسلامي العالمي مهمة إدارة أعماله بشكل مؤقت لحين وضع النظام، وذلك بإشراف رابطة العالم الإسلامي.

ب- ينبثق عن هذا المجلس جهازان: جهاز لتخطيط الإعلام على المستوى العالمي، وجهاز لتنفيذ الخطة الموضوعة في شتى الحقول والميادين الإعلامية.

جـ- ينشئ المجلس الأعلى العالمي للإعلام الإسلامي مراكز فرعية له يسمى كل منها المركز الإسلامي للإعلام، وذلك في كل من المدن ذات الفاعلية الإعلامية في العالم.

د- دراسة إنشاء شركة مساهمة عالمية إسلامية مستقلة للتوزيع على أسس اقتصادية وفقاً للأبحاث المقدمة للمؤتمر بهذا الشأن.

هـ- العمل على إنتاج ما يخدم الدين الإسلامي وقضاياه من الأفلام السينمائية والتلفزيونية، والأشرطة الإذاعية، والنشرات، وكتب الجيب بغرض شرح وجهة النظر الإسلامية من كثير من الموضوعات والقضايا الهامة، كتعليم أركان الإسلام ومبادئه بشتى اللغات.

و- يقرر المؤتمر التأكيد على أهمية الدور الملقى على عاتق كل من وكالة الأنباء الإسلامية، واتحاد الإذاعات الإسلامية، ويدعو لتطويرهما للقيام بمسؤولياتها كاملة تجاه الأمة الإسلامية.

ز- دراسة إنشاء اتحاد للناشرين المسلمين في العالم، يوضع له نظام خاص ينظم أعمالهم ويرعى شؤونهم.

ح- إقامة معارض للكتاب الإسلامي في مختلف اللغات يتنقل بين مختلف بلدان العالم الرئيسية.

ط- إقامة مسابقات للبرامج الدينية التلفزيونية، وتخصيص جوائز للأفضل منها، وإقامة سوق لبيع وتبادل البرامج الإسلامية.

ي- دراسة عقد الدورات التدريبية واللقاءات بين المختصين في المجالات المتشابهة.

ك- ويرجو المؤتمر من حكومة المملكة العربية السعودية تقوية ودعم إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة فنياً وإدارياً وبرامجياً حيث تسمع صوت الإسلام إلى كافة أنحاء المعمورة.

ل- كما يرجو كافة الدول الإسلامية الأخرى دعم وتطوير الإذاعات الإسلامية فيها.

سادساً: تطوير الوسائل الإعلامية:

في ظل النهضة الإسلامية الشاملة يقدم المسلمون يومياً إضافات جديدة إلى فهمهم الإسلامي لعصرهم، إلا أن العالم الإسلامي لا يزال بعيداً عن تحقيق تقدم فعلي في مجال العمل الإسلامي المنشود، وخاصة في مجال الإعلام... ولذا فإن على الإعلام الإسلامي أن يواجه النمو الهائل الذي حققه العالم في مجال وسائل الإعلام والاتصال،

إن تقدم وسائل الإعلام الإسلامي يحتاج إلى فلسفة ومنهاج متطور يواكب هموم الجماهير وقضاياهم المعاصرة، ويحقق التواجد والتوصيل الإعلامي الشامل واستخدام أرقى الوسائل الفنية المتاحة.

إن الإعلام الإسلامي يفتقر إلى ربط القول بالعمل، وإلى مواكبة فهم العصر وإفهامه، كما يفتقر إلى التنسيق بين المؤسسات الإعلامية من أجل زيادة فاعليتها وتأثيرها.

ومن أجل المساعدة على تحقيق بعض هذه الأفكار، فإن المؤتمر يأمل من الأمانة العامة للإعلام الإسلامي بعد قيامها العمل على:

أ- إنشاء مؤسسة إعلامية إسلامية غير حكومية تتعهد الدول والمنظمات الإسلامية باحترام حريتها واستقلالها.

ب- إنشاء معهد للإعلام الإسلامي تكون مهمته التدريب السريع للإعلاميين الحاليين، وتكوين كوادر بشرية إسلامية.

ويمكن اختيار بيروت مقراً لهذا المعهد نظراً لظروف العمل الإعلامية المتوفرة فيها.

جـ- إنشاء مؤسسة لإنتاج الوسائل والأدوات الإعلانية المقروءة والمسموعة

والمرئية.

د- التأثير في وسائل الإعلام العالمية عن طريق رفدها بالكفاءات، أو دعمها بشتى الوسائل وصولاً لموضوعيتها أو حيادها وتأييدها للقضايا الإسلامية.

هـ- التزام كل إذاعة إسلامية بشراء وإذاعة المسلسلات الإسلامية التي تنتجها غيرها من الإذاعات.

و- التعاون مع وفيما بين وسائل الإعلام الإسلامية الموجودة في أوروبا وأمريكا، وتنشيطها في الاتجاه الصحيح، ولدعم استمرارها في خدمة مسلمي هذه البلاد، وتوضيح معاني الإسلام لغير المسلمين من سكانها.

ز- إنتاج رسالة إخبارية أسبوعية عن العالم الإسلامي يمكن توزيعها بواسطة الأقمار الصناعية لتتمكن المحطات الإسلامية وغيرها من استقبال أخبار إسلامية بشكل منتظم.

ح- العناية ببرامج وكتب ووسائل الإعلام للأطفال، وتشجيع كل اهتمام وجهد إسلامي في هذا المجال.

سابعاً: التحديات الفكرية والقضايا الإسلامية:

أ- التحديات التي تواجه الإنسان.

تحاول التحديات الوافدة أن تواجه مفهوم الإنسان الذي كرمه الله تبارك وتعالى بأن جعله مستخلفاً في الأرض فجعله خاضعاً للمفهوم المادي، ولا يقيم وزناً لا لحريته ولا لكرامته بأن تجعل القيمة للمجتمع وحده، أو تجعله خاضعاً للرغبات الجنسية وغريزة الطعام وتمزيق

تكامل الروح والمادة فيه بأن تجعله مادياً خالصاً.

ب- التحديات التي تواجه العقيدة..

تحاول التحديات الوافدة إنكار الديانات السماوية، والادعاء بأنها أفيون الشعوب ولا نفع لها، والحقيقة التي أقرها العلماء الطبيعيون المظنون بهم الإلحاد حتى اليوم هي أن العلم التجريبي يفتح الباب أمام فهم وجود الخالق تبارك وتعالى من أمثال هكسلي وغيره، وكذلك الزعماء الذين كافحوا من أجل الحرية أمثال جورج وشنطون في يومياته التي أكد فيها على أنه لا يمكن المحافظة على الأخلاق من غير دين.

جـ- التحديات التي تواجه الإسلام.

١- تواجه عقيدة التوحيد تحديات لا من المعتقدات الخارجة وحدها بل من بعض الفرق المنسوبة إلى الإسلام، وهي تنكر جوهره القائم على الجمع بين الألوهية والربوبية، وإنكار أية قوة أو صفة إلهية لأي مخلوق.

٢- يواجه التشريع الإسلامي تحديات ادعاء بعض النقاد الغربيين من أنه لا يصلح للعصر الحديث، وأنه يتعارض مع تطور المدنية، والحقيقة أن القوانين الوضعية المنقولة عن الغرب بعد مرور مائة سنة على تطبيقها في بعض البلاد العربية والإسلامية قد ثبت فشلها في تحقيق الأمن والسعادة في المجتمعات الإسلامية، كما أن علماء الغرب أكدوا عظمة التشريع الإسلامي وصلاحيته لكل زمان ومكان..

د- موقف الإسلام من الحضارة الغربية.

للإسلام ذاتيته الخاصة وطابعه المميز، وهو يفرق بين الاقتباس من الحضارات وبين أسلوب العيش، والعلوم التجريبية، فهو له أسلوبه الأخلاقي الخاص، وفي الوقت نفسه يتقبل كل منجزات العلوم

العصرية والتكنولوجيا ويحدد إطار مفهومه الإسلامي الأصيل.

كذلك فإن للإسلام موقفه الذي يفتح أبواب البحث، وقد وضع المسلمون أصول المنهج التجريبي الذي قامت عليه الحضارة الحديثة، وكانوا معلمي الغرب لوقت قريب.

والإسلام لا يعارض الفنون الجميلة، ولكنه يضعها في مفهوم التوحيد..

هـ- تحديات الحياة الاجتماعية والمرأة::

تعرضت الحياة الاجتماعية والمرأة إلى تحديات الفكر الوافد الذي غذاه الانحلاليون فحاول انتقاص مبدأ الإسلام الاجتماعي الذي يقوم على الأخلاق والرحمة والإطار الإنساني في بناء المجتمعات والأسرة الفاضلة، كما أعطى الإسلام المرأة من الحقوق ما لم تنله في شريعة من الشرائع، ولكنه أطلق حريتها في الفكر وحماها أخلاقياً، وركز على دورها الحقيقي في بناء وإنشاء الأجيال الجديدة.

و- موقف الإسلام من الديانات الأخرى.

حاولت التحديات الوافدة أن تصف الإسلام بأنه مكروه من الأديان الأخرى، وهو ما قام عليه مفهوم علماء الأديان المقارنة اليهود لإعلاء شأن ديانتهم، وينبغي لنا أن نضع مفهوماً أصيلاً لعلم مقارنة الأديان مستوحى من نبع الإسلام الصافي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي يؤكد أن الأديان السماوية مصدرها واحد، وفي الوقت الذي أدخلت تفسيرات على بعض الأديان السماوية مفهومها غير التوحيد، فإن الإسلام قد حفظ مفهوم التوحيد خالصاً.

ز- تحديات التبشير الغربي.

إن التبشير هو أخطر التحديات التي واجهت العالم الإسلامي في

العصر الحديث، وكان مدخلاً إلى التدخل الاستعماري والتضليل الفكري والتحلل الخلقي والتفكير الوثني بما لهيئاته المختلفة من وسائل وموارد، وما يزال نفوذه في كثير من مناطق العالم الإسلامي مستمراً وممتداً إلى اليوم بأساليب متطورة وماكرة وخفية، وخلال سيطرته في الفترة الأخيرة على الثقافة والصحافة وعلى كثير من وسائل الإعلام (السينما والمسرح والتلفاز والإذاعة، ولذلك فإننا نوجه النظر إلى هذا الخطر والعمل على توجيه وسائل الإعلام الوجهة الصحيحة، وعرض الإسلام في صورة ميسرة مشرقة.

ح- التحديات التي تواجه اللغة العربية.

تواجه اللغة العربية الفصحى بوصفها لغة القرآن تحديات خطيرة تستهدف القضاء عليها، وإعلاء شأن العاميات في البلاد العربية، وإحياء اللهجات واللغات القديمة باستعمالها في وسائل الإعلام من طباعة وصحافة وإذاعة وتلفاز، وذلك للحيلولة دون فهم القرآن الكريم، والحيلولة دون الاعتزاز بالتراث الإسلامي العربي، ومن هذه التحديات محاولة إخضاعها لمناهج اللغات الذي وضع أساساً على مقايسة اللغات الأجنبية، وكذلك محاولة تصويرها بأنها لغة قومية تخص العرب وحدهم، ولهم حق تطويرها، بينما هي لغة ألف مليون مسلم من بينهم العرب.

ولذلك فنأمل العمل على حماية اللغة العربية من هذه الأخطار، وذلك بنشر الوسائط التي تحقق تعليم الأجيال الجديدة الفصحى لغة القرآن، وخاصة في البلاد الإسلامية، وتقديم الدعم المادي للمؤسسات التي تقوم بهذا الغرض، واستعمال جميع الوسائل العصرية في تقديمها إلى مختلف الأجيال والأوطان بطريقة مبسطة ومشوقة.

ثامناً:

يرغب المؤتمر أن تقوم الأمانة العامة المستحدثة للإعلام الإسلامي بدراسة فكرة إيجاد صندوق لدعم الإعلام الإسلامي، يتلقى الهبات والتبرعات والمساعدات، ويقوم بتقديم العون لكل ما من شأنه دعم الإعلام الإسلامي، وخاصة في البلدان غير الإسلامية.

هذا وبمزيد من الامتنان والتقدير يشكر المؤتمر شعب وحكومة إندونيسيا لرعايتها الكريمة لهذا المؤتمر، وتقديم التسهيلات له، ويسجل التقدير أيضاً لرابطة العالم الإسلامي على تبني فكرته، والسعي إلى إقامته، وتقديم الدعم من أجل تحقيقه.

هذا واستجابة للدعوة التي وجهها دولة رئيس الحكومة التركية بعقد الاجتماع القادم في تركيا، فإن المؤتمر يؤكد شكره وتقديره لهذه الدعوة، ويرجو أن تقوم أمانة هذا المؤتمر بالتنسيق والتشاور مع الحكومة التركية بأمل عقد دورته القادمة إن شاء الله.

وفي الختام يتوجه الإعلاميون المسلمون الذين يعقدون أول اجتماع تاريخي لهم إلى الله العلي القدير أن يمدهم بالعون لقول الحق، وإعلاء كلمته، وأن يكشف الضر عن بلاد المسلمين في جميع أرجاء الأرض. وصدق الله العلي العظيم إذ قال: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عَوْدٌ إلى

اليوميات

يوم الخميس: ٢٤/١٠/١٤٠٠هـ ـ ٤/١٠/١٩٨٠م.

اللقاء برئيس الجمهورية:

كان هذا اللقاء موضوعاً في البرنامج، شاملاً لجميع الوفود، غير أنهم من باب التأكيد أعلنوا مكررين بيان موعده إلا أنهم قالوا: إنه ينبغي أن يكون جميع الوفود عند أبواب الفندقين (هليتون) و (شهيد جايا) في الساعة الثامنة صباحاً لكي يكونوا في القصر الجمهوري في الثامنة والنصف.

أما اللقاء فهو في التاسعة، أما أنا فقد ركبت في موكب الشيخ محمد الحركان الذي تحرك في التاسعة إلا ربعاً ووصل في التاسعة.

فوجدناهم قد رتبوا الوفود ترتيباً عجيباً ما رأيت مثله، ذلك بأنهم جعلوهم في داخل قاعة كبيرة من قاعات القصر الجمهوري على شكل مربع مستطيل، وأبقوهم واقفين كل قوم أمام اسم اللافتة الصغيرة التي كانت في المؤتمر توضع فوق المائدة التي يجلس عليها الوفود وعليها اسم البلدة بالعربية تحتها الإنكليزية.

وتلك اللافتة موضوعة على الأرض والناس واقفون، ثم جاء مصورو التلفزة والصحف يصورونهم وهم على تلك الحال تدل اللافتات على جنسياتهم إلى جانب أزيائهم الوطنية التي كان مذيع المراسم في الليلة البارحة قد طلب من جميع الوفود أن يرتدوها.

وبعد حوالي دقيقتين جاء رجل فأخذ الشيخ محمد الحركان من المجتمعين إلى مدخل يؤدي إلى هذه القاعة، وأوقفه هناك ليكون في استقبال الرئيس الذي دخل بعد ذلك مباشرة فاستقبله الشيخ محمد الحركان، وأقبلا معاً إلى المجتمعين، وأعلن المذيع بالعربية والإنكليزية أن على الجميع أن يأتوا وهم على ترتيب وقوفهم واحداً واحداً فيصافحون الرئيس والشيخ محمد

الحركان، ثم يخرجون من القاعة فيمضون في ممر يؤدي بهم إلى قاعة المرطبات والمأكولات الخفيفة.

وكان وفدنا الذي عليه لافتة (رابطة العالم الإسلامي) هو أقرب الوفود من موقف الرئيس، فصافحناه والصور التلفازية والصحفية على أشد جهدها تأخذ من كل مصافح ابتسامة معها انحناءة من بعضهم، ومن الرئيس ابتسامة أيضاً.

أما الرئيس فإنه بدا على القرب الشديد أطول قامة من الرجل الإندونيسي المتوسط، وهو أكثر كذلك استقامة في التقاطيع أيضاً، وإن كان ذلك كله لم يخرجه عن دائرة الملامح والتقاطيع الإندونيسية، ولم يخرجه ذلك أيضاً من الطبيعة الإندونيسية المرحة الودود.

وانصرفنا بالفعل إلى قاعة المرطبات، وكانت من مأكولات خفيفة إندونيسية شعبية اعتدنا عليها في حفلات الشاي هنا، وإن كنت لم أر لها مثيلاً في العالم، وبعضها مصنوعة من الأرز حتى شيء منها حلو ملفوف في أوراق الموز، ولكن لم يمسه سكر، وهو أرز وشيء شبيه بالسنبوسك، وأنواع من الحلوى لم أذق منها شيئاً لأنني لا أحب الحلوى المصنوعة من السكر كلها.

وذلك إلى جانب قهوتهم الثقيلة، وشايهم الخفيف جداً، البارد أبداً.

وقد لبث الضيوف مدة وهم واقفون في تناول هذه الضيافة، وحديث بعضهم مع بعض، ثم نادى المنادي بأن على الوفود أن يخرجوا إلى مدخل القصر من الجهة الأخرى لتلتقط لهم صورة مع رئيس الجمهورية والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، فخرج القوم سراعاً كل يريد ألا يفوته ذلك، وبعضهم يريد أن يستطلع الأمر، وبعضهم لمجرد التخلص مما هو فيه من اللبث

في مكان واحد، أو لإطاعة الأمر، غير أنه لم يحصل على التصوير إلا عدد قليل جداً، وذلك لضيق المكان الذي هو درج المدخل من أن يتسع لأكثرهم.

إلى باندونج:

اختارت رابطة العالمي الإسلامي ووزارة الشؤون الدينية في إندونيسيا عشرة من أعضاء الوفود الكثيرين الذين فيهم عشرات من أساتذة الجامعات، وذلك ليلقي هؤلاء العشرة محاضرات في الجامعات الإندونيسية، وكنت أحد هؤلاء العشرة دون طلب مني.

وكان نصيبي أنا وزميلي الدكتور عبد الصبور مرزوق المدير العام لرابطة العالم الإسلامي أن يلقي كل واحد منا محاضرة في مدينة باندونج.

وقد وافق هذا هوى في نفسي إذْ طالما سمعت عن هذه المدينة من الأخبار والإذاعات والصحف؛ لأنها أول مدينة عقد فيها أول مؤتمر آسيوي أفريقي كان له أثر عظيم في السياسة الدولية العالمية، وكانت القرارات التي صدرت عنها قد اعتبرت مبادئ أساسية تنطلق منها وتنبثق عنها البلاغات المشتركة بين الدول، وبخاصة بين الدول الآسيوية والأفريقية، أو بين تلك الدول والدول الأخرى في القارات الأخرى.

هذا إلى جانب ما سمعته عن مدينة باندونج من جمال الموقع، وطيب المناخ؛ لأنها في موقع جبلي يلطف من الجو الاستوائي الثقيل.

وطلبت أن تكون الرحلة إليها براً لأرى طبيعة الأرض الإندونيسية رغم أن المسافة بين جاكرتا و باندنج تبلغ ٢٨٦ كيلاً، واستجاب المسؤولون في وزارة الشؤون الدينية، وأعدوا سيارة مكيفة الهواء، وعينوا مرافقاً لنا هو الأستاذ يحيى فخر الدين من العاملين في وزارة الشؤون الدينية، ويعرف اللغة العربية.

غادرنا (جاكرتا) في الساعة الحادية عشرة والثلث صباحاً قاصدين باندونج التي تقع إلى الجنوب الغربي منها؛ غير أن الطريق يمر بمنطقة جبلية لذلك يكون في بعض الأحيان متعرجاً غير مستقيم الاتجاه.

ولبثنا فترة ليست طويلة نسير في طرق مدينة (جاكرتا) ذات الملايين السبعة، وسيأتي الكلام عليها مفصلاً في آخر الكتاب، بإذن الله.

كان من أهم ما يلاحظه المرء في الضاحية التي مررنا بها عند خروجنا من فندق هيلتون قاصدين خارج المدينة كثرة الدراجات النارية والعادية، ووجود عدد من السيارات الجديدة، بينها نسبة لا بأس بها من سيارات النقل، إلا أن الجميع في مظهر حسن من حيث الطلاء، والمظهر الخارجي.

وذلك أمر يجعل الناظر إليها ينسى أنه في عاصمة دولة آسيوية مكتظة بالسكان يشكو أهلها من الحاجة، وازدحام السكان، فيتبادر إلى ذهنه صورة المدن الهندية والبنغالية، فالمدينة هنا مختلفة في المظهر سواء في مظاهر الناس والسيارات أو الطرق، فهي هنا أفضل بمراحل عدة، وهذه الأفضلية المظهرية التي لا يستطيع المرء أن يؤكد عمقها إلا بعد دراسات وإحصاءات تتمثل أيضاً في صحة أبدان الشعب، ومظاهر التغذية الحسنة بينهم، فقلَّ أن ترى بينهم من يظهر عليهم نقص التغذية، أو من تكون ملابسه بالية ومهلهلة أو قذرة.

ولا شك في أن طبيعة الشعب الإندونيسي في المحافظة على الاغتسال لها علاقة في ذلك وبخاصة أنه يعيش في بلاد استوائية غزيرة المياه، وإن لم يكن ذلك وحده كافياً في أن يسبب النظافة، لأن هناك أناساً يعيشون في بيئات استوائية، ولكنهم لا يعرفون بنظافة الأبدان والثياب، بل ربما كان العكس هو الصحيح لأن العرق والرطوبة يسببان لهم ذلك..

أما في إندونيسيا في الوقت الحاضر، فإن السياسة الاقتصادية البعيدة عن الاشتراكية والعنجهية اليسارية إلى جانب الموارد المعدنية من النفط والقصدير..وغير ذلك ساعدت على تحسن الحالة الاقتصادية للبلاد.

ومن أهم ذلك استقرار أسعار الروبية الإندونيسية بالنسبة إلى النقد الأجنبي في الوقت الحاضر، بخلاف ما كان عليه الأمر في السابق خلال حكم الرئيس سوكارنو الذي كان يسيطر عليه الشيوعيون والفوضويون، فكانت الروبية الإندونيسية لا تساوي في السوق الحرة التي يسمونها السوداء إلا ٥٪ من قيمتها الرسمية.

نعود إلى ذكر السيارات التي هي أكثر من المتوقع، ولكنها أقل مما ينبغي أن تكون عليه السيارات في بلد ذي موارد معدنية وزراعية جيدة، ويملك ثروة مائية هائلة، وفيه أيد عاملة رخيصة كثيرة.

في هذه الضاحية شاهدت ما رأيته من قبل من خيام مربعة على شكل غرف مربعة من القماش الملون الزاهي الألوان، قالوا لنا: إنها تستعمل بمثابة الحوانيت الصغيرة أو (الأكشاك) لبيع الصحف، والأشياء الصغيرة التي يشتريها الأطفال عادة كالحلوى والعلك.

وقال لي المرافق الأستاذ يحيى فخر الدين: إن بعضها يؤجر لمخيمات التنزه على الجبال.

ومن أقل ما في هذه المدينة الاستوائية - جاكرتا - الغبار حتى أطرافها فيها قلة بل ندرة ظاهرة في الغبار، بخلاف أطراف المدن الكبيرة في الغالب.

وأهم الأسباب لذلك هو جوها الندي الذي يغسل مطره الأشياء، ويلبدها نداه.

وأما النساء اللاتي في هذا الجزء من العاصمة وهو جزء حديث، وغير

مزدحم فإن عددهن قليل، والذي يرى منهن هن ذوات مناظر جيدة، وملابس نظيفة كلها، وغير متبرجة، وإن لم تكن قريبة من التحجب.

مع طريق ريفي:

وخرجنا من العاصمة مع طريق جيد التعبيد ذي اتجاهين واسعين، بخلاف الطرق بل والشوارع داخل العاصمة التي لا تتميز بالسعة، بل ربما يكون الضيق هو طابعها.

وقال لنا الأخ يحيى فخر الدين: إن هذا الطريق من تصميم مهندس من الجمعية المحمدية.

وللخروج من (جاكرتا)، أو بعبارة أخرى للدخول إلى الريف الإندونيسي من هذا الاتجاه رسم لا بد من أن تدفعه السيارة التي تمر مع هذا الطريق الجميل، إذْ مررنا مع بوابة عليها امرأة جميلة ناولت السائق تذكرة لمرور السيارة قيمتها ستمائة روبية، أي ثلاثة ريالات وربع من ريالاتنا أو قرابة دولار أمريكي واحد، وعليه أن يحتفظ بها ويدفع قيمتها عندما يريد الخروج من هذه المنطقة إلى المنطقة التي تليها.

وهذا الريف كثيف الخضرة، أحمر التربة، لا يفارق غيره من المناطق الريفية المعتادة إلا في كون غاباته والأشجار الكبيرة فيه غير كثيفة، ولا شك في أن سبب ذلك يعود إلى أنه ليس ريفياً غفلاً، وإنما هو مناطق زراعية تراعى في أشجارها ناحية الربح.

ويرى المرء من النباتات الظاهرة فيه عدا الحشائش الخضراء الكثيفة اللاصقة بالأرض أشجار الموز، وقليلاً من أشجار النارجيل، ونبات ما يسمى في إفريقية الشرقية (الموهوقو)، وهو شبيه بالبطاطس، له جذور تنمو تحت الأرض كجذوع الأشجار إلا أنها تطبخ وتصنع منها العصيدة، فتكون بمثابة

الغذاء الرئيسي، أو يؤخذ منها الدقيق فيكون كذلك.

ثم مررنا على يسارنا بتلة جبلية بجانبها مصنع للإسمنت يأخذ الحجارة اللازمة للمصنع منها.

وبعد السير قليلاً في هذا الريف الأخضر بدأ الطريق في الارتفاع، وبدأت الأشجار الكبيرة في التكاثف، وقد وضعوا على الطريق جسوراً معترضة للمشاة إذا أرادوا قطع الطريق، أما الجسور التي عليه للسيارات فهي قليلة جداً.

وأما البيوت فهي قليلة أيضاً ومتناثرة، وتكاد كلها تكون ذات سقوف حمراء مسنمة، ذات مظهر جيد.

في منطقة بقر:

بعد خمسين كيلاً من السير وصلنا إلى منطقة أخرى، ومحافظة أخرى في محافظات جاوا الغربية، هي منطقة (بُقُر) بضم الباء والقاف.

فانحرفت السيارة إلى جهة اليسار مع طريق أخرى ضيقة داخل بلدة بقر، وكان أعلى شعارات البلدة، وأظهرها للعين، مسجدها الذي يقع على جهة اليمين من الطريق، على طراز ذي طابقين غير مألوف، أما منارته فإنها عالية، ولكنها ليست كالمنارات المعتادة، عريضة الأسفل، مستدقة الأعلى، بل إن أكثرها مستدق، مجوف الوسط بحيث يرى ذلك من خارجها.

وبالنظر إلى أن المنطقة أصبحت جبلية أكثر ارتفاعاً فقد زادت كثافة الخضرة، وأصبحت المزروعات الاستوائية النافعة أكثر ظهوراً مثل الموز والنارجيل.

وصادف مرورنا خروج تلاميذ المدارس من مدارسهم، فرأيناهم بثياب نظيفة، وأجسام تظهر عليها الصحة والكفاية من الغذاء.

علامة الحج:

يلبس كثيرون من الإندونيسيين على رؤوسهم قلانس، وهي الطواقي - جمع طاقية - إلا أن الملاحظ أنها كلها ملونة، أو لا يكاد المرء يرى غير الملون منها، وفي هذه المدينة لمحنا رجلاً عليه (طاقية) بيضاء، فقال لنا مرافقنا الأستاذ يحيى فخر الدين: إن هذا قد أدى فريضة الحج، لأن المعتاد ألا يضع الطاقية البيضاء على رأسه إلا من حج بيت الله الحرام.

وإذا كان هذا صحيحاً، فإن عدد الحجاج الإندونيسيين قليل إذ لا يكاد المرء يرى الطاقية البيضاء إلا نادراً، ولا غرابة في ذلك لأن عدد الذين سيؤدون الحج هذا العام من الإندونيسيين وفقاً لما أخبرني به السفير السعودي الأستاذ بكر خميس سيبلغ (٧٢) ألفاً، وهو رقم قياسي لم يصادف مثله منذ أن بدأ العمل سفيراً في هذه البلاد، إلا أننا إذا نسبنا هذا العدد الذي اعتبر كبيراً إلى مجموع السكان نجده لا يكون إلا ألفاً واحداً من كل مليوني شخص، أو: واحد من كل ألفي شخص.

فإذا التزم كل واحد منهم بلبس الطاقية البيضاء كان عدد الذين يلبسونها قليلاً، فكيف به إذا كان بعضهم قد كرر الحج أكثر من مرة، وعلى ذكر الحج قال لنا أخونا (يحيى فخر الدين): إن جده كان يتمنى أن يحج وأن يموت في مكة، أي: أنه يتمنى ألا يرجع من الحج إلى إندونيسيا.

هذا وقد أصبحنا نرى البيوت تكاد كلها تكون مبنية بالآجر الأحمر، وقد كوموه أكواماً، بل رأينا أكواماً من الآجر الملون بعدة ألوان، وهو غير شائع.

بلدة سياوي:

تعتبر أول قرى الجبل الذي يصعد إليه طريقنا، وقفنا فيها على سوق

قروي لبيع الفاكهة والخضروات المحلية، فرأيت فيه منها كل شيء غريباً عني، وإذا كان بعضها موجود النوع فإن شكله هنا لم أر له نظيراً في العالم مع أنني زرت بلاداً كثيرة، وبخاصة من المناطق الاستوائية والشبيهة بالاستوائية التي يكثر فيها الموز، فلم أر أعظم حجماً من موز عندهم يسمونه (موز القرن) تشبيهاً له بقرن الثور، وهو أعظم من قرن أي ثور رأيته في حياتي.

ولقد تقاسمنا واحداً منه لنذوقه ونحن ثلاثة، فشعرنا بأنه كثير، غير أنه ليس لذيذ الطعم، وإنما الموز اللذيذ عندهم هو الأصفر الصغير البدين القوام، الذي يسمى في بعض البلدان بالموز السكري، ويسمونه هنا (الموز الذهبي).

وهنالك نوع من البطاطس يسمى (البطاطس الحلو)، وجمار شجرة غريبة لم أعرفها من قبل.

ثم الفاكهة الكبيرة التي رآها ابن بطوطة في جنوب الهند، وأسماها الفنس، وقال: إن الثمرة الواحدة منها تكفي القافلة، أو قال: تكفي الرفقة -لا أتذكر ذلك الآن- ويسمونها هنا (لانكا).

وهي ذات شكل كلوي قد يقرب في بعض الثمار من الشكل الكروي المفلطح، يعلوها جلد شوكي خشن يميل إلى الصفرة، تشق بسكين حادة فيجد المرء في داخلها مجموعة من الثمار المرصوصة على شكل نصف الكلية على مقدار التمرة الكبيرة، حلوة الطعم، لذيذة في كل ثمرة من هذه الثمار التي تكون دون قشر لأنها داخل الثمرة نواة كنواة المشمش إلا أنها ملساء.

وقد سألنا البائع عن وزن الكبيرة منها فقال: إنه يبلغ خمسة وثلاثين (كيلو جراماً).

وكنت قد سمعت عنها في جنوب الهند أنها إذا وقعت على آدمي من

شجرتها قتلته، فأجابوا: بأنهم يعرفون ذلك عنها أيضاً، ولذلك ينهي عن اللبث تحت شجرتها دون حاجة.

وقد اشترينا واحدة منها بألفي روبية إندونيسية ويساوي ذلك ثلاثة دولارات أمريكية وربع الدولار أو عشرة ريالات وربع من الريالات السعودية اشتريناها لنجربها لزميلي الدكتور عبد الصبور مرزوق وإلا فإنني قد عرفتها وجربت أكلها في جنوب الهند وفي أوغندا بأفريقية.

وهنالك من الأنواع الغريبة فاكهة تشبه الكرز إلا أنها تميل إلى السواد وخضار ضخم جداً يشبه الفاصوليا العملاقة يبلغ طول القرن منه حوالي ثلثي متر، و(أناناس) صغير الحجم وبحجم معتاد.

ونوع كبير طويل من الباباي أصفر اللون، كأنه الشمام الأصفر، قالوا: إنه يزرع في الجبال خاصة، ولقد تركت السؤال والاستيضاح عن هذه الفواكه والخضروات العجيبة قبل أن تنفد لكثرتها.

وفي طرف من هذا السوق الذي هو في الحقيقة مجموعة من الأكواخ الخشبية رأينا حانوتاً كل ما فيه من أنواع الطيور التي أكثرها من الطيور المغردة ومنها أنواع من العصافير تزقزق وأخرى تغرد مع أنها في هذه الأقفاص المعدة للبيع، ومنها على سبيل المثال طير رمادي في حجم الحمام قال البائع إن ثمنه ألفا روبية أي: عشرة ريالات وربع، ولما استكثرت ثمنه، وسألته عن السبب؟ قال: إنه يستحق ذلك لأنه قد عود على أن يغرد عند أوقات الصلاة وبخاصة عند الفجر وعند الغروب، هكذا قال.

وواصلت السيارة السير، وازداد الصعود إلى الجبل، وظهر السحاب يجلل هامة الجبل من بعيد، ولما رأيناه أخذ مرافقنا يدعو بأن لا ينزل الله المطر، وأخذت أدعو بأن ينزل أما أنا فإنني منطلق في ذلك من محبتنا في بلادنا

لنزول المطر، ودعائنا المستمر بذلك، وأما صاحبي فإنه أخبرني بأنه قد يعيق سيرنا في هذا الطريق الجبلي المتعرج.

وكان دعاءه لا دعائي هو المقبول، فلم ينزل المطر رغم كثافة السحاب فوق قمم الجبل.

حوانيت الأكتاف:

الحوانيت جمع حانوت وهي الكلمة الفصيحة لدكان التي تعني مكان عرض السلع للبيع.

أما الأكتاف فهي أكتاف الرجال.

وحوانيت الأكتاف هنا هي التي شاهدتها اليوم مع البائعين في هذه الطريق وتكرر منظرها أكثر من مرة وهي بأن يضع البائع بضاعته في وعائين على هيئة كفتي الميزان ثم يحملهما على كتفه، ويسير باحثاً عن المشترين، لا أن يسير المشترون باحثين عنه، وقد رأيت مع أحدهم جملة من المرطبات يصعب على الواحد منا أن يحملها على رأسه أو ظهره جملة واحدة ولكنه قد حملها والوعاءان يتدليان ويتأرجحان أحدهما من أمامه، والآخر من خلفه، وهو ضئيل الجسم، نافر العروق.

تشيبوقو:

اخترق الطريق قرية (تشيبوقو) أو (سيبوقو) كما كتبت باللاتينية، وأول اسمها يتكرر في أسماء عدة أماكن وهو (تشي) أو (تسي)، ومعناه: الماء، ذلك بأن الماء هنا كثير في هذه المنطقة الاستوائية الغزيرة الأمطار، وهو من أولى الحاجات الضرورية للإنسان.

أهم ما يلفت النظر في هذه القرية أو البلدة الصغيرة (تشيبوقو) هو الأزهار والنباتات الكثيفة المنسقة، ومنظر تلميذات المدارس اللاتي خرجن

من مدارسهن في ملابس أنيقة، وفيها شيء كثير من الستر، إذْ أغلب لباسهن صدري تحته (تنورة) تنزل أسفل من الركبة، وهن يبدون في منظر صحي جيد، ونظافة لا مزيد عليها، إلى جانب أدب الطريق الذي يلتزمن به، وأرى الناس من المارة وغيرهم يلتزمون به تجاههن، فلا نظرات غير طبيعية، ولا مضاحكات أو مماحكات؛ فضلاً عن المعاكسات أو حتى الغمزات التي تخدش الحياء، كما يكون في بعض البلدان العربية التي سفرت فيها الفتاة.

وتجاوزنا قرية (تشيبوقو) مع طريق جميل في جو غائم ظليل، وقد أطفأنا مكيف الهواء في السيارة لأن الهواء الطبيعي الجبلي مثله في البرودة، وأفضل منه للصحة.

ولمحنا على جهة اليمين مسجداً قد بني على الطراز الذي نعرفه بالطراز الصيني الياباني، إلا أنهم هنا يقولون: إنه طراز إندونيسي، وأياً كان الأمر فإنه طراز صيني بالنسبة لما يعرفه العالم، وإن لم يكن كذلك فإن بينه وبين الطراز الصيني الأصيل نسباً وصهراً لا يخفى على من يشاهده، كما لا تخفى علاقة النسب والصهر في القديم على من يشاهد الإندونيسيين وتقاطيع وجوههم، ويكون قد شاهد الصينيين واليابانيين من قبل، فإنه لا يستطيع أن ينفي عن خاطره العلاقة بين الجنسين من الناس، وإن كانت توجد فروق بينهما وبين كل جنس وآخر من هذه المجموعة، كما تكون الفروق عادة بين كل طائفة وأخرى داخل المجموعة الكبيرة من الأجناس.

إلا أن الذي يلفت نظرنا نحن القادمين من البلدان العربية أننا لم تتعود أنظارنا على رؤية هذا الفن المعماري في المساجد، وإنما كنا نرى أول ما نرى في العادة هذا الطراز في المعابد البوذية والكنفشيوسية، والقصور والمتاحف الصينية واليابانية.

جبل الشاي:

وصلنا منطقة من الجبل يزرع فيها الشاي، وهي مرتفع في الجبل يشرف على وديان عميقة خضراء، وتشرف عليه قمم خضراء تجللها أردية بيض شفافة من السحاب الخفيف الذي تركبه طبقات من السحاب الثقيل الداكن اللون، وقد غطت أشجار الشاي سفوح الجبل، وقمم الروابي الصغيرة فيه ملتفة كأنها المظلات الواقية من المطر في شكل متناسب جميل، زاد من جماله وجود مجموعات من النساء ذوات الملابس الزاهية الألوان، وهن يجمعن أوراق الشاي الصالحة للاستعمال، يقطفنها ويجمعنها في مكاتل معهن كأنهن كالبعد الأزهار المختلفة الألوان في الحقل الأخضر، وقد وضعن على رؤوسهن قبعات واسعة زادت منظرهن من منظر الزهرات قرباً إلى قرب.

وقد أخبرنا الأخ يحيى فخر الدين بهذه المناسبة أنهم هنا يجمعون أوراق الشاي كل عشرة أيام مرة.

واستمر صعود السيارة في الجبل، ومرَّت بنا حافلة مسرعة فقال الأخ يحيى: إنها الحافلة السريعة، وإن أجرة الركوب فيها من جاكرتا إلى (باندونج) أكثر من غيرها، ولما سألته عن أجرة الركوب فيها؟ أجاب: بأنها ألف روبية.

وطبيعي أنه لا تمكن معرفة القيمة الحقيقية لأية عملة إلا إذا عرف مقدار الجهد الذي يبذله الإنسان في الحصول عليها، لذلك سألته عن متوسط أجرة العامل في اليوم فأجاب: إنه ألفان من الروبيات، فإذا قسنا هذه الأجرة بأجر العامل عندنا في اليوم كانت (٥٠) ريالاً سعودياً لأن متوسط أجر العامل هو مائة ريال، وهذا كثير بالنسبة إلى مسافة ٢٨٦كيلاً، ولا يقال: إن بلادنا مصدرة للبترول، ويميزها ذلك عن إندونيسيا، فإندونيسيا أيضاً دولة مصدرة للبترول، وإن كان الأمر مختلفاً جداً ما بينها وبين المملكة من ناحية مقدار

ما تصدره الدولتان من البترول، ومن ناحية الكثافة السكانيّة، إلا أن ذلك الفرق لا ينبغي أن يصل في الأجور إلى هذا الحد.

وإذا نظرنا إلى هذا المبلغ الذي يأخذه العامل الإندونيسي من ناحية مصرفية بحتة فأنه يساوي تسعة ريالات ونصفاً من الريالات السعودية.

ومن المناظر المعتادة في الأرياف منظر فلاح مررنا به وهو يحمل حزمتين من الحطب معلقتين في عود وضعه على كتفه، يحملها كما يفعل صاحب (حانوت الكتف) ببضائعه ويسرع ذاهباً في سيره.

وإن المرء هنا ليتساءل عن السر في حملهم الأشياء بهذه الطريقة أي على كتف واحدة دون الحمل على الظهر كما نفعل نحن العرب في حمل الأشياء الثقيلة، أو على الرأس كما يفعل الإفريقيون الذين يعيشون مثلهم تحت خط الاستواء، ويفترض أن رؤوسهم قوية بسبب كثرة ما يسقط على أجسامهم من أشعة الشمس، ولذلك كان أخشى ما يخشاه الذين يصارعون الإفريقيين من الأوروبيين أن يضربوهم على رؤوسهم.

فهل رؤوس أهل هذه البلاد الاستوائية ضعيفة، وهي بذلك تختلف عن رؤوس الإفريقيين؟

قد يكون الأمر كذلك، وعلى هذا يكون هذا من الفروق التي بين الإفريقيين الاستوائيين والآسيويين الاستوائيين - إن صح التعبير - وهو يضاف إلى فارق اللون، والتقاسيم في الوجوه، والقوة في الأبدان، وبخاصة القوة على حمل الأشياء الثقيلة.

على أنه لا ينبغي أن ينسى هنا اختلاف أنواع الطعام بينهم، فبينما السمك والأرز هو الطعام الرئيسي للناس الواقعين تحت خط الاستواء في آسيا، فإن (الموتوكو) المعمول من الموز، والموهوقو المستخرج من باطن الأرض

هو الطعام الرئيسي للناس الواقعين تحت خط الاستواء في إفريقية.

ما بعد القمة:

استمر صعود الطريق متعرجاً متوسط السعة، جيد التعبيد، لا يخلو من كثافة مرورية يرى المرء منه أشجار الشاي الداكنة الاخضرار في أغلب الاتجاهات، وهي لا تسقى بجهد، وإنما يسقيها المطر، وإذا قصر المطر، جللها الندى والضباب الرطب فأغناها عن المطر إلى حين. حتى وصلنا إلى (بوتشا) أو (بوجا)، ومعناها: القمة، أي: قمة الجبل.

وأهم ما يرى المرء مما يباع في هذه القرية هي الفواكه والخضروات المتنوعة الأشكال، لم أعرف منها إلا نوعاً من القرع ذي اللون البرتقالي، وفيها أماكن لشرب الشاي الذي يؤخذ من هذا الشاي المحلي أي المزروع في هذه المنطقة كما قالوا لنا. وإن كان إعداد الشاي للشرب يحتاج إلى أن يمر بمعمل الشاي لمعالجته، وجعله صالحاً لذلك.

وبعد (بوتشا) بدأ الطريق في الانحدار، فانتهت أشجار الشاي لأنها تحتاج إلى جو مرتفع رطب، بل نديّ دائم الندى.

وكان إلى يمين الطريق ونحن ننحدر سهل بين الجبال منخفض شديد الانخفاض بالنسبة إلى المناطق التي يزرع فيها الشاي.

ورأينا على البعد في ذلك السهل بناء أخضر مكتوباً عليه (المعهد الإسلامي)، ورغم كون الخضرة هي الغالبة على ما حوله، فإن طلاءه الأخضر أكثر خضرة مما سواه.

ومررنا إلى جهة يسار الطريق بمسجد ذي طراز بين العربي والمغولي اسمه (مسجد الإحسان) ذي قباب فضية، ومنارة شامخة، بخلاف المساجد ذات الطراز الصيني التي لا تكون مناراتها شامخة في العادة.

ماء الأسد:

مررنا ببلدة اسمها (تيشماجن)، ومعناها: ماء الأسد، لأن (تشي) أو (تسي) هو الماء كما تقدم، وجن هو الأسد، وهي قرية واقعة في الطريق، من أبرز معالمها الظاهرة لمن يمر في الطريق مسجد ذو قبة فضية.

وقد رأيت جماعة من الصبية مستلقين على الحشائش في شمس غير صاحية، وإن كانت استوائية، وهم بذلك يفعلون كما يفعل الأفارقة تحت خط الاستواء من النوم أو الاستلقاء في الشمس، ولكن ذلك لم يجعلهم سوداً كما جعل الأفارقة على أكثر الأقوال في سبب السواد.

وبعد فترة من السير في هذا المكان المنخفض انخفاضاً نسبياً بدأ الطريق في الصعود مرة ثانية، ومر ببلدة تسمى (تشيبانس) أو (سبيانس) بالحروف اللاتينية، ومعناه: الماء الجاري، لأن تشي: ماء كما تقدم، وبالفعل رأينا فيها ماء جارياً على هيئة قناة تماشي الطريق قادمة من المرتفعات إلى المنخفضات، ومجراها متقن البناء بل تكاد تكون نموذجية.

بلدة أبي:

هكذا قال لنا الأخ يحيى فخر الدين: إن اسمها هو (أبي)، ونحن لا نزال في المنطقة المسماة منطقة (بقر) من جزيرة جاوا الغربية، إذْ إننا سنكون في ثلاث مناطق أو محافظات إحداها منطقة جاكرتا، وقد تركناها والأخرى هذه التي لا نزال فيها وهي منطقة (بقر)، والثالثة التي سندخلها بعد وهي منطقة (باندونج).

فوقفنا فيها عند حانوت نظيف يبيع السلع الكمالية والتحف، فيه فتاة جميلة الجمال الإندونيسي المثالي الذي هو الوجه الأبيض المشرق اللون كألوان العرب الشماليين، العريض الجبين، المستدير استدارة البدر ذو العينين

الواسعتين بين عيونهم، وهي مثل العينين الضيقتين في عيون نساء البلدان العربية.

وفيه شفتان تحيطان بفم واسع، سريع الانفراج بالابتسام حتى لأقل الكلام، بل حتى نظرة عابرة من رجل تحب أن تنظر المرأة إليه، والشفتان بين الغليظتين والرقيقتين؛ غير أن أهم ما يميز هذا الوجه الذي نتحدث عنه وكنا نتحدث إليه هو الاستحياء الذي يصل إلى درجة الرغبة في الاختفاء من هذه الوجوه العربية التي هي في الأغلب الأعم ذات نظرات ثاقبة تثبت في الوجه الجميل، لا تحيد عن ذلك ولا تميل.

واشترينا من حانوتها ما نحتاج إليه، وعادت السيارة إلى الطريق تسير عليه، وأبصرنا العربات التي تجرها البغال، مخصصة للركوب والانتقال، فتيقنا أننا في منطقة من مناطق الجبال، لأن هذه الحيوانات هي أصلح الحيوانات في هذا المجال، حتى في حمل الأحمال الثقال.

ومررنا بمنطقة مرتفعة ملتفة الأشجار، كثيرة الأزهار، وسطها قصر ذو لون أبيض طلي، ومظهر سني، وهو منفرد عن غيره في هذه البقعة الجميلة، فسألت عنه، فأخبروني أنه كان قصر الحاكم الهولندي في هذه المنطقة زمن الاستعمار الذي بار، وولى الأدبار.

وتكرر منظر حوانيت الأكتاف، تحمل بضائع مختلفة الأصناف.

ثم رأينا إلى يسار الطريق بناء مكتوباً عليه باللغة العربية: (مدرسة روضة الفلاح)، وامتد الطريق في ريف استوائي عادي، ذي بيوت مسنمة السقوف، وأحواض من حقول الأرز في صفوف تقطعها صفوف.

بلدة تشيبورم:

ومعناه: الماء الأحمر، فبورم هي الأحمر، وسميت القرية بهذا الاسم لأن

الماء الذي يأتي إليها من الجبال المرتفعة يكون في لونه حمرة؛ لأن تلك الجبال تربتها حمراء.

ووقفنا في هذه القرية إذْ هي التي من المقرر أن نتغدى فيها بدعوة من وزارة الشؤون الدينية التي يمثلها مرافقنا الحصيف يحيى فخر الدين، وقد حاولنا أن نجعله يسمح لنا بأن ننفق شيئاً، أي شيء في هذه الرحلة، فأبى ذلك، وقال: إن الوزارة قد أعطتنا المبالغ اللازمة من المال وهي معي، دخلنا مطعماً في القرية كل ما فيه من طعام البحر، وأهمه السمك والإربيان، وهو الروبيان أي الجمبري، وأرانا صاحبه أحواضاً فيها أسماك طلب أن يختار منها ما نشتهي أكله، فأريناه ذلك، فأخرجها من الماء ووزنها وما يزال بها رمق من حياة، ولم أدر أذلك يكون أثقل لوزنها أم أخف، أم لا يؤثر في وزنها، وجلسنا نتحدث ثم نصلي الظهر والعصر جمعاً، وإذا به يسرع فيضع الشاي الْمَحَلِّي - بفتح الميم والحاء وبالياء، - غير مُحَلَّى - بضم الميم والألف المقصورة -.

وقال لنا الأخ يحيى: إن الناس هنا لا يضعون السكر في الشاي أصلاً، ولا يشربون الشاي إذا كان حلواً.

وجاؤوا بأواني المقبلات، بعضها حار من الفلفل الأحمر، وبعضها غامق حامض، وليس العجب في هذا، وإنما العجب في أنواع من الأعشاب، والخضروات أحضروها تزيد أنواعها على العشرة، بعضها قالوا: إنه يهدئ ويجلب النوم، وبعضها، قالوا: إنه نافع للدم، وبعضها يؤكل بغمسه في الفلفل الحار، وأكثر هذه الأنواع من الأعشاب والخضروات لم أعرفها من قبل إلا نوعاً من الرشاد، أو حب الرشاد كما تسميه العامة، وهو أكبر من الموجود في بلادنا أوراقاً، وأقل منه حدة في الطعم.

وجاؤوا بشيء في حجم البيضة ملفوف بورق الموز، قالوا: إنه رز مصنوع من مادة حلوة حلاوة طبيعية، ولا يدخل في صناعته السكر، مع أنني عندما

ذقته خيِّل إليَّ أنه مغرق في السكر، وهو يؤكل هكذا مطبوخاً إلا أنه بارد، ونوع معين من طعامهم يسمونه (كروبو) مصنوع من السمك والدقيق المخلوطين.

وأما المرق فإنه غير دسم، وفيه أنواع من الخضراوات التي لم أعرف منها نوعاً واحداً لأنه ليس في بلادنا ولا في البلاد التي عرفتها له مثيل، وقد عددت الأنواع الموجودة في إناء المرق فإذا بها سبعة أنواع غريبة.

وجاؤوا بالسمكة الذهبية التي كانت قبل قليل تمرح وتسرح في الماء فقلت ما قال الأول:

« ما أقرب الموت من الحياة »

ومعها في إناء آخر سمكة كبيرة مثلها إلا أنها أبعد منها عهداً بالحياة، وقد لفوها بل قد شووها في أوراق عريضة من أوراق شجرة لا أعرفها، إلا أن تكون من أوراق شجرة الموز.

ووضعوا على المائدة أرزاً أبيض خالص البياض لا يخالطه شيء من البهارات ولا الملح، وليس فيه شيء من الدسم أو الطعم، وإناؤه أغرب منه، فهو سلة من الخوص، خوص نبات عندهم يرتفع طويلاً يشبه البردي وليس به.

وعلى من يريد أكل الأرز أن يأكله هكذا لا طعم فيه، أو أن يخلطه بشيء من هذه البهارات الحارة، ولكن لقمة فلقمة من غير أن يخلطها معه في الإناء خلطاً.

وبينما كنا نتغدى ونحن في منطقة يسكنها أناس من الإندونيسيين يقال لهم (سندا) لهم لهجة خاصة، ولهم أغانٍ ليست شديدة البعد من الأغاني العربية.

وكان مسك الختام، لهذا الطعام، ماء النارجيل يشرب من ثماره التي تثقب ثقباً، فيشرب المرء ماءها شرباً، ويأكل بعده من داخلها لُبَّاً.

وفي الساعة الثالثة ظهراً، وكنا في مكان غدائنا على بعد ٩٥ كيلاً من جاكرتا، استأنفت السيارة السر في جو أخضر شديد الاخضرار، وقد لاحظت أنني لم أر بقراً في محافظة (بقر)، بل لم أر حيواناً كثيراً فيه، فسألت الأخ يحيى فخر الدين عن البقر في بلادهم؟ فأجاب: إنها ليست كثيرة، وإذا وجدت فإن الناس يستعملون لحمها في الأضاحي أو للموائد الخاصة، لأن الشعب الإندونيسي يفضل أكل السمك على اللحم، أو هو قد اعتاد على ذلك منذ قديم الزمان، وقال: إن بعض الفلاحين يفضلون اتخاذ الجاموس على اتخاذ البقر في فلاحتهم.

وسألته عن لحم البقر كم يساوي في جاكرتا؟ فأجاب: إنه (٢٥٠٠) روبية أي نحو أربعة عشر ريالاً سعودياً، وهذا كثير كما ترى بالنسبة إلى دخول عامة الناس، وبالنسبة إلى وفرة الخضرة، غير أن تربية الأبقار تزدهر في أراضي الأعشاب أكثر مما تزدهر في أراضي الغابات.

وسألته عن ثمن الكيلو من السمك؟ فأجاب: إنه أنواع، ولكن المتوسط هو (١٥٠٠) روبية، وكنا نتحدث والطريق ينحدر قليلاً، وحقول الأرز المقسمة إلى أحواض تمتد على مدى البصر الذي لا يبعد كثيراً بسبب طبيعة الأرض غير المستوية، وكان حديثنا في شتى من الشؤون، فوصل الحديث إلى الزواج، وقال الأخ يحيى: إن الزواج في إندونيسيا يتم في الحقيقة بدون مقابل في أكثر الأحيان إلا خمسمائة روبية تثبت في عقد الزواج أمام القاضي، وهي تساوي أقل من دولار واحد.

وفي قناة كان يسيل ماؤها من المرتفعات إلى مكان منخفض كان هناك أكثر من رجل في أماكن منها متباعدة يغتسلون، وحتى الأطفال كانوا يستحمون منها ويتنظفون.

ووصل الطريق إلى مكان منخفض استمر انخفاضه فترة، فكان أن

رأينا على يسارنا مسجداً تحت الإنشاء، وهو كبير مما يظهر من غابات الأخشاب التي أعدت لبنائه.

ثم وصلنا إلى قرية تسمى (تشي أنجور) وتشي أو تسي كما قلنا هي الماء.

وازدادت كثافة الأشجار، ورأيت في هذه القرية الدراجات التي تشبه عربات الركشا في الهند، وهي على هيئة دراجة عادية كما تسمى في بلادنا أو هوائية لها ثلاث عجلات، اثنتان منها خلفية فوقها مقعد ذو مظلة يتسع لشخصين، والثالثة أمامية يجلس فوقها السائق ليسوق الدراجة بقوة رجليه.

ورأينا أكياساً من الأرز على جانب الطريق معدة للنقل، وقال الأخ يحيى: إن هذه الأرض تنبت أرزاً من أحسن أنواع الأرز في إندونيسيا كلها، ولذلك كانت مائدة الأرز في جاوا الغربية مشهورة في البلاد الإندونيسية.

وقال: إن في هذه البلدة جمعية الحجاج الإندونيسيين.

وقد لفت نظرنا كثرة أشجار النارجيل، وكون الطريق جيداً، وإن كان متوسط السعة، إلا أن صيانته جيدة، وقد غرست على جانبيه أشجار من أشجار الظل كثيفة قد نمت حتى كانت فروعها تلتقي في بعض الأحيان فتكون السيارة ومن فيها سائرين في ظل ظليل، وقد طلوا نطاقاً من جذوع الأشجار بالطلاء الأبيض، حتى يميزها السائق في الليل، أو في وقت نزول المطر.

ومررنا بمدرسة قال لنا الأخ يحيى إنها مدرسة عامة، وقال: إن القاعدة أن في جانب كل قرية مدرسة عامة حكومية، وفي جانب كل مسجد مدرسة دينية أو قرآنية.

قرية سيرانجم :

واخترقنا قرية اسمها (سيرا نجم)، قالوا :إن معناه (مكان النوم).

أما الناس السائرون في هذه القرى فإنهم الجنس المسمى عندنا بالجنس الجاوي ذي التقاسيم المميزة، والقامات غير المديدة.

وأما النساء فإنهن يسرن غير متبرجات، ولكنهن غير متحجبات.

وأما السيارات التي تسير فيه، فإنها كثيرة وإن لم تكن كبيرة جداً، وأغلبها سيارات صغيرة من سيارات الركوب، وفيها نسبة كبيرة من حافلات الركاب، لأن سيارات الركوب الصغيرة قليلة؛ بل تكاد تكون نادرة في بعض المواضع في جاوا كما تقدم.

في منطقة باندونج :

وصلنا إلى بوابتين على الطريق، إحداهما للداخل والأخرى للخارج، وعليها - كما على اللتين قبلهما وهما محافظتا جاكرتا وبقر - جباة يأخذون من السيارات نقوداً مقابل العبور، ولكنهم لا يأخذونها عند الدخول وإنما عند الخروج، فالجابي الذي عند المدخل يعطي السائق ورقة يجب عليه أن يبرزها للجابي الذي عند المخرج من المحافظة، ويدفع قيمتها إذا أراد الخروج.

أما إذا كان يريد البقاء في باندونج مثلاً لمدة شهر، فإنه لا يجب عليه أن يدفع شيئاً، ومن هذا يظهر أن الضريبة موجهة في الأصل للسيارات التي تتردد إلى المنطقة، والتي تأتي إليها من غير أهلها.

ثم مررنا بمكان اسمه (راجا مندلا)، وراجا تعني هنا كما تعني في الهند: معنى ملك، ومندلا تعني الناس، وفي هذا المكان مسجد على الطراز الإندونيسي الصيني، وهو ذو قباب مربعة الشكل، ملبسة بالآجر.

ويرى المرء أكوام ثمار النارجيل في أحيان كثيرة مجموعة لتنقل أو تباع، وأغلبها من الثمار التي يستخرج منها الزيت.

وقد بدأ الطريق بالصعود إلى الجبل، والبيوت كلها مسنمة السقوف، وأغلب سقوفها - إن لم تكن كلها - مطلية بطلاء أحمر جميل، وذلك لغزارة الأمطار في هذه المنطقة الجبلية، ويدل على ذلك أيضاً وجود أشجار المطاط فيها، وهي التي لا تنمو إلا في الأماكن الرطبة الندية الهواء الغزيرة المطر، وارتفاع الموقع يناسبها أيضاً.

ثم ارتفع بنا الطريق إلى سفوح جبال قد قُدَّت منها الحجارة قَدّاً بمقادير كثيرة.

ومررنا بقرية صغيرة فيها عدة منازل، أمام إحداها مجموعة من النساء قد جلسن على الأرض، وهن يعملن في تصفيف شعر واحدة منهن جالسة على الأرض مثلهن، وذلك على قارعة الطريق.

واستمر الارتفاع في مناطق ليس فيها عناية بإبراز الناحية الجمالية التي يمكن أن تكون جيدة في هذه المنطقة الجبلية الرطبة.

مدينة باندونج:

وصلناها في الخامسة مساءً بعد ضواحٍ ريفية لا تخلو من التنسيق، وإن كان ذلك دون ما ينبغي أن يكون.

ولمحت كثرة الفواكه في بعض الأماكن في الضواحي، فقال لي الأخ يحيى فخر الدين: إن جزءاً من الفواكه الموجودة في جاكرتا يأتي من محافظة باندونج.

وفي أطراف البلدة رأينا العربات التي تجرها البغال، وهي مخصصة للركوب وانتقال الأشخاص، وذلك لطبيعتها الجبلية.

وأول ما دخلناها لاحظنا أن بيوتها كلها لا تكاد تخلو من حديقة ولو صغيرة تكون فيها أشجار من أشجار الفاكهة المثمرة، ومن أهمها أشجار المانقو.

وفي المدينة نفسها يلاحظ المرء كثرة السيارات، وشدة الزحام، وكون الشوارع تضيق بالمارة من الراكبين والراجلين، فهي فيما يظهر قد أعدت لعهد مضى، لم تكن حركة المرور فيه بهذه الكثرة، ولم يحسب حساب الحالة في الوقت الحاضر.

وهذا أمر لا تنفرد به هذه المدينة، بل هو كثير الوجود في البلاد المسماة ببلاد العالم الثالث التي لم تكن تعرف التخطيط الطويل في الماضي، وهو أمر موجود واضح في بلادنا العربية في الوقت الحاضر.

غير أننا بسبب وفرة المال نعالجه بتوسيع الشوارع بهدم البيوت التي على جوانبها.

ومررنا بمكان كتب على بابه باللغة العربية: (بستان الأطفال)، ولما سألت الأخ يحيى عنه قال: إنه حديقة الأطفال، وأقول أنا: لعل ذلك يعني روضة الأطفال كما نعرفها بالعربية الحديثة.

وأخذنا نسير في زحام، وبخاصة في ساعة الأصيل هذه التي تكون الشوارع فيها أكثر ازدحاماً، وقد لفت نظري طول الشوارع، وامتداد البلدة، إلا أن الملاحظ أن المنطقة التي لا تزال تسير فيها سيارتنا هي ذات بيوت من طابق واحد، وهذا أمر ليس طبيعياً لا سيما إذا عرفنا أنها جبلية كان يمكن في القديم أن ترفع البيوت فيها إلى عدة طوابق إذا بنيت بالحجارة.

ثم وصلنا إلى قلب المدينة التجاري، وفيه بعض الأبنية المتعددة الأدوار، غير أنها ليست كثيرة.

ثم مررنا ببعض البيوت المنفردة، أي غير المتلاصقة، ذات طراز جميل خاص بالمنطقة، سقوفها مسنمة وحولها فراغ قليل تكون فيه بعض الأشجار.

وذلك قبل أن نصل إلى فندق (بنقيقار) في الحي التجاري من المدينة، ومعنى اسمه بنقيقار: السرور تفاؤلاً بسرور من ينزلون فيه، وقد صدق ذلك التفاؤل بالنسبة لنا، فنحن منذ أن نزلناه حتى غادرناه في سرور، وأرجو أن يكون أناس كثيرون من نزلائه مثلنا مسرورين منه ومن أهل مدينته (باندونج) التي معنى اسمها (مجتمع الماء) أو البركة الكبيرة باللهجة السنداوية التي هي لهجة جماعة (السندا)، وهم جماعة من الإندونيسيين أشبه بالقبيلة في البلدان العربية.

ويبلغ سكان مدينة باندونج في الوقت الحاضر ثلاثة ملايين نسمة، وهي عاصمة إحدى الولايات أو المحافظات في جزيرة جاوا الغربية.

نزلنا في الفندق، فتركنا الأخ يحيى فخر الدين لكي نستريح وننام على أن يعود إلينا بعد المغرب، وحسناً فعل، فقد كنا في حاجة إلى ذلك.

وبعد إغفاءة لذيذة في هذا الفندق المكيف الهواء الذي يعتبر من فنادق الدرجة الأولى الدنيا، أو فنادق الدرجة الثانية العليا، كان قد حان وقت المغرب، وبعد ذلك ذهبنا لحضور اجتماع في بيت رئيس الجامعة.

القصد من مجيئنا إلى مدينة باندونج هو إلقاء محاضرتين في جامعاتها، غير أنه لضيق الوقت عن اللبث إلى الغد، وكون عدد الجامعات في باندونج أربعاً، تقرر أن تكون المحاضرتان في الجامعة الإسلامية في باندونج، يدعى للحضور إليها من يريدون الحضور من أساتذة الجامعات الأخرى وطلابها.

ومع ذلك عندما ذهبنا إلى بيت رئيس الجامعة الإسلامية زين المتقين، ونائب رئيس المجلس المركزي لعلماء إندونيسيا وجدنا أنه قد اجتمع عنده

طائفة كبيرة من مديري الجامعات وعمداء الكليات، أذكر منهم الأشخاص الذين أخبرنا مضيفنا بأسمائهم وأعمالهم فيما يلي:

عميد كلية الشريعة الحاج زين العابدين.

عميد كلية أصول الدين عبد المعطي نور الدين القانوني.

عميد كلية التربية محسن القانوني.

عميد كلية الحقوق أ مصباح القانوني.

عميد كلية علم النفس الدكتور يونس بوستاق.

عميد كلية الحساب والثروة الوطنية الدكتور أندوس إف، شمس الدين.

عميد كلية الاقتصاد الدكتور إندوس منصور مليا كوسوما.

مدير معهد اللغة الأجنبية الدكتور إندوس يوسف عمير فيصل.

عميد كلية (التكنولوجيا) المهندس هاشم.

وقد أعد الشيخ (زين المتقين) جزاه الله خيراً مأدبه حافلة بأصناف الطعام الإندونيسي، كما هي حافلة بحضور الشخصيات الجامعية في المدينة.

فكانت هناك استراحة أول الأمر في غرفة الجلوس في مقدمة البيت، وكانت زوجته وبناته أو نساء أخريات يعملن جاهدات في إعداد المائدة في غرفة الطعام التي لا يفصل بينها وبين غرف الجلوس فاصل، وكن يقمن بإعداد الطعام الكثير على مائدة كبيرة، وهو عمل رغم أهميته لضيق الوقت لم يشغلهن عن مسارقة النظر؛ بل التوقف أحياناً للنظر في الملابس العربية التي كنت أرتديها كاملة حتى العباءة.

وعندما انتهت المائدة الإندونيسية التي للسمك بما فيه الروبيان أو (الإربيان) في الفصحى حسبما سماه الجاحظ نصيب كبير، ولكن الغرابة هي في أنواع الخضراوات والسلطات، ثم الفاكهة التي كان بعضها مألوفاً أيضاً مثل المانقو والأناناس والجوافا الذي قال الشيخ زين المتقين إنها من بستان لهم خارج المدينة، وقد أخذ كل شخص من الحاضرين كفايته من المائدة ما يريد من الطعام في صحنه، ثم عاد إلى غرفة الجلوس، أو ظل يأكل واقفاً لأنه لم يجد كرسياً له لكثرة المدعوين.

وكانت النسوة قد تفرغن لإشباع حب الاطلاع على الملابس العربية، بل أن إحداهما تقدمت واستأذنت في أخذ عدة صور.

وكان طعاماً شهياً هنياً كما كان اللقاء ودياً أخوياً.

إلا أن الوقت كان يدعو للتعجل، فاستقل الجميع السيارات إلى مقر الجامعة الإسلامية، وكان على باب الدخول إليها طائفة من أهلها، ولم يكن هناك فرق للموسيقى في استقبالنا من الطالبات كما كان عليه الحال في الجامعات الأخرى، ربما كان ذلك لعلو مكانتها.

وكانت قاعة المحاضرات فيها متوسطة السعة، متوسطة الإنارة، فيها عدة مصورين، وعدة مكبرات للصوت، وقد جلس الأساتذة في مقدمتها، وجلس الطلاب صفوفاً، وكان أيسر القاعة مخصصاً للطالبات وبعض المدرسات، يفصل بينهن وبين الرجال ممر ضيق مثل الذي بين صفوف الرجال بعضها عن بعض.

ومظهر الحاضرات من الطالبات والمدرسات لا يوحي بأنهن كلهن ينتمين إلى جامعة إسلامية يفترض فيها أن يكون لباس الطالبات محتشماً غاية الاحتشام، وربما كان ذلك لأن بعضهن من جامعات أخرى غير الجامعة

الإسلامية، سمعن بقدوم المحاضرين فأتين لاستماعها، وربما كانت المحاضرة قد أعلن عنها من قبل، لأن الشيخ يحيى فخر الدين أخبرنا في الصباح أن الإذاعة قد أذاعت خبرها.

على أن طائفة من هؤلاء الحاضرات عليهن اللباس المحتشم الذي أهم ما يختلف به عن غيره هو وجود غطاء رقيق على الرأس كثيراً ما ينزلق إلى العنق أو الكتفين تاركاً شعر الرأس الجيد التصفيف في الغالب لأبصار الناظرين.

بعد تكامل الحضور تكلم مقدم الاحتفال فألقى بياناً مقتضباً بالعربية أولاً ثم بالإندونيسية يتضمن التعريف بالمحاضرين، وهما كاتب هذه السطور، والدكتور عبد الصبور مرزوق.

ثم بدأ الحفل بتلاوة جيدة جداً من طالب كفيف البصر، وذلك في الساعة الثامنة والثلث.

ثم ألقيتُ محاضرة استمرت خمسين دقيقة، ولم تكن مكتوبة جرياً على عادتي في إلقاء الكلمات والمحاضرات في المحافل، فلم أكن كتبتها قط وتثقل عليَّ كتابتها وإعدادها قبل ذلك، وإذا طلب أحد مني الاحتفاظ بما أقوله قلت له: إنه يمكنه أن يسجل ما يريد، وينقله بعد ذلك إذا أحب.

وكنا قبل التوجه إلى باندونج قد طلبت منا وزارة الشؤون الدينية ورابطة العالم الإسلامي وهما معاً القائمتان على تنظيم محاضرات لعشرة من الذين حضروا المؤتمر أن يذكر كل واحد منا عنوان محاضرته، فقلت لهم إن موضوعها سيكون (الدعوة إلى الله وجهود الإندونيسيين في المهاجر في الدعوة)، واختار صديقي وزميلي الدكتور عبد الصبور مرزوق لمحاضرته عنوان (الإسلام شريعة الإيجابية والبناء).

وكان عنوان محاضرتي أو على الأصح موضوعها غريباً بالنسبة إلى

الشخص الذي لا يعرف حقيقة الأمر في الموضوع، إذْ سيستغرب إذا ما تقدم شخص من غير الإندونيسيين في بلاد الإندونيسيين ليتكلم عن جهود الإندونيسيين في مهاجرهم في ميدان الدعوة إلى الله.

وقد يقول: إن الإندونيسيين أولى بالحديث عن هذا الأمر من غيرهم، ولكن إذا عرف أن الإندونيسيين ليسوا من أهل البلاد الكثيري الأسفار في هذه السنين، وبذلك تكاد تكون صلتهم بمهاجر الإندونيسين قد انقطعت، وبخاصة في جنوب إفريقية حيث لا تسمح حكومتها العنصرية بدخول من تسميهم الملونين إلا بصعوبة وعلى ندرة، وفي منطقة البحر الكاريبي بين أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية حيث البعد الشديد.

وجهود الإندونيسيين في الدعوة إلى الله في تلك البلاد في الحاضر والماضي أمر تيسرت لي معرفته والاطلاع عليه من مشاهدته في تلك البلاد إضافة إلى أن موضوع الدعوة بوجه عام هو ميدان عملي.

ولذلك عندما بدأت بإلقاء المحاضرة كانت أذهانهم مشدودة للاستماع إليها، وإن كانت عن الدعوة بصفة عامة انتظاراً للحديث عن جهود الإندونيسيين في الدعوة إلى الله في المهاجر الذي استغربوه واستطرفوا الحديث عنه.

وكان أحد إخواننا يقوم بترجمة المحاضرة من العربية إلى الإندونيسية، مع أني عرفت أن طائفة من الحاضرين من مدرسين وطلاب يفهمون كلامي بالعربية، عرفت ذلك من تعبيرات وجوههم، ومن التصفيق عند بعض الجمل قبل أن يسمعوها من المترجم، وحدث مرة أن حدث شيء من الهمهمة بينهم إثر كلام للمترجم، فهمس الشيخ زين المتقين في أذني وكان جالساً بجانبي على المنصة الرئيسية بأن السبب في ذلك أن طائفة من الحاضرين يفهمون العربية، وقد نقل المترجم جملة من كلامك على غير وجهها الصحيح، فاعترضوا

عليه، فأعاد ترجمتها صحيحة.

وبعد ذلك نهض زميلي الدكتور عبد الصبور مرزوق، فألقى محاضرة جيدة عميقة المعنى أنصتوا إليها باهتمام.

وكانوا أثناء المحاضرة هادئين، مصغين بكافة جوارحهم، لا يصدر عنهم أي صخب حتى ليخيل إليك أن القاعة خالية، حتى خطابتهم في هدوئها كأنها الكلام العادي، وهم مرحون يضحكون لأقل كلمة تقرب من النكتة وإن لم تكن نكتة عميقة، ولذلك عندما انتهت المحاضرات تكلم الشيخ زين المتقين رئيس الجامعة، فألقى كلمة بالإندونيسية كان أحد الحضور يترجمها إلى العربية جملة جملة، فكانوا يضحكون ويصفقون لأشياء ذكرها لا يستدعي ذلك في نظرنا حسبما فهمناه مما ترجمه المترجم لنا من معناها.

وقد انتهت المحاضرات، وقال الشيخ زين المتقين إن الأسئلة كثيرة غير أنكم قد أجبتم على بعضها ضمناً والوقت ضيق فنشكركم، ونستطيع الآن أن نقف لتسلم الهدايا.

فوقفت أمام عدسات عديدة من المصورين وهم يصورون رؤساء الجامعات أو ممثلوها في باندونج، وهم يناولونني هدايا تذكارية رمزية لجامعاتهم، مثل علم صغير للجامعة وشعارها، أو صندوق خشبي منقوش في داخله تقويم الجامعة.

وعند تسلم كل هدية كان المصورون يأخذون الصور التذكارية التي يحرص الإندونيسيون على الاحتفاظ بها في جامعاتهم إكراماً لزوارهم من البلاد العربية ومحبة فيهم.

وعادة الإهداء عند الإندونيسيين عادة أصيلة، وإن لم تكن ذات

تكاليف كثيرة، فهي فيما رأيته من أمرهم يريدونها للذكرى، وعدم النسيان، وهذا أمر يحصل بالهدية الرمزية كما يحصل من الهدية الثمينة مادياً أو ما يقرب من ذلك؛ بل إن الهدية الرمزية يكون أحياناً أثرها أخلد من أثر الهدية المادية إذا صدرت من شخص تحبه، أو من جهة تحبها مثلما نحب نحن إخواننا الإندونيسيين.

وقد أهدى الرئيس سوهارتو رئيس إندونيسيا لأعضاء الوفود الذين حضروا المؤتمر علبة من الخشب المحفور حفراً جميلاً بالفن الإندونيسي الأصيل، داخلها مصحف كريم، وفوقها عبارة الإهداء من الرئيس، كما أهدت وزارة الشؤون الدينية علبة أخرى قريبة منها، عليها اسمها وشعار الجمهورية الإندونيسية، وفي باطنها مصحف كريم.

وبعد أن انتهى الإهداء إليّ جاء دور زميلي الدكتور عبد الصبور مرزوق فأهدوا إليه مثلما أهدوا إليّ، وسارع المصورون إلى تصويره وهو يتسلم الهدية مثلما سارعوا إلى تصويري.

وبعد ذلك انتقل الجميع وبخاصة من المدرسين والمدرسات معنا إلى مكان مجاور لتناول الشاي الخفيف ومعه بعض المأكولات الصغيرة الخفيفة مثل السمبوسك والحلوى.

وكان مسك الختام، جولة في هذا المعهد من معاهد الإسلام، إلا أنها لم تكن إلا لركن صغير من هذا الجامعة المزدهرة، لأن الليلة قد انصرمت مسرعة، وكان مما لفت نظري أثناء الجولة أنهم كتبوا على باب المسجد جملة (حي على الصلاة) بخط عربي جميل، وكان الابتسام بعد آخر كل كلام.

يوم الجمعة: ٢٥/ ١٠/ ١٤٠٠هـ ٥/ ١٠/ ١٩٨٠م.

كان الإفطار في وقت مبكر من هذا الصباح في فندق السرور (بنقيقار).

ومن اللطيف في هذا الفندق أنهم خصصوا قاعة منه لا بأس بسعتها للصلاة، وكتبوا عليها كلمة (مصلّى)، لا تستعمل إلا لهذا الغرض يصلي فيها العاملون في الفندق والنزلاء، إلا أنها في مكان ملاصق لبركة السباحة التي يفترض أن يكون بين السابحين فيها جملة من السابحات، وإن كنا لم نر أحداً منهم في هذا الصباح، على أن الذي يدخل إلى هذا المسجد لا يرى من في بركة السباحة ولا غيره ممن في الخارج.

وقد أخبرنا إخواننا أن مدير هذا الفندق هو من أعضاء الجامعة الإسلامية الأهلية.

وأما الإفطار فإنه منوع من أهمه الأرز باللحم، ومما يؤسف له أننا رأينا فيه كما في فندق هيلتون بجاكرتا لحم الخنزير معروضاً مهيئاً للآكلين، فكان المرء منا يحتاج إلى أن يسأل عن اللحم، أحلال هو أم حرام، مع أنه في بلد مسلمين يشهد تجمعاً إسلامياً عالمياً.

وقد حضر إلينا في الفندق للتوديع الشيخ زين المتقين... رئيس الجامعة الإسلامية في باندونج، وشيخ آخر أستاذ في الجامعة اسمه (عبد اللطيف).

الاسم الكامل واحد:

عندما انصرف الشيخ عبد اللطيف المذكور سألت الأخ يحيى فخر الدين عن اسمه الكامل فأجاب: عبد اللطيف. فقلت: أريد اسمه واسم أبيه واسم أسرته، فقال: لا أدري، ولكننا نعتبر الاسم الأول اسماً كاملاً مثل (عبد اللطيف)، وذكرت عند ذلك أنني عندما كنت في الجامعة الإسلامية

في المدينة المنورة واجهتنا مشكلة الاسم الكامل للطلاب الإندونيسيين، فإدارة الجوازات في المدينة تطالب بالاسم الثلاثي، وهم لا يضعون في جوازاتهم إلا اسماً واحداً، فمثلاً أحدهم (بيحورى) فقط هذا كل ما في جوازه إلا أن صورته قد تعين اسمه فتعين على تمييزه، لكن اسم الشيخ هنا مجرد من الصورة بطبيعة الحال، فسألت الأخ يحيى:

أنت تقول: أنتم لا تعرفون ولا تستعملون إلا اسماً واحداً هو عبد اللطيف فقط، فإذا كان عندكم أكثر من شخص اسمه عبد اللطيف كيف تصنعون للتمييز بينهم؟

فقال: نقول مثلاً عبد اللطيف الباندونجي، وعبد اللطيف الجاكرتي، ونحو ذلك من النسبة إلى البلدة، فقلت له:

إذا كان عندكم في باندونج أكثر من عبد اللطيف ماذا تفعلون لهم؟

فأجاب: نقول عبد اللطيف ذو الجامعة الإسلامية، أو المدرس بالجامعة الإسلامية.

وهذا الاختصار في أسماء الأشخاص في هذه البلاد يكون رغم كثرة السكان الذي هو مظنة وجود الأسماء الكثيرة المتشابهة غريب يقابله في الأردن مثلاً حيث يكون الاسم في الغالب خماسياً رغم قلة السكان، وعندنا في المملكة يكون ثلاثياً وبدؤوا الآن بجعله رباعياً في أكثر الأحيان.

قصر الحرية:

ويسمونه (قدوم مرديكا) لهذا المعنى، فمرديكا هي الحرية، وهي كلمة شائعة الاستعمال لهذا المعنى في إندونيسيا بعد الاستقلال.

حرصنا على مشاهدة هذا القصر الذي هو في الحقيقة مجرد بناء واسع، وليس على هيئة قصر فخم، ولكنه على كونه كذلك هو الذي كان

سبب شهرة مدينة باندونج في أنحاء العالم؛ إذ كان مقر المؤتمر الآسيوي الإفريقي الأول الذي كان لقراراته صدى واسع في كل أنحاء العالم، وكانت سبباً لتغيير السياسة الدولية، ثم كانت مشهورة باسم (ميثاق باندونج)، أو (مقررات باندونج)، وهو واقع أيضاً في شارع رئيسي اسمه (طريق مرديكا) أي طريق الحرية.

وقد مثل المملكة فيه الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - عندما كان وزيراً للخارجية.

وكان لذلك المؤتمر صدى عظيم في العالم، بل إنه كان إحدى العلامات البارزة في التاريخ الحديث، بحيث إن كثيراً من الأحداث التي وقعت بعده عرفت بأنها بعد عصر مؤتمر باندونج.

ومن أجل أهميته رأيت استعراض بعض الأمور المهمة التي صاحبته والقرارات التي صدرت منه من نشرة حصلنا عليها هنا.

في الرابع والعشرين من شهر إبريل الماضي فاضت على مدينة باندونغ إشراقة جميلة بذكرى مرور ربع قرن على المؤتمر الآسيوي الإفريقي× حيث اشترك في الاحتفال بهذه الذكرى ما لا يقل عن ٢٥ ألف من طلبة المدارس في باندونغ ونواحيها.

وفي « مبنى الحرية » نفسه تردد صدى الطبول والآلات الموسيقية بالنغمات السنداوية من جاوا الغربية ترحيباً بقدوم ضيوف الدولة ورئيس الجمهورية وحرمه، ونائب الرئيس وقرينته.

وبدأ الاحتفال بالذكرى بالنشيد الوطني الإندونيسي « إندونيسيا رايا » ثم تكرم وزير الخارجية مختار كوسوما أتماجا بإلقاء كلمة شرح فيها بداية انبثاق المؤتمر الآسيوي الأفريقي عام ١٩٥٥ في باندونغ.

وفي نفس الوقت جرى افتتاح الاجتماع الحادي والعشرين للجنة الاستشارية القانونية الآسيوية الإفريقية التي بدأت بسبعة أعضاء، وتضم الآن أربعين عضواً من دول آسيا وإفريقيا في نفس المبنى التاريخي، ومن خلال القانون الذي أضاء بروح باندونغ تطلعت آمال الجميع إلى جو تنعم فيه الشعوب الآسيوية الإفريقية بحماية قانون عادل يوفر الطمأنينة والرخاء، وافتتح متحف المؤتمر الآسيوي الإفريقي الذي يقع في أحد أجزاء « مبنى الحرية »، ويحتل مساحة تبلغ ٨٣٠ متراً مربعاً في خمسة أقسام؛ حيث تعرض أشياء مثل أعلام الدول التسع والعشرين التي اشتركت في المؤتمر، والمقاعد والمكاتب التي استخدمت فيه عام ١٩٥٥، والمصابيح وآلات التصوير التي استعملتها شركة الأفلام الحكومية في ذلك العام، وكل ما يشكل معرضاً مرئياً إلى جانب قاعة التاريخ الشفهي، ومكتبة الأفلام، والمركز الدراسي، والصور التي تصف مختلف أوجه النشاط الذي جرى طوال مدة عقد المؤتمر الآسيوي الأفريقي عام ١٩٥٥، والصور التي تعكس نشاط وسائل الإعلام، وتحمل أنباء عن المؤتمر منذ ٢٥ عاماً مضى، مثل صحف بيدومان، وسينبو، وكينغو، وفيكيران رعيت.

منذ خمسة وعشرين عاماً مضت، أي في الثامن عشر من أبريل/ نيسان ١٩٥٥ اجتمع مشاهير الزعماء من قارتي آسيا وإفريقيا يمثلون مئات الملايين من الشعوب لبحث مستقبل آسيا وإفريقيا في باندونغ، وهنا دوى صوت قلوب مئات الملايين من البشر الذين عانوا الشقاء من النظام العالمي القديم، لقد دوت صيحتهم، ووحدوا صفوفهم، وعقدوا العزم على بناء عالم جديد أكثر إنسانية، وفي إمكانه توفير الرخاء المشترك.

إنهم أطلقوا صيحة الكرامة والاستقلال الوطني، صيحة السلم والعدالة العالمية، صيحة تقدم ورفاهية الأمة البشرية.

أن كثيراً من روّاد ومنفذي هذا المؤتمر العظيم لم يعودوا موجودين الآن بين ظهرانينا، ومع ذلك فشعلة روح باندونغ قد أضاءت الطريق أمام العالم نحو السلامة، وسجل التاريخ - أردنا أو لم نرد، اعترفنا بذلك أو لم نعترف - أن مؤتمر باندونغ قد ساهم في تجنيب العالم الحرب النووية بين المعسكرين الكبيرين تلك الحرب التي طغى شبحها على البشرية حوالي عام ١٩٥٥.

صحيح أن العالم الآن قد تغير كثيراً إذا ما قورن بما كان عليه منذ خمس وعشرين سنة مضت، كما أن القضايا والتحديات التي يواجهها العالم تختلف الآن، حتى إن الجواب على ذلك أيضاً يختلف.

منذ خمس وعشرين سنة مضت اجتمع زعماء ٢٩ دولة آسيوية وإفريقية يمثلون أكثر من نصف سكان العالم في ذلك الوقت في مدينة باندونغ، هذه الدول هي:

أفغانستان، بورما، اليابان، إثيوبيا، ساحل الذهب (غانا)، إندونيسيا، الهند، العراق، الأردن، اليمن، كامبوديا، لاووس، سريلانكا، المملكة العربية السعودية، السودان، لبنان، ليبيريا، ليبيا، تايلاند، مصر، نيبال، باكستان، الفلبين، جمهورية الصين الشعبية، سوريا، تركيا، فيتنام الشمالية، فيتنام الجنوبية، إيران.

لقد نهضت القومية في آسيا وإفريقيا، ليست القومية التي اشتعلت بروح النضال فقط، ولكن القومية التي تصبو إلى إنهاء الفقر والتخلف، وهذه القومية التي عقدت العزم على إقامة مبدأ الحرية والعدالة الذي يدفع الشعوب إلى بناء عالم جديد أكثر تقدماً.

وانطلاقاً من وحدة المصير، وقد اتفق ممثلو دول آسيا وإفريقيا المذكورة على عقد وإنجاح المؤتمر الآسيوي الإفريقي في باندونغ.

الغرض والهدف:

لقد صيغ قبل ذلك غرض المؤتمر الآسيوي الإفريقي، وهدفه في المؤتمر الذي انعقد في بوغور في ٢٩ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٥٤ كما يلي:

١- تطوير حسن النية والتعاون بين شعوب آسيا وإفريقيا للتعرف على مصالحها وتطويرها؛ سواء على انفراد أو بشكل مشترك، ولتوثيق وتطوير الصداقة وعلاقات حسن الجوار.

٢- النظر في القضايا والعلاقات في المجال الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للدولة الممثلة.

٣- النظر في القضايا التي تشكل مصلحة خاصة لشعوب آسيا وإفريقيا، مثال ذلك القضايا المتعلقة بالسيادة الوطنية وقضايا العنصرية والاستعمار.

٤- النظر في مركز آسيا وإفريقيا وشعوبهما في العالم في الوقت الحاضر، وفي مدى ما يستطيع الإسهام به لصالح السلم والتعاون الدولي.

وهذا الهدف هو عبارة عن صيغة أكثر تحديداً من قضية طرحت في مؤتمر كولومبو، واتخذت شكل السؤال التالي:

أين نقف الآن نحن شعوب آسيا في عالمنا بوضعه الحالي هذا، إننا الآن في حقيقة الأمر في مفترق الطريق من تاريخ الإنسانية، ولذا فنحن خمسة من رؤساء الوزراء من شعوب آسيا، نجتمع هنا للتباحث في قضايا هي في غاية الأهمية بالنسبة للشعوب التي نمثلها، وهذه القضايا كذلك هي التي دفعت إندونيسيا إلى اقتراح عقد مؤتمر آخر أوسع نطاقاً، وهو مؤتمر الدول الآسيوية الإفريقية.

وأصدر مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ بياناً حول دعم السلام العالمي والتعاون يضم عشرة مبادئ عرفت فيما بعد باسم « مبادئ باندونغ العشرة ».

وهي بالتفصيل كما يلي:

١- احترام الحقوق الأساسية للإنسان والأهداف والمبادئ التي تضمنها ميثاق الأمم المتحدة.

٢- احترام السيادة والوحدة الإقليمية لجميع الشعوب.

٣- الاعتراف بالمساواة بين القوميات، والمساواة بين جميع الشعوب كبيرها وصغيرها.

٤- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

٥- احترام حق كل شعب في الدفاع عن نفسه سواء بمفرده، أو بشكل جماعي وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

٦- عدم استخدام أنظمة الدفاع الجماعي للتصرف لصالح خاص بإحدى الدول الكبرى.

٧- عدم اللجوء إلى تدابير عدوانية، أو التهديد بالعدوان، أو استخدام العنف إزاء وحدة أراضي دولة أو استقلالها الوطني.

٨- تسوية جميع المنازعات الدولية بالطرق السلمية، مثل التفاوض والاتفاق والتحكيم والوساطة، أو بالطرق السلمية الأخرى حسب اختيار الأطراف المعنية، ووفق ميثاق الأمم المتحدة.

٩- تعزيز المصلحة المشتركة والتعاون.

١٠- احترام القانون والالتزامات الدولية.

هـذا ، وكـانت لنـا بعـد ذلـك جولـة صباحيـة قصـيرة في هـذه المدينـة الكبيرة، وكـان الازدحـام في الشـوارع الرئيسية على أشـده في هـذه السـاعة المبكـرة التي هـي السـابعة صباحاً وبعدهـا بقليـل، وذلـك لأنـهـا سـاعة ذهـاب النـاس إلى أعمالهم، وهذا طبيعي، غير أن الغريب في الأمر أنني عندما سألت المرافق الأخ يحيى: أكل هؤلاء القوم موظفون يذهبون الآن إلى أعمالهم؟

أجاب: لا ، بعضهم يذهبون إلى السوق لشراء ما يحتاجون لبيوتهم من الغذاء اليومي، فقلت له: لماذا يبكرون بالشراء هكذا؟

فقال: لأن هناك سوقاً رئيسية تغلق في تمـام السـاعة الثامنـة صباحـاً، ويحرص بعض الناس على الشراء منها قبل ذلك.

أما الأشياء التي تزدحم بها الشوارع في هذا الوقت المبكر فهي سيارات الركوب الخاصة التي جزء منها جديد، وكلها نظيفة المظهر، على خلاف السيارات في أكثر البلدان المتخلفة التي يسمونها البلاد النامية، وهناك كثرة ظاهرة في الدراجات النارية والدراجات العادية، وتوجد بعض الدراجات التي تركبها النساء.

وأما النساء فإنهن الجنس الجاوي الذي اعتدنا على رؤيته في بلادنا، إلا أن الأمر فيه بعض الغرابة بالنسبة إلينا لأننا اعتدنا أن نرى هؤلاء الإخوة الإندونيسيين عندما يأتون إلى بلادنا للحج أو للعمرة، ويكون أكثرهم من كبار السن، وتكون أغلب النساء من الكبيرات في السن ومن المتسترات، وأما هنا فإن الأمر مختلف جداً، فنحن نرى الناس من جميع الأعمار، والنساء الشابات ربما أكثر من الكبيرات في السن؛ لأن الشابات يخرجن إلى الشوارع أكثر من أولئك، فيكون المنظر كأنه جديد.

غير أن الذي لا يزال يلاحظه المرء هنا كثرة القصار والقصيرات في هذه

المدينة، وذلك بصفة لافتة للنظر، وهناك جنس قليل، ولكنه موجود وهو الجنس الذي يغلب عليه البياض، ويخيل للمرء أنه ذو ملامح مغولية أكثر من ملامح الجنس الجاوي الذي هو الجنس الملايوي.

العودة إلى جاكرتا:

بدأنا العودة في الثامنة إلا ربعاً من هذا الصباح مع الطريق نفسها التي جئنا منها، وتوقفنا في إحدى القرى، فاشترينا من حانوت هناك مصنوعات محلية منها حقائب يدوية من الخوص، جميلة المنظر متقنة الصنع، مخصصة للنساء، مزينة بأزهار ملونة من الخوص، كل واحدة بألفين وخمسمائة روبية، أي اثني عشر ريالاً سعودياً، وعصا جميلة المنظر في داخلها سكين يستعملها حاملها سلاحاً عند الحاجة بثلاثة آلاف، وعصا قوية منقوشة بألف روبية.

وفي (بانجي) على جبل الشاي وقفنا لشرب الشاي بين شجيرات الشاي الخضراء، وذلك قبل الوصول إلى جاكرتا بمسافة (٥٠) كيلاً.

وكان الجو يغري بالبقاء، بل كان شاعرياً، جعلنا نأخذ صوراً تذكارية بين أحضان السحاب، ونحن نمشي على أقدامنا في حقول الشاي الممتدة إذ كانت الغيوم منخفضة تأتي من المنخفضات فتلامس هذه الأرض في المرتفعات، وقد غابت الشمس الاستوائية في سحاب أعلى من ذلك، حين غام الجو، وكان مجرد الوقوف بين شجرات الشاي الملتفة المنسقة المتقاربة الارتفاع باعثاً على البهجة في مثل هذا الجو، إلا أن الصورة الشعرية اكتملت بوجود جداول صغيرة من المياه الجارية تأتي من الجبال المرتفعة، فتمر بين شجيرات الشاي في مرور خفيف لا يسمع من صوته غير الحفيف، وهي في طريقها إلى مجرى مائي أكبر يذهب ماؤه مسرعاً إلى الأماكن المنخفضة.

ثم ذهبنا إلى مكان هناك، فشربنا شاياً لذيذاً خيل إلينا أنه ذو نكهة

خاصة، ولا أدري أذلك أمر حقيقي أم أنه من واقع هذا الجو البهيج !؟ وكان الشاي هو المسيطر هنا على كل شيء، فأشجاره هي التي يقع عليها النظر، وهي في حقولها تكون وحيدة لا ترضى بأن تشاركها فيه أشجار أخرى.

وطعمه في أفواه الشاربين، وشيء منه آخر لم أعرفه إلا في هذا اللحظة، ألا وهو جذور الشاي، أي جذور أشجاره اليابسة قد جمعوها وصفوها هنا للبيع، وهي تباع لتوضع في البيوت بمثابة التحف والزينة فيها، فهي ذات أشكال فنية بديعة رغم أنها جذور يابسة، ولذلك رأيتهم يزينون بها قاعات بعض الفنادق في جاكرتا، ثم يكفي فيها أنها جذور الشاي.

إندونيسيا الصغيرة:

وعفوك أيها القارئ الكريم، فأنا لا أريد بذلك جمهورية إندونيسيا، فهي بلاد واسعة كبيرة بمساحة الأراضي اليابسة فيها وبمساحة مياهها الإقليمية الهائلة الممتدة، وهي أيضاً في أذهاننا وحسابنا نحن المسلمين كبيرة في المعنى لأن فيها مجموعة إسلامية أكبر من أي دولة من دول العالم على الإطلاق.

وإنما المراد بإندونيسيا الصغيرة شيء آخر، تلك هي حديقة أو متحف واسع في ضاحية من ضواحي جاكرتا، ذهبنا إليها قبل الوصول إلى جاكرتا نفسها، ويسمونها (ميني إندونيسيا أنده) أي: إندونيسيا الصغيرة الجميلة.

وهي حديقة واسعة الأرجاء، متعددة الأفناء، فيها بيوت هي متاحف على هيئة البيوت، مخصص كل واحد منها ليمثل جزيرة من الجزر المهمة في إندونيسيا من ناحية طراز المنازل في تلك الجزيرة وتقاليدها ومنتجاتها، ومعالمها السياحية، بل وشيء من تاريخها وحيواناتها، وغير ذلك مما تهم المرء معرفته عنها من الأسلحة التي كانت تستعمل فيها، والأطعمة التي يأكلها

أهلها، والملابس التي يلبسونها، حتى الأشجار التي تكثر فيها تجدها مزروعة هنا، وحتى المعابد المشهورة غير الإسلامية كما في جزيرة بالي.

وهو أمر مهم من الناحية التاريخية، لأن الجزائر الإندونيسية كان لبعضها تاريخ محلي منفصل في القديم، ذو تقاليد خاصة كما هو موجود في أكثر بلدان العالم.

وفي ركن منها بركة كبيرة، وضعوا فيها خارطة من اليابسة تمثل جزائر إندونيسيا حسب حجمها النسبي، وموقعها من الخارطة الحقيقية، فكأنك وأنت تنظر إلى هذه الخارطة المصغرة من الماء والطين ننظر من علو إلى جميع جزائر إندونيسيا في وقت واحد.

وفي وسط هذه الحديقة الواسعة مسجد تقام فيه الجمعة فضلاً عن الصلوات الأخرى.

وهو مشرف المنار، إلا أنهم بنوا بجانبه كنيسة مشرفة الأبراج أيضاً.

ومن معالم هذه الجزيرة تماثيل لحيوان يسمى (لومودو) يقولون: إنه لا يوجد إلا في إندونيسيا.

وكان وقت صلاة الجمعة قد حان، فخشينا أن لا ندركها في جاكرتا، وقررنا أن نصلي في مسجد هذه الحديقة، ولما كنا بحاجة إلى وضوء وراحة أخذنا الأخ يحيى إلى غرفة خاصة ملحقة بالمسجد فيها مكتب وكراس، وقال: هذه غرفة الإمام وهو صديقي، فوجدناه ومعه بعض الأشخاص في الغرفة ينتظر أن يحل موعد دخوله إلى المسجد، وعرفه الأخ يحيى بنا، ولكننا طلبنا منه أي الإمام أن لا يعرف بنا إخواننا المصلين لأن الوقت ضيق بالنسبة إلى زميلي الدكتور عبد الصبور مرزوق الذي من المقرر أن يسافر في السادسة من مساء هذا اليوم، وأن يكون في المطار في الرابعة.

غير أن الإمام جزاه الله خيراً وقف أمام مكبر الصوت في المسجد قبل الأذان الأخير، وأعلن عن وجودنا، فاشرأبت أعناق الصفوف من الحاضرين إلى الجهة التي نوجد فيها، ثم كان السلام بعد الصلاة.

أما الخطبة فإنها كانت خطبتين، وربما صح القول بأنها ثلاث.

فقد صعد الإمام المنبر، وابتدأ الأولى بعربية فصيحة لمدة قصيرة، ثم أخذ يتكلم بالإندونيسية، ولا أدري أهو يفسر بذلك ما قاله بالعربية أم إنها موضوع جديد، وفي الخطبة الثانية كان جميع كلامه بالعربية إلا أنها قصيرة تتضمن الدعاء المعتاد في كثير من البلاد بنصر الإسلام والمسلمين.

ومن انفراداتهم في المسجد أنني أثناء الخطبة سمعت خلفي صوتاً شبيهاً بالقرقعة، وهو أمر مستغرب جداً في المسجد، وبخاصة في هذه البلاد الإندونيسية التي يشتهر أهلها بحب الهدوء، وغالبت الفضول فغلبته، فلم ألتفت إلى مصدر الصوت غير أنه بعد لحظات اقترب هو مني، وإذا به صندوق خشبي صغير في أعلاه ثقب توضع من خلاله النقود فيه، وإذا به صندوق للتبرعات، لا أدري لماذا، ولكنه مغلق، وهو على هيئة حصالات النقود، وليس معه أحد يدور به على الناس بين الصفوف، بل كان كل واحد يدفع به إلى من بعده بعد أن يضع فيه شيئاً إذا كان يريد التبرع، أو لا يضع فيه إذا لم يكن كذلك.

وشيء آخر لافت للنظر في هذا المسجد، وهو أنهم كتبوا على حائطه الشمالي والجنوبي من الداخل كلمة (صف) باللغة العربية وحدها لتوضح أن باتجاهها يبدأ الصف وباتجاه الأخرى ينتهي فلا تميل الصفوف، ولا يكون ما بينها ضيقاً في بعض المواضع وواسعاً في مواضع أخرى.

ويلاحظ المرء هنا نظافة المصلين كما في سائر أنحاء إندونيسيا سواء

في ذلك ثيابهم وأجسادهم، حتى أطفالهم الذين حضروا لصلاة الجمعة معهم هم نظيفون أيضاً نظافة غير معتادة في كثير من البلدان التي تسمى متخلفة من الناحية المادية.

وبعد انقضاء الصلاة والسلام مع المصافحة التي حرص عدد كبير من إخواننا المصلين عليها حباً منهم في إخوانهم في الدين القادمين من المملكة العربية السعودية عدنا إلى جاكرتا.

ولم تكن العودة إلى فندق هيلتون المريح لنرتاح فيه، وإنما كانت إلى سوق من أسواق جاكرتا تباع فيه الأقمشة والملابس الجاهزة، وطائفة أخرى من السلع، وكان غاصاً بالمتسوقين من رجال ونساء في هذه الساعة من النهار التي هي الواحدة والنصف ظهراً.

وكانت الشمس استوائية حارة، غير أنها بعد قليل من الوقت اختفت خلف قطع من سحاب استوائي كثيف، فهبت منها نسمات منعشة لطفت الجو، وأنعشت الأبدان.

وفي هذا السوق المزدحم بالناس العاديين، إن صح التعبير، يظهر سلوك الناس في التعامل مع الآخرين منهم في البيع والشراء.

وقد رأيت من أدبهم في هذا المجال ما أعجبني، ومن الطرائف أنني كنت واقفاً انتظر زميلي، وإذا بأحد الحوانيت الذي فيه رجل وامرأة يتناوب الرجل مع المرأة سجادة الصلاة كل واحد منهما يصلي بينما الآخر يبيع ويشتري، وقد بدأت المرأة بالصلاة إذ وضعت فوق ثيابها التي ترتديها وهي ثياب غير محتشمة رداء أبيض غطاها كلها إلا وجهها وكفيها، فلما انقضت صلاتها جلست للبيع، وبدأ الرجل بالصلاة على السجادة مع العلم بأن اليوم هو يوم الجمعة، فإذا كان الرجل من أهل جاكرتا المقيمين غير المسافرين، فإنه

لا يجوز له أن يترك صلاة الجمعة ويصليها ظهراً.

ومعظم الألبسة الجاهزة هنا وبخاصة القمصان من صنع محلي، ومتوسط سعر القميص المتوسط هو خمسة آلاف روبية أي ٢٤ ريالاً سعودياً.

وأما البضائع الأخرى غير الضرورية فأغلبها غير رخيص.

وبينما كان الناس يمرون من أمامي، وكنت أتأمل تقاسيم وجوههم كنت أسأل نفسي: عن مقياس الجمال في الوجوه عندهم أهو في وجوه ذوي التقاطيع المحلية أي: المعتادة في وجوههم أم في وجوه ذوي التقاسيم التي تقرب من تقاسيم أهل البلدان العربية، وكدت أقول من التقاسيم المعتدلة، وأنا أقصد بذلك أهل البلدان العربية، غير أنني لا أجيز لنفسي أن أجعل الآخرين يعتقدون أن التقاسيم السوية في الوجوه هي القريبة من ملامح وجوه أهل بلادنا العربية، لأن الاعتدال في الخلقة خاصة والجمال عامة أمر نسبي يختلف فيه ذوق كل شعب أو مجموعة من الشعوب عن ذوق الآخرين.

ولذلك ظل السؤال في نفسي قائماً: هل الجمال في وجه المرأة هو ما كانت فيه ملامح أهل البلدان العربية أكثر ظهوراً أم ما كانت فيه الملامح الصينية أو القريبة من الصينية كالملايوية التي هي ملامحهم في هذه البلاد؟

وبينما كنت أفكر في ذلك كان أمامي جوابان على هذا السؤال أحدهما عدة إعلانات لبضائع تحمل صورة امرأة جميلة ملامحها أميل إلى ملامح أهل البلدان العربية، وتقاسيم وجهها أقرب إلى تقاسيم وجوه العربيات.

والثاني وهو الأهم أنني رأيت غير بعيد مني مكتبة فيها عدة مجلات كل النساء الشابات الجميلات اللاتي وضعت صورهن على غلاف المجلات بدون استثناء ملامحهن أقرب إلى الملامح العربية من الملامح الصينية.

وليس معنى ذلك أن ملامحهن عربية، فالأمر ليس كذلك، ولكنها

أقرب إلى الصفات الجميلة في وجوه العربيات، فالعينان واسعتان خلاف العينين في وجوه الصينيات بشكل عام، والأنف قائم ضيق المنخرين، والشفتان متملئتان أو دقيقتان، ولكنهما غير مزمومتين، والوجنتان عريضتان ولكن في غير ارتفاع، والوجه واسع أقرب إلى الاستدارة من الاستطالة، وهذا وحده فرق هام بين التقاسيم الجميلة هنا ومثيلتها عندنا، وأما اللون الأجمل هنا فهو الأبيض أو الخمري.

مؤتمر اتحاد المبلغين:

عندما عدت إلى الفندق ظهراً، وقابلت الشيخ محمد الحركان الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ورئيس مؤتمر الإعلام العالمي الإسلامي، وكان من المقرر أن يسافر إلى جدة في السادسة هذا المساء، قال لي: إنه كان قد وافق على طلب الحاج أحمد شيخو رئيس البرلمان الإندونيسي السابق، ورئيس اتحاد المبلغين أي: الدعاة إلى الله في إندونيسيا على أن يحضر الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، وقد كتبوا الدعوات الخاصة، ووجهوا دعوات عامة عن طريق الصحف والإذاعات الخاصة بالهيئات والجمعيات الإسلامية لحضور هذا المؤتمر الذي يترأس الجلسة الافتتاحية فيه، إلا أنه تبين له أنه لا يستطيع افتتاح المؤتمر بسبب موعد قيام الطائرة الذي كان يظن الذي حجز له أنه في العاشرة مساء، ثم تبين أنه في السادسة، وأنه لذلك يرغب في أن ينيبني عنه في افتتاح هذا المؤتمر، وأن ألقي فيه كلمة باسمه، فقلت له: إنهم يريدون حضوركم شخصياً، وإنه إذا أمكنهم أن يقدموا الموعد لهذا السبب فهو أفضل، فقال: إنهم أخبروني أنهم لا يستطيعون ذلك لأنهم كانوا قد دعوا إليه شخصيات كبيرة رسمية وغير رسمية، وستلقى فيه كلمات نيابة عن بعض الوزراء.

فأجبت معاليه على ذلك بالموافقة، وودعته إذ سأكون في وقت سفره

مستعداً للذهاب إلى المؤتمر.

وفي السابعة والنصف كان مندوب من رئيس المؤتمر يصحبني من الفندق إلى مقر المؤتمر.

الاستقبال الرقيق:

وليس مصدر رقته هو انخفاض الصوت الذي رافقه، بل إنه على عكس ذلك مرتفع، ولكن هو أمر عرفته عن احتفالات المعاهد والكليات الإسلامية في إندونيسيا، وذلك بأنهم يدربون الشبان والطالبات تدريباً رياضياً شبيهاً بالتدريب للعسكريين من ناحية الحركات والمشي والانصياع لأوامر الوقوف والسير والتقدم والانحراف، وذلك يكون مصحوباً بالآلات الموسيقية التي من أهمها الدفوف.

فإذا أرادوا استقبال زائر إلى مؤسستهم وهو رفيع المقام عندهم، أو كان الاحتفال لمناسبة هامة، فإنهم يخصصون فرقاً من الفتيات المتدربات على الحركات العسكرية والضرب بالدفوف والآلات الموسيقية على حركاتهن مع إلباسهن زياً موحداً شبيهاً بزي الفتوة والمرشدات، إلا أن الثياب تكون فيه أقصر لئلا تعوق الحركات السريعة المنتظمة.

ولما كان اتحاد المبلغين ليس لديه طلاب أو طالبات مثلما لدى المدارس أو المعاهد، وكان الذين نظموا المؤتمر رأوا أنه لا بد في هذه الجلسة الافتتاحية من التحية المعتادة بقرع الدفوف والآلات الموسيقية الأخرى، فقد استعاروا فرقة من الفتيات القارعات الماهرات اللاتي ألبسن لباساً خاصاً، ودربن على هذا العمل تدريباً كافياً.

وكنت عندما أقبلت على مكان الحفل، وسمعت صوت الدفوف والموسيقى ظننت أنها صادرة من فرقة من الشرطة جاءت إلى المكان، وذلك

لأن برنامج الاحتفال يتضمن فقرة أداء النشيد الإندونيسي (مرديكا) أي: الحرية.

غير أنني ما أن وصلت حتى فوجئت بأن ذلك صادر من عشرات من الفتيات اللاتي بين الخامسة عشرة والعشرين، وهن يسرن في صفوف طويلة بمشية عسكرية تتضمن رفع الأرجل ووضعها على أنغام الدفوف والموسيقى شبه العسكرية في كثرة لافتة للنظر، وقارعات الدفوف قد ربطن الدفوف إلى أعناقهن، ووضعنها على صدورهن مع أن أحجام الدفوف كبيرة، فسألت مرافقي عن المعهد والجامعة التي ينتمي إليها هؤلاء الفتيات؟ فقال: إنهن من (معهد سعادة الدارين) أي: سعادة الدار الدنيا والدار الآخرة.

وأردت أن أمر من بينهن إلى مكان الاحتفال إلا أن أمراً من قائدتهن صدر لهن بالتحرك، فأخذن يترددن وهن يتمايلن، ويتقافزن على أنغام الدفوف مغلقات الطريق إلى مكان الاحتفال بغية أن يطول مرورهن من أمام ضيف الاحتفال، وربما كانوا يفعلون ذلك بأكثر الضيوف.

وتبع هذا الاستقبال الغليظ في الأذن، الرقيق في العين والنفس استقبال آخر رقيق في كل أولئك، وهو أنهم جعلوا الذين يستقبلون القادمين من النساء الرقيقات المتزينات، ولكنهن غير متبرجات إلا بزينة، فأجسادهن مستورة وإن كن يرتدن أكثر الملابس والأحذية أناقة.

فيستقبلن القادم بابتسامة فيها خفر، وانحناءة فيها أدب، ولا يصافحن أو يتكلمن معه، وهذا في داخل الفندق الذي تقام فيه الحفلة، وهو فندق قرنادا أي: غرناطة الذي تملكه جمعية المحاربين القدماء.

والاحتفال في قاعة كبيرة ذات قبة على وسطها، ومدرجات واسعة دائرة مع دورانها، وقد امتلأت تلك المدرجات بالحضور الذين يبلغ عددهم الآلاف،

وكانت فيهم نسبة كبيرة من النساء تكاد تبلغ النصف أو أكثر، واللافت للنظر في الأمر أن النساء لم يكن منفصلات في الجلوس تماماً عن الرجال، بل هن مختلطات معهم، إلا أن هذا الاختلاط في الجلوس ليس كالاختلاط في أوروبا مثلاً حيث يتعمدون أن يكون مجلس الرجل بجانب امرأة وبالعكس، وإنما هو اختلاط في الصفوف حيث يكون صف من النساء خلفه صف من الرجال أو بالعكس، أو تكون مجموعة من النساء بجانب مجموعة من الرجال وهكذا.

وهناك نساء ليس عليهن من مظهر العاملات في المدارس الإسلامية شيء، فلا غطاء على الرأس، ولا ثياب طويلة، والسبب في ذلك أنهن من المدعوات للاحتفال، أو من اللاتي حضرن الاحتفال استجابة للدعوة العامة، لقد أجلسوني في صف أمامي رئيسي فيه خمسة كراس، أحدها وهو الذي بجانبي عليه الحاج مشهور نائب رئيس مجلس النواب الإندونيسي (البرلمان) في الوقت الحاضر، ورئيس مجلس الشورى لمجلس العلماء الإندونيسيين، وكان وزيراً سابقاً للشؤون الدينية في إندونيسيا، وهو يعرف شيئاً من العربية يصعب عليه التحدث به، لذلك كان الحديث معه معظم الوقت بالإنكليزية، وعلى كرسي آخر الحاج أحمد شيخو، وبجانبه كان يجلس الشيخ (همكا) رئيس مجلس علماء إندونيسيا، واسمه الكامل (الحاج عبد الملك بن عبد الكريم أمر الله)، فاختصر منه كلمة واحدة هي (همكا) تفادياً للحاجة للنطق بهذا الاسم الطويل، وأصبح لا يعرف إلا به بحيث لا يدري أكثر الناس أنه اسم اصطلاحي له.

وكانوا قد كتبوا أمام مكان الاجتماع الآية الكريمة ﴿ الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً ﴾.

وقد ابتدأ الاحتفال في الثامنة والربع بتلاوة بالغة الحد في الجودة.

ثم جاء دور النشيد الوطني الإندونيسي (مرديكا)، فأدته مجموعة من الشبان بصوت متقن معبر، كان كثير ممن في القاعة يردده بصوت خفيض ليس فيه نشاز.

ولم يكن يصحب هذه الأصوات أي نوع من أنواع الموسيقى.

وكان عدد من المصورين يأخذون الصور المنفردة، ومصور من التلفاز يصور مقطعاً من كل فقرة من الفقرات من أضواء قوية يسلطها بيده على الخطيب وهو يصوره لعدة دقائق، كما كان يصور جوانب من القاعة والحاضرين فيها بين آونة وأخرى لفترات قصيرة.

وقد كانت فقرات الحفل كما يلي:

كلمة ترحيب وتوضيح للرئيس الحاج أحمد شيخو، جاء فيها قوله في معرض كلامه على حرص الشعب الإندونيسي على أداء الشعائر الدينية، أن صلاة التراويح تقام في القصر الجمهوري الجنوبي بمبادرة نائب رئيس الجمهورية السيد آدم مالك ابتداء من هذه السنة الهجرية ١٤٠٠هـ، وقال: إن تعداد المسلمين في إندونيسيا هو ٩٠٪ ، وقال: إن الإسلام انتشر في إندونيسيا قبل مجيء الاستعمار في القرن السادس عشر الميلادي، وقال إنه نظراً إلى أن بعض المسلمين لا يساهمون بمقدار عددهم في الحياة الاجتماعية، وبعضهم يفهم بأن الإسلام مجرد الإيمان والعبادات، فإنهم يتعرضون لغزو المبادئ الهدامة، وقال: نحن الدعاة والمبلغين واجبنا مواجهة هذه التحديات، وكذلك مزيد من الاهتمام بالتربية الإسلامية.

ثم كلمة مطولة من رئيس اتحاد المبلغين تكلم فيها على نشأة الاتحاد وأهدافه، وما حققه من ذلك حتى الآن.

أعقبه الشيخ (همكا) رئيس مجلس علماء إندونيسيا بكلمة في المناسبة.

ثم ألقيتُ كلمة مناسبة تضمنت الحث على التبليغ لكون الإسلام دين دعوة وعمل، ثم ذكرتهم بماضي الإندونيسيين في هذا المجال وما شاهدته من ذلك في مهاجرهم في جنوب إفريقية والبحر الكاريبي من تمسكهم بالدين الإسلامي، وصبرهم على الأذى في ذلك، ثم بينت فيها جهود المملكة العربية السعودية عامة ورابطة العالم الإسلامي بصفة خاصة في دعم الدعوة الإسلامية، ومساندة الجهات العاملة في ذلك المجال.

ثم كلمة وزير الشؤون الدينية في إندونيسيا.

وانتهى الاحتفال في الحادية عشرة ليلاً.

والحقيقة أنني أعجبت بهؤلاء القوم الذين يحضرون بالآلاف ليستمعوا إلى كلمات دينية، ليس فيها من الترفيه شيء مطلقاً، وفيهم - كما قدمت- نسبة كبيرة من النساء والشابات، وفي الرجال نسبة كبيرة من الشبان، ولو دعي إلى مثل هذا الاحتفال الديني الذي لولا وجود قارعات الطبول في مدخل الفندق لكان خالياً من أي شيء دنيوي.

حتى الأكل والشرب لم يكن فيه إلا مرطبات أحضروها بطريقة عجيبة، فقد وزعوا زجاجات المشروبات الغازية، ووزعوا بعد ذلك صوراً لبعض الكلمات وبياناً عن اتحاد المبلغين، وعلبة صغيرة ظننت أن فيها هدية منهم على عادتهم في إهداء الأشياء الرمزية، فشربت من الزجاجة ولم افتح العلبة الصغيرة إلا أن الحاج أحمد شيخو رئيس الاتحاد فتحها لي وهو يهمس في أذني قائلاً: إن فيها بعض الحلوى، وشكرت له هذا الشرح لأنني لولاه لذهبت بها إلى الفندق مغلفة، مع أنه ليس فيها إلا شيء يؤكل في الحال مثل قطعة شبيهة

بالسمبوسك، وقطعة من حبات الأرز في حجم البيضة ملفوفة بغلاف من البلاستيك، وقطعة صغيرة من الحلوى.

وهذا شيء طريف خفيف، وهو من عجائب عاداتهم في الحفلات الحافلة بالغرائب.

وفي نهاية الاحتفال جاء دور الهدايا كالمعتاد غير أنها هدايا ذات قيمة، وفي الوقت نفسه ذات معنى، وهي ليست هدايا للمدعوين للاحتفال، وإنما للذين أبدوا جهوداً هامة في الدعوة إلى الله؛ بمثابة الجائزة وبمثابة العون على العمل، وهي أنواع من الآلات الكاتبة الصغيرة تبرع بها بعض المحسنين، وبعض الذين حصلوا لأولادهم على منح دراسية في البلاد العربية بوساطة رئاسة الاتحاد.

فكانوا يعلنون أن الشخص الفلاني سيتسلم هدية من الاتحاد هي آلة كاتبة، وسيسلمها له (فلان) أحد ذوي المقامات الكبيرة في البلاد، وكان المصورون في كل مرة يأخذون الصور والحضور يصفقون، وجاء دور الهدية الرمزية لضيف الاحتفال كاتب هذه السطور، فأعلنوا أن رئيس الاتحاد سيسلم هدية رمزية لفلان، وهي شعار اتحاد المبلغين وبرنامجه الذي يسير عليه موضوعاً في علبة من الخشب، وصفق المصفقون وصور المصورون ما كانوا يشاؤون.

يوم السبت: ٢٦/ ١٠/ ١٤٠٠هـ ٦/ ١٠/ ١٩٨٠م

كانت الجهة المنظمة للاحتفال قد أعطت الضيوف الذين حضروا المؤتمر بطاقات (استمارات)، طلبت منهم أن يبينوا رغباتهم فيما يتعلق بالسفر من حيث الجهة التي يقصدها الضيف، ومن حيث موعد سفره، وكتبت رغبتي فيمن كتبوا غير أنهم لكثرة الضيوف لم يعتبروا هذه الأوراق، وإنما عرفنا أمس أنه على كل شخص منا أن يتصل بمكتب المراسم أو (البروتوكول) كما يسمونه ليجري له الترتيبات التي يرغب فيها، وكنت قد ذهبت عصر الأمس إلى المكتب المذكور، وأخبرتهم برغبتي، فانتدبوا لذلك فتاة رقيقة مهذبة، وأخبرتها بأنني أرغب في السفر صباح السبت اليوم، وأرغب في تغيير تذكرتي من كونها من جاكرتا فجدة، أن تصبح من جاكرتا - سنغافورة - بانكوك - جدة، فأخذتها وذهبت إلى الخطوط الإندونيسية (جارودا) على أن تعود بها عشاءً غير أنني عندما راجعت المكتب عشاءً لم أجدها فيه، وأخبروني أنها اتصلت بهم هاتفياً من مكتب الشركة وقالت: إنه لا يمكن إنهاؤها الليلة لأنه لا بد من مراجعة مكتب الخطوط السعودية في تغييرها لأنها صادرة منه، وأنها ستعمل من أول الصباح فيها على أن يكون سفري بعد إنهائها مباشرة.

وقد ذهب صباح هذا اليوم في الفندق مع طائفة من الأصدقاء المؤتمرين، وكان يوماً غائماً غيمه مطبق لم نر فيه شمساً، ومثل هذا اليوم يغري بالخروج والتجول، إلا أن انتظار التذكرة والسفر منعنا من ذلك، ولم ينزل مطر رغم الغيم الذي غطى السماء معظم اليوم.

وراجعت مكتب المراسم في الفندق أكثر من مرة أسأل عن الفتاة الرقيقة وعن تذكرتي التي معها، فكانوا يجيبون أنها لم تحضر بعد، وأنها اتصلت بهم بالهاتف تذكر أنها ستأتي عندما تنتهي، وقد حدثني عنها زميل

لها عربي الأصل إندونيسي الفرع، كان أبوه حضرمي الدار، وهو يتكلم العربية جيداً فقال: إنها ابنة لموظف مسؤول كبير في وزارة الخارجية.

وبينما كنت أتغدى في مطعم الفندق جاءت وهي تلهث معتذرة عن التأخير ومعها التذكرة قد أنجزتها، وعليها الحجز إلى سنغافورة في الرابعة عصراً.

وأسرعت ألملم أمتعتي، وأوقع على (فاتورة) إقامتي في الفندق لأنني ضيف ليس عليه (حساب)، وودعت رئيس مكتب المراسم في الفندق الذي أعطاني سيارة من سيارات المراسم إلى المطار، فرجوته أن يأمر السائق بأن يمر بي إلى (مسجد الاستقلال) الكبير في جاكرتا الذي يقال: إنه أكبر جامع في جنوب آسيا الشرقي؛ لأنه قد بقي على موعد الطائرة نحو ساعتين.

وركب السائق وركبت معه وركبت فتاة المراسم الرقيقة المهذبة التي يدل تهذيبها وحياؤها على أنها ربيبة بيت متعلم، ولو لم يعرف المرء أنها من أسرة متعلمة، في المقعد الخلفي من السيارة، وقالت: إن والدها مسؤول في وزارة الخارجية، وأنها تعرف الإنكليزية جيداً لأن والدها كان ممثل إندونيسيا في هيئة الأمم المتحدة، وقد أقامت معه في نيويورك فترة ساعدتها على أن تجيد الإنكليزية، وأن وزارة الخارجية قد اختارت عدداً من الفتيات والرجال ليكونوا في هيئة المراسم لأعضاء المؤتمر فكانت منهم، وإلا فهي لا تعمل في وزارة الخارجية.

في مسجد الاستقلال:

ووقفنا عند باب فنائه الخارجي، واخترقنا ساحة مكشوفة واسعة قالت المرافقة إنها تمتلئ بالناس في أيام الاحتفالات مثل يوم العيد، ثم مررنا فوق قناة صغيرة أشبه بالنهر الصغير يسبح فيه البط.

وجاء دور الدخول إلى المسجد الرئيسي، وهو مرفوع على درجات عالية في وسطها استراحة، ولكن يجب على المرء أن يخلع نعليه قبل أن يصعد الدرج، كتبوا ذلك عليها، وخلعناها فعلاً، ودخلنا مع الدرج غير المفروش وغير الأملس إلى رواق جيد يفضي من اليمين إلى المسجد الرئيسي الكبير المسقوف، فإذا به ذو أعمدة هائلة من الإسمنت تحمل قبته المرتفعة إلى ما يساوي سبعة طوابق من عمارات السكن أو أكثر؛ لأن الأروقة نفسها فيه هي ذات طبقات أربع، وهي أخفض منه سقفاً، وهذه الأروقة كلها صالحة للصلاة على تعدد طبقاتها، ولذلك أيضاً يقول الإندونيسيون إن المسجد يتسع لمائة ألف مصل فيه وفي الأروقة والأبنية الداخلية، ويتسع لمائة ألف مصلٍ آخر في الأفنية والباحات الخارجية.

ولم أر فيه كله فرشاً، ربما كان ذلك لكونه يظل مفتوحاً أكثر الوقت، غير أن هذا لا ينبغي أن يكون سبباً لعدم فرشه، لأن الأيدي العاملة الإندونيسية متوفرة ورخيصة، ويمكنهم أن يعينوا فيه من يقومون على فتحه وإغلاقه وحراسة فراشه بسهولة.

وأمر آخر هام فيه وهو أنه لم تراع فيه الناحية الجمالية الفنية لا في طلائه، ولا في شكله، وإنما روعيت فيه الحاجة إلى استيعاب أكبر عدد من المصلين.

حتى منارته الشامخة لا يشعر المرء لها بطابع مميز كما يكون في المنارات العريقة في المساجد الكبيرة، وقد يقال الشيء نفسه عن محرابه.

وقد جعلوا في وسطه فنائين أحدهما أوسع من الآخر، تحف بهما الأروقة من اليمين واليسار، ويتقدمهما المصلى الرئيسي من جهة الغرب، ورواق واسع من جهة الشرق.

وقد فرشت أرضه برخام جيد ذو لون سكري.

والحقيقة أنه مسجد كبير بمساحته، ولكن لو كان له طابع مميز فني لكان معلمة من معالم العاصمة الكبيرة: جاكرتا.

لقد كانت هذه الجولة السريعة في جاكرتا مضافة إلى جولات سابقة فيها مدعاة لنبحث عن شيء من تاريخها وتطورها، وبعض المؤسسات الإسلامية كالمساجد والمدارس.

وقد أعطانا المسؤولون عن الإعلام الإندونيسي نشرة عن (جاكرتا) رأيت إثباتها هنا للفائدة.

جاكرتا العاصمة مدينة الألف جامع

تاريخيا:

جاكرتا عاصمة جمهورية إندونيسيا، تقع جاكرتا في جزيرة جاوا التي تعتبر صغرى السوندا الكبرى، وتدل الإحصائيات أن سكان جاكرتا عام ١٩٧٨ بلغوا خمسة ملايين ونصف مليون نسمة، وهي مركز الحكومة، ومركز الصناعات الخاصة، ومدينة السياحة، وهي أيضاً في الواقع قدوة وإمام في بناء الشؤون الدينية.

مساحتها ٥٩٢ كيلو متراً مربعاً، أصبحت في الآونة الأخيرة مدينة الميتروبوليتان بمختلف مرافقها وتسهيلاتها المدنية، توجد بها عشرات الفنادق المكونة من ٢٠ إلى ٣٠ طابقاً، تنعقد فيها المؤتمرات الدولية إقليمياً وعالمياً، وقد انفسحت شوارعها التي تستوعب مرور أكثر من ٦٠٠،٠٠٠ سيارة من أحدث موديلات السيارات والحافلات وسيارات التاكسي والموتوسيكلات.

وتمتلك جاكرتا بوصفها مدينة سياحة معالم سياحية فذة، مثل منمنمة روضة إندونيسيا الجميلة، وهي تمثل نموذجاً مصغراً لأرخبيل إندونيسيا

بجزرها المجسمة على سطح بحيرة صناعية تجعلها خريطة بأبعادها الثلاثة، كما أقيمت فيها أجنحة يمثل كل جناح منها ولاية من ولايات إندونيسيا بنماذجها المعمارية ومعالمها الحضارية، على قطعة أرض مساحتها الإجمالية ٥٠ هكتاراً، ومنتزهها المركزي في أنتشول على ساحل بحر جاوه وخليج كرتاه حيث توجد بها مرابع الاستجمام وترويح النفس، مثل فندق الهوريزون، وحوض استعراض ألعاب أسماك الدلفين وعجول البحر ودلفين نهر ماهاكام العذب، ومعرض أسماك العالم في أحواض الأكواريا الخاصة بها، وميدان لسباق السيارات وملاعب الجولف وغيرها.

بدأ تاريخ جاكرتا في ٢٢ يونيه سنة ١٥٢٧م، حيث تم فتح هذه المدينة على يد قائد من قواد مملكة ديماك الإسلامية في جاوا الوسطى، واسم القائد مولانا الشريف هداية الله، وكان السبب في فتح هذه المدينة هو تآمر ملك باجاجاران البوذي مع البرتغال الذين احتلوا ملقا، وأصبحوا يتهددون الدول الإسلامية التي ازدهرت في إندونيسيا ابتداء من سومطرا، فجاوا، وجزر مالوكو، أما ملك باجاجاران فقد كان يخشى أن يحل به ما حل بمملكة ما جاجاهيت الهندوكية التي سقطت على يد رادين فتاح مؤسس مملكة ديماك، فتغامز مع البرتغاليين، واتفق معهم على إنشاء مكتب تجاري في (سونداكيلابا) الاسم القديم لجاكرتا، وهكذا بادأهم سلطان ديماك بفتح هذه الناحية بدءاً من بانتن، واستولى على سوندا كيلابا، واستبدل باسمها اسم (جاكرتا) أي المنتصرة الآمنة، وعلى مر الأيام أصبح الاسم (جاكرتا).

وكان للصبغة الإسلامية التي اصطبغت بها العاصمة، رغم محاولات التأثير الحضارية والثقافية والعقيدية التي تكالبت عليها من مختلف أنحاء العالم، إلا أنها ظلت رغم ذلك محتفظة بإسلاميتها، وظل أبناؤها يعتزون

بانتمائهم الإسلامي.

أكثر من ألف مسجد:

وحيث إن ٨٨٪ من سكان العاصمة هم من المسلمين، فكانوا وكانت حكومة المحافظة تبني كل عام مسجداً، وترمم مسجداً بمعدل خمسين مسجداً كل عام، وذلك خاصة بعد عام ١٩٦٥م بعد قمع الحزب الشيوعي الإندونيسي الذي كان يعتبر أكبر حزب شيوعي في العالم في بلد غير شيوعي، فقام بمحاولته الانقلابية الفاشلة في سبتمبر سنة ١٩٦٥م، فقد كان بجاكرتا حتى ذلك الحين ٤٦٠ مسجداً فقط. أما الآن في عام ١٩٧٨ فقد أصبح هناك ١١٨١ مسجداً جامعاً تقام فيه الجمعة.

فعلى امتداد نصف قطر دائرة، طوله ٣ كيلو مترات من مركز العاصمة، وفي خضم العمارات الشاهقة للفنادق والوزارات وعمارة محافظة العاصمة، يوجد ٥٠ مكاناً لأداء صلاة الجمعة؛ سواء المساجد أو القاعات المخصصة في مباني المكاتب الحكومية والمؤسسات الأخرى.

وفي الجامعات الكبرى، ودواوين الحكومة، والبنوك، والمدارس، والمصانع، أكثر من مائة وثلاثين مكاناً تقام فيها صلاة الجمعة، بما في ذلك وزارة الدفاع والأمن، وقصر الرئاسة، وفي جامعة إندونيسيا حيث يدرس عشرون ألف طالب، يقوم جامع عارف عبد الرحمن حكيم، وهو اسم أحد الطلبة الذين استشهدوا في مقاومة نظام سوكارنو الذي كان يحابي الشيوعيين، وفي وسط العاصمة، في مركز جاكرتا الثقافي، حيث مباني روضة إسماعيل مرزوقي يقوم جامع لطيف باسم جامع أمير حمزة، وهو اسم الأديب والشاعر المسلم الذي أسهم في تطوير ازدهار آداب اللغة الإندونيسية قبل الاستقلال.

وبجانب ما يفوق على ١٣٠٠ جامع ومسجد وقاعة لأداء صلاة الجمعة يوجد أيضاً مصليات في كل حي صغير من أحياء العاصمة لا تقام فيها صلاة الجمعة، وإنما تخصص للصلوات المكتوبة، وبلغ عدد هذه المصليات ٤,٠٠٠ مصلى موزع على مختلف حارات العاصمة.

والأجنبي الذي يزور جاكرتا لأول مرة سيفاجأ عند الفجر بتجاوب أصوات الأذان من مختلف أنحاء المدينة المترامية الأطراف، ولربما تسببت في إزعاج الراقدين؛ إذ تستعمل مكبرات الصوت على قمم المآذن، حيث تذاع قبل الأذان تلاوات للقرآن، والأذكار. وقد حدث أن تقدم كثير من الأجانب وفيهم من السلك الدبلوماسي المسلم الذين لم يألفوا في أوطانهم فيضان الحماس الديني كالذي يجري في إندونيسيا بذلك.

صلاة العيد والتراويح:

ويتزايد حماس الشعائر الدينية بحلول شهر رمضان، حيث تحيى لياليه في المساجد بما فيها المساجد الكبرى، يعمرها الشبان والشابات الذين يؤدون صلاة التراويح، ويشاهد مسجد الاستقلال، ومسجد سوندا كيلابا، ومسجد الأزهر حيث تقع الأحياء الراقية، تمثل مراكز تجمع للشباب الذين يبلغ تعدادهم حوالي ١٠ آلاف شاب وشابة، يتجمعون كل ليلة لأداء صلاة التراويح جماعة في تلك المساجد، وينبعث انطباع من إقبال هؤلاء الشباب على عمارة المساجد أنهم يتخذونها مهرباً لأنفسهم من حياة المدينة الصاخبة والتلوث وزخم المرور والفردية المتنافسة على مباهج الحياة نهاراً، بينما تبرز جماعة التراويح مظاهر المساواة، ومشاعر الإنسانية المهذبة، والانضباط، ثم الغذاء الروحي الذي تقدمه إليهم دروس ما بعد التراويح أو ما قبلها، وبين يدي ساعة السحور، ويستوحون تعاليمهم السامية بعيد الفطر، الذي كان لتقدم علم الحساب الفلكي ومصلحة الأرصاد الجوية ومرصد بوشا في باندونغ وغيرها،

أصبح من الممكن توقع وقت حلول العيد، ولذلك يأخذون أهبتهم له، ويعدون البرامج الجذابة لاستقباله وأداء صلاة العيد في ساحة مسجد الأزهر الفسيحة الرحيبة، ولكنها تضيق بجموع المسلمين حتى تطفح إلى الشوارع والطرقات المتاخمة للساحة، وذلك للاستماع إلى خطبة العيد التي يلقيها الدكتور همكا العالم الشهير في إندونيسيا، وكذلك مئات الساحات المقامة فيها صلاة العيد في أرجاء العاصمة، بما في ذلك ساحات الفنادق الكبرى، والإستاد الرياضي وميادين الكرة، وميادين تدريب القوات المسلحة، إذ تصبح كلها في صبيحة العيد زاخرة بالمصلين والمصليات يؤدون الصلاة ويستمعون إلى الخطب تقدم إليهم الغذاء الروحي الدسم.

المدارس الدينية:

يوجد بجاكرتا إلى جانب أكثر من ٣٠ جامعة عمومية بمئات كلياتها العلمية والنظرية وآلاف المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية والمدارس الصناعية والمهنية العامة، أكثر من ٦١٣ مدرسة دينية تشتمل مناهجها التعليمية على ٥٠٪ علوم عامة، و ٥٠٪ علوم دينية؛ بل قد تصل نسبة العلوم الدينية ٧٩%.

كل هذه المدارس الـ ٦١٣ (التي تسمى نفسها بالإندونيسية « مدارس » وتسمي مرحلتها الابتدائية بالابتدائية، والمتوسطة بالثانوية، والثانوية بالعالية) وكذلك معاهد إعداد معلمي الدين، هي قائمة بالفعل تقوم بدورها حسب المتيسر لها.

وبجانب ذلك توجد سبع جامعات إسلامية، هي جامعة المحمدية التي تضم كليات: هندسة، وحقوق، واقتصاد، وعلوم السياسة والاجتماع، والرعاية الاجتماعية، كما يوجد أيضاً المعهد العالي لعلوم التدريس والتربية التابع للمحمدية أيضاً، وجامعة جاكرتا الإسلامية، وجامعة الشيخ يوسف

الإسلامية، وجامعة ابن خلدون الإسلامية، والجامعة الإسلامية الحكومية، ومدرسة الطب العليا التابعة لمؤسسة المستشفى الإسلامي، ومعهد علوم القرآن العالي، والمعهد العالي لعلوم القرآن ويتخصصان لتعليم علوم القرآن على المستوى الجامعي.

كما يوجد أيضاً أكاديمية المحمدية المصرفية، وأكاديمية الأزهر للغة العربية، وجامعة الشافعية الإسلامية، وجامعة دار المؤمنين، وجامعة الطاهرية، وكلها قائمة بمدينة جاكرتا العاصمة، ولها طلبتها الذين يبلغون عشرات الألوف.

وفي نطاق المعاهد الدينية يوجد أيضاً في هذه المدينة نوع من المعاهد على الطراز العتيق التقليدي، ويسمى بالبيسانترين، وهو نمط التعليم الديني القديم في إندونيسيا، ويمتاز إلى جانب العلوم الدينية والعامة والمهنية التي تقدم فيه أن الطلبة يقيمون بداخلية بالمعهد، حتى يتاح لشيخ المعهد بناء الشخصية المسلمة في طالبه مدة ٢٤ ساعة يومياً، ويؤدون الصلاة جماعة، ويتلقون فنون الدعوة والوعظ وغيرها، ويوجد هناك أكثر من ٢٠ بيسانترين من هذا الطراز، منها ثلاثة تعتبر من أكبرها، وهي بيسانترين الشافعية، والطاهرية، وبيسانترين دار النجاح في أولوجامي، ويقيمون مبانيهم على أراض مساحتها تبلغ عشرات الهكتارات تضم مباني التعليم والسكن، بما في ذلك مسجد المعهد، ومزارع للتطبيقات الزراعية، وورش للتطبيقات الصناعية، ومعاهد الشافعية تملك خمسة مجمّعات تعليمية، يلتحق بها نحو عشرين ألف تلميذ وتلميذة.

مجالس التعليم وإذاعات الدعوة:

وتزدان هذه المدينة الساحلية في نشاطها الديني بمجالس التعليم، وهي نوع من التعليم غير رسمي، متخصص في علوم الشريعة، وينتشر هذا النوع في المساجد والمصليات وفي الأحياء ومكاتب العمد، ومكاتب القوات المسلحة

والبوليس، وفي المصانع ومكاتب الوزارات والبنوك وإدارات السجون، وقد اعتادت دواوين الحكومة عقد هذه المجالس التعليمية مرة في الأسبوع في وقت الدوام، وللسيدات مرة كذلك في الأسبوع، أما في أوساط المثقفين فينعقد عادة مرة كل أسبوعين، ويختار لهم من المدرسين من موظفي وزارة الشؤون الدينية أو من رجال التوجيه الروحي بالقوات المسلحة.

ومن بين مجالس التعليم العامرة مجلس تعليم الشافعية في بالي ماترامان، ويؤمه ما لا يقل عن خمسة آلاف شخص ذكوراً وإناثاً، وهناك في كامبونغ ملايو، وفي كويتانغ، وكذلك في مسجد الاستقلال بجاكرتا المركزية حيث يؤمه في صباح أيام الأحد آلاف الأشخاص.

إذاعات الدعوة الأهلية:

وخلافاً للتعليم المقدم مواجهة ومشافهة في مجالس التعليم، فهناك أيضاً ست إذاعات للدعوة تبث كل يوم إذاعتها لمدة اثنتي عشرة ساعة أو أكثر، تقدم فيها مختلف الدروس الدينية، وتعليم القرآن، وتسجيلات تعليم الصلاة وغيرها، من ذلك إذاعة الشافعية، وإذاعة التعليم العالي للدعوة الإسلامية، وإذاعة المعمورية بجاكرتا الجنوبية، وإذاعة جامعة دار المؤمنين بجاكرتا الشرقية، وإذاعة تشاندر واسيه بجاكرتا المركزية، وإذاعة الطاهرية، وإذاعة أقوستينا بجاكرتا الشمالية، وتبدأ هذه الإذاعات في البث عادة قبيل الفجر بإذاعة تلاوات القرآن الكريم، وأذان الصبح ونحو ذلك.

أما إذاعة الجمهورية الإندونيسية، سواء ذات البث القطري أو المحلي الخاص بجاكرتا وما حولها، فإنها تذيع منذ الخامسة صباحاً، تستهلها بتلاوة من القرآن الكريم وتفسيره، وبدروس خاصة للفجر، وكذلك في الأمسيات.

ويضاف إلى ذلك البث التليفزيوني الملون منه أو غير الملون، إذ يخصص

ركناً للإسلام أسبوعياً، وفي أوقات المغرب يذيع الأذان خاصاً برمضان للمشاهدين بجاكرتا.

وباستخدام القمر الصناعي المحلي أصبح بإمكان البث التليفزيوني الإندونيسي أن يعم كافة جزر إندونيسيا التي تمتد مسافة تناهز مسافة ما بين لندن والخليج العربي من الشرق إلى الغرب، بتوقيتاتها الثلاثة: توقيت شرقي إندونيسيا، ووسط إندونيسيا، وغربي إندونيسيا.

الصحافة الإسلامية:

معظم المطبوعات الدينية بجاكرتا معدة للنشر على مستوى القطر، وإذا كان حظ المنشآت الدينية الأخرى كالإذاعة والدروس وهيئات التعليم والمساجد ونحوها من الانتشار وذيوع الأثر ساراً مبشراً، فليس كذلك حظ الصحافة الإسلامية التي تتعثر في أغلب الأحيان.

فالمجلات الإسلامية الصادرة بإندونيسيا تكاد لا يتغير مظهرها، وإن سجلت وسائل الطباعة وتقنياتها تقدما هائلاً، وإذا حدث طبعها مثلاً بالأوفسيت وتلوين غلافها فهو محدود.

وتصدر في جاكرتا مجلة (بانجي مشاراكاتا) التي أنشأها ويسوسها البروفيسور الدكتور همكا، ومجلة «قبلة»، ومجلة «هارمونيس»، وتلك هي كبريات المجلات الإسلامية الصادرة في جاكرتا.

أما الصحف اليومية الإسلامية فلا يصدر منها إلا جريدة «بليتا» وتوزيعها حوالي ٧٠،٠٠٠ نسخة.

وكل منظمات الدعوة تملك منشوراتها الخاصة التي تصدرها، وكذلك لسد حاجة جماعات المساجد تصدر نشرات أسبوعية خاصة بالمواعظ.

وبجانب ذلك يوجد نوع من التنسيق بين خطباء الجمعة، يعقده المجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية فرع جاكرتا صباح كل جمعة، ليتداولوا موضوعات الساعة محلياً يتناولونها في خطبهم، بحسب كل منطقة، أو أحداث العالم الإسلامي التي يهم إطلاع الجمهور المسلم عليها، ولفت أنظارهم نحوها، أو بحث موضوع من أمور الشريعة، أو أحداث التاريخ الإسلامي، ليتزود الخطباء بالموضوعات العلمية المفيدة لمواعظهم، بما يضفي عليها الثقل الموضوعي.

وتستعين جماعة كل مسجد بطبع ونشر الخطبة مطبوعة بالاستنسيل يأخذها المصلي بعد دفع قيمة الحبر والورق، يتلوها في بيته هو وأهله ممن لا يشهدون الجمعة، بل ربما تذاع بعضها حية، أو تعاد إذاعتها في إحدى الفترات على أمواج أثير الإذاعات الأهلية العاملة في قطاع العمل الإسلامي.

وتعنى صحيفة « بليتا » بنشر أنباء خطباء الجمعة وأماكنهم في نشرة أسبوعية تصدر في كل خميس، تحت عنوان: « أين تصلي الجمعة » على غرار الإعلانات التي تنشر في بعض الصحف: « أين تذهب هذا المساء » - مع الفارق- فتذكر تحت هذا العنوان أسماء الخطباء والمساجد التي يخطبون فيها.

حكومة محافظة جاكرتا:

يدير حكومة محافظة جاكرتا محافظ مثل محافظي الولايات الأخرى وعلى مستواها، شغوف بتشجيع الشؤون الدينية بين أوساط المجتمع، وفي ميزانية العاصمة اعتماد يقدر سنوياً بـ ٥٠٠ مليون روبية (أو ما يساوي مليون دولار أمريكي) يصرف على المنشآت الدينية ومختلف أوجه نشاطها.

ومن هنا يجري الصرف على ترميم مباني المساجد، وإنشاء المستجد منها، كما يصرف منه أيضاً لإنشاء المدارس الدينية والدروس الدينية،

وترعى حكومة المحافظة خمس مؤسسات إسلامية، منها مجلس علماء جاكرتا، حيث يجتمع العلماء للتشاور ولعرض ما يهم ويستجد من المشكلات والقضايا الدينية، ومنها هيئة التوجيه الروحي للموظفين ومهمتها بناء الروح الدينية لدى موظفي حكومة المحافظة، حتى مستوى الأحياء والحارات والانخراط في سلك الدروس التي يعدها هذه الهيئة واجب، يحاسب الموظف من أدنى المستويات إلى المحافظ، على تخلفه أو تغيبه عن حضورها، وتعقد الدروس أسبوعياً عدا الاحتفالات بالمناسبات الدينية.

ومنها هيئة مسابقة تلاوة القرآن، وهي لتشجيع نشر القرآن الكريم وإجادة تلاوته تلفظاً وتنغيماً وتفهماً لمعانيه، وقد نجحت هذه الهيئة في بعث الإقبال الجماهيري على القرآن الكريم في أوساطه المختلفة: تلامذة المدارس، وطلبة الجامعات، والعمال، والنساء، والمكفوفين، والقوات المسلحة، بل وشمل أيضاً نزلاء السجون.

انتهت النشرة.

مغادرة إندونيسيا:

غادرت إندونيسيا قاصداً سنغافورة، وقد ذكرت ما شاهدته فيها في كتاب: « رحلات في بلاد الملايو »، ومنها انتقلت إلى بانكوك ثم الرياض.

إلى إندونيسيا... كرة أخرى

سبب الرحلة:

سبب الرحلة إلى إندونيسيا هذه المرة أمران:

أحدهما: وهو الأهم لكونه مؤقتاً بوقت لا يمكن تأخيره، وهو حضور مسابقة القرآن الكريم التي تقام في مدينة (بونتيانـاك) عاصمة ولاية غرب كاليمنتن الإندونيسية.

وكان وزير الشؤون الدينية في إندونيسيا قد كتب للرابطة ويرجوها بأن يحضر الأمين العام للرابطة، أو الأمين العام المساعد - يقصدني - هذه المسابقة الكبيرة التي سيسافر رئيس الجمهورية الجنرال سوهارتو من جاكرتا إلى (بونيتاناك) من أجل حضورها.

والسبب الثاني: هو تفقد مكتب رابطة العالم الإسلامي في جاكرتا، ومعرفة بعض الأمور المتعلقة به، وهي أمور يتوقف البت فيها على زيارة موظف كبير في الرابطة.

ومع هذين السببين الإندونيسيين - إن صح التعبير - هنالك سبب ثالث خارج عن إندونيسيا، وهو الاشتراك في الاحتفال الذي تقيمه جمعية الدعوة الإسلامية في سنغافورة لمناسبة انتقالها إلى مبنى لها جديد كبير، وقد طلبت أن يفتتح هذا المبنى ويزيح الستار عن اللوحة التذكارية فيه الأمين العام للرابطة.

ولم تكن لديَّ رغبة خاصة في الذهاب إلى منطقة جنوب شرق آسيا لأنني كنت وصلت قبل يومين إلى الرياض في طريقي إلى مقر عملي في مكة المكرمة من بغداد، بعد حضوري المؤتمر الإسلامي الشعبي الذي عقد هناك.

كما كنت قبل ذلك في أمريكا الجنوبية؛ حيث زرت البرازيل وبوليفيا وباراغواي في مهمات متواصلة كان السفر فيها، وإن كان لفائدة بل فوائد،

فيه بعض الإرهاق، والغياب عن المكتب، إلا أن فيه فوائد كثيرة منها فوائد سياحية؛ حيث تمكن المقارنة بين هذه الأقطار في مرور عاجل بها.

يوم الإثنين ٩/ ٨/ ١٤٠٥هـ ٢٩/ ٤/ ١٩٨٥م.

من الرياض إلى بانكوك:

غادرت الرياض في الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً مع الخطوط السعودية إلى بانكوك.

ووصلنا بانكوك في الساعة العاشرة ضحى من يوم الثلاثاء بتوقيت تايلند، وهي السادسة صباحاً بتوقيت المملكة، وقصدت السفارة الإندونيسية بسرعة من أجل تجديد سمة الدخول إلى إندونيسيا الموجودة في جوازي، ولكنني لم انتبه لها، لأنها مكتوبة باللغة الإندونيسية، وقد عهدنا الإخوة الإندونيسيين يشددون في موضوع الحصول على سمة دخول قبل الوصول إلى مطاراتهم، وقد أعادوا من المطار عدة أشخاص سعوديين وغيرهم لعدم حصولهم على تلك السمة.

فأخبرتنا السفارة الإندونيسية أنها لا تزال صالحة للدخول، وبالتالي لا حاجة لتجديدها.

وكان المرور ببانكوك أيضاً لغرض السفر منها إلى جاكرتا عن طريق سنغافورة، لأنني لم أجد طيراناً لها من بلادنا مناسباً للوصول إليها في الوقت المحدد، لذلك قررت البقاء يوماً واحداً في بانكوك.

وجددت بها عهداً قديماً بعد أن حجزت منها إلى جاكرتا غداً الأربعاء.

لقد مضت علي أكثر من سنة منذ أن غادرت بانكوك، فجددت بها عهداً قريباً، ولم أجدها حسنت؛ بل إنها ساءت وبخاصة ما يتعلق بالمباذل، وانتشار المواخير التي أسموها محلات التدليك والحمامات الشعبية العامة، والتدليك، هو الذي يعبرون عنه بالمساج.

وصفته أن يجمعوا في مكان معين عدداً من الفتيات، فيعرضونهن تحت

الأضواء، بحيث يراهن القادم إليهن من وراء زجاج يجعله ينظر لهن دون أن يستطعن النظر إليه، وعلى صدر كل واحدة منهن بطاقة فيها رقم معين، فإذا أعجبته واحدة منهن أشار إليها، فناداها الموظف من مكبر داخل مجلسها، فخرجت معه وذهبت إلى غرفة فيها حوض للحمام، فأغلقت الباب خلفها.

وحدثني أهل تايلند المسلمون الذين يعرفون ما وراء إغلاق الباب أنها تقوم بغسل جسمه بالماء الساخن والصابون، لأن هذا هو الذي دفع ثمنه مقدماً، ثم يخرج بعد ذلك، ولا يكون غير ما ذكر.

هذا هو الأصل في الحمام الشعبي والمساج الذي صار عذراً لهذا الأمر لا يدققون في حصوله.

أما التنظيف والاستحمام فإنه أمر ناشئ من كون بلادهم حارة رطبة في أغلب فصول السنة، لذلك وجدوا العذر في إنشاء هذه الأماكن، وذكروا أن متوسط الأجر لهذا العمل هو مائة بات، أي أربعة دولارات أمريكية لمدة ساعة واحدة.

ولكن الأمر لا يقتصر على ذلك، فقد أخبرونا أنه إذا خلا بها الرجل اتفقا على أي شيء يريدانه من دون أن يعرف أحد به، على أن يدفع مقابل ذلك أجراً محدداً يخرج بعد هذه العملية، وقد فقد جزءاً من نقوده، وأخذ مع ذلك مرضاً من الأمراض السرية المعدية، التي كثيراً ما تستعصي على العلاج، لكونها في الأصل قد اكتسبت مناعة ضد الأدوية، فتكرر أخذها من المصابين بها، وهي أمراض لا تقتصر عليه وحده، وإنما قد تتعداه إلى زوجته، وربما يتجاوز الأمر ذلك إلى نسله الذي يولد له بعد ذلك.

وإذا كان مسلماً فإنه يكون قد اكتسب الإثم أيضاً.

وقد سألت طائفة من أهل تايلند من غير المسلمين في مرات سابقة عما

يعنيه الذهاب إلى محلات المساج بالنسبة إليهم، وإلى سائر أهل تايلند ؟ فذكروا أنه يعني ما يعنيه الذهاب إلى ما خور من المواخير، وأن الخروج منه بالاستحمام فقط هو أمر قليل الحدوث.

الغريب في الأمر:

والغريب في الأمر أن هذا الشيء الفظيع يحدث آلاف المرات، بل عشرات الألوف في اليوم الواحد في بانكوك وحدها، والكل يعلم ذلك، مع كون (البغاء) في تايلند لا يزال ممنوعاً بحكم القانون، والجميع يعلم أن محلات المساج والحمام العام كما يسمونها هي أماكن يمارس فيها البغاء بما يشبه العلن.

ولكن المنكر إذا تكرر وكثرت مزاولته لم يصبح منكراً عند مرتكبيه، فكان كبار الموظفين والمسؤولين في الدولة يتقدمون سائر الناس في اقترافه.

المطعم الإسلامي الصيني:

تعشيت الليلة في مطعم صيني لإخوة مسلمين طعاماً لذيذاً خفيفاً ذا نكهة خاصة، فهو الطعام الصيني المعقد، ولكنه حلال بلال لا يقربه حرام، والغريب أن الذين يأكلون فيه من غير المسلمين هم أكثر من المسلمين، لا لكون المسلمين لا يأكلون، إنما لكثرة من يدخل من غير المسلمين، فهم يأتون إليه لكون الطعام لذيذاً ونظيفاً، وفيه وجبات وطبخات لا توجد في مطاعم غير المسلمين.

وهو رخيص وأهم ما فيه أنه خفيف، وبخاصة منه ما يعتمد طعام البحر كالأسماك والقواقع والأحياء البحرية، وأكثر ما فيه وجوداً أنواع الطعام من الإربيان الذي نسميه في لغتنا العامية بالروبيان، وهو الجمبري باللغة العامية

المصرية، وكذلك عدة طبخات من لحم البط السمين الذي يحبه الصينيون ويتفنون في صنع الأنواع المتعددة منه.

وبعض الأطباق المطبوخة فيه غريبة علينا، وإن كنا نجدها لذيذة الطعم، مثل الخس المطبوخ، والسمك بالحساء، وتصور أنك تأكل سمكاً من وسط المرق، إن ذلك هو الواقع، وهم يطبخون مع الحساء أنواعاً من الفطر والأعشاب البحرية وعروق الزنجبيل الطازج الطري.

يوم الأربعاء: ١١/ ٨/١٤٠٥هـ

لن يكون وصولي إلى جاكرتا مباشراً، وإنما سنمر بمطار سنغافورة لعدم وجود طيران مباشر مناسب إلا إذا تأخرت، والتأخير يجعل الوقت الذي من المقرر أن أصل فيه إلى جاكرتا يفوت.

غادرت فندقي في بانكوك في السادسة صباحاً مع سائق سيارة أجرة كنت اتفقت معه أمس على أن يحملني بنصف الأجرة التي قررها الفندق، وهي ثلاثمائة بات، ويساوي ذلك ١٢ دولاراً أمريكياً، أما هذا فقد رضي أن يحملني بمائة وخمسين باتاً، وذلك لكونه موظفاً حكومياً يعمل على سيارته التي ليست عليها علامة سيارة الأجرة في غير وقت عمله.

وزنت أمتعتي مع مكتب الدرجة الأولى في المطار، لأن تذكرتي مقطوعة على هذه الدرجة، إلا أن الموظفة أخبرتني أن مقاعد الدرجة الأولى كلها مليئة، وأنهم سينظرون في ذلك آخر الأمر إن تيسر لهم.

ثم رافقتني إلى غرفة الدرجة الأولى التي أسموها ملكية، وهي رديئة ضيقة، والطعام والشراب فيها ليس بذاك، وعجبت من تسميتهم إياها بالملكية، ولو رأوا غرفة الدرجة الأولى في سنغافورة مثلاً لاستحوا أن يسموا غرفتهم هذه بهذا الاسم.

ثم كان ركوبي مع الطائرة التايلندية التابعة لشركة الخطوط الجوية التايلندية الدولية المسماة اختصاراً (تاي)، وقد أركبوني في درجة رجال الأعمال (بزنس كلاس).

كان قيام الطائرة في التاسعة إلا عشر دقائق، وأعلنت مضيفة تايلندية نحيلة أن المسافة من بانكوك إلى سنغافورة ستستغرق ساعتين إلا خمس دقائق.

أسرعت المضيفات التايلنديات بتقديم ضيافة خفيفة، وهن بمظاهرهن غير الوجيهة التي من أوضحها الصفرة التي تعلو الوجه، وضآلة الأجسام مما يجعل النظر لا يستقر عليهن، إلا أن خدمتهن جيدة، وأدبهن مع الركاب جم.

وقد بلغت هذه الخطوط التايلندية مبلغاً من حسن الخدمة في الطائرات، والسخاء في تقديم الطعام والشراب مبلغاً فاقت به شركات الطيران الأوروبية.

في مطار سنغافورة:

كنت طلبت منهم أن يرسلوا أمتعتي من مطار بانكوك إلى جاكرتا، ولذلك لم يكن لدي أي عمل في مطار سنغافورة سوى أن ذهبت لغرفة الدرجة الأولى الفاخرة التي لا نظير لها في مطارات العالم الأخرى سواء؛ أكان من حيث السعة، أو فخامة الأثاث، أو وفرة المأكولات الخفيفة والمشروبات المتنوعة.

ومن الأثاث اللافت للنظر في هذه الدرجة: كرسي تضع أمامه منصة تشبه في المظهر ظهر البعير، بل سنامه، يضع عليها الجالس رجليه فترفعانه عن الأرض، ويكون ما تحت الركبة مكاناً عالياً، حتى يكون ذلك بمثابة التدليك للرجلين.

ولم أتجول في مطار سنغافورة الواسع الحافل بالسلع الفاخرة الحديثة لأنني أعرفه حق المعرفة، وليس فيه ما أحتاج إلى رؤيته مرة أخرى.

ثم قمت مع طائرة خطوط سنغافورة في الساعة الثانية عشرة والثلث بتوقيت تايلند، وهي الواحدة والثلث بتوقيت سنغافورة.

وأعلن مكبر الصوت في الطائرة أن الطيران إلى جاكرتا سيكون ساعة ونصفاً.

والطائرة من طراز جديد هو بوينغ ٧٥٧، وهذه أول مرة أركب فيها هذا

النوع من الطائرات، وكنت سمعت بقرب تطييره، فكانت شركة خطوط سنغافورة من أسرع شركات الطيران إلى استعماله.

كان ركوبي بالدرجة الأولى، ولم أجد الخدمة فيها جيدة مثل الخدمة في الطائرات التايلندية.

وهذا أمر جربته من هذه الشركة السنغافورية، لذلك صرت لا أختار الركوب معها إلا في الرحالات العاجلة مثل حالتي هذه.

فكل ما في الطائرة هو ملفق مصطنع، فالملاحون من مضيفين ومضيفات وغيرهم هم ينتمون إلى أجناس مختلفة من سكان سنغافورة الذين وإن كان الجنس الصيني هو الغالب فيهم، فإن فيهم أجناساً أخرى كالملايويين والهنود.

وما شبهت الخدمة في طائراتهم إلا بمظهر بلادهم الذي هو مجمّل قد بالغوا في تجميله جمالاً مصنوعاً، ولكنه يفتقر إلى الجمال المطبوع، فضلاً عن الطابع الخاص الأصيل.

مطار جاكرتا:

حطت الطائرة في مطار جاكرتا في الموعد المعلن.

ووجدت في استقبالي عند سلم الطائرة صاحب المعالي الدكتور محمد رشيدي مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في إندونيسيا، وهو وزير سابق، وكان أول مندوب لإندونيسيا في هيئة الأمم المتحدة، ومعه في الاستقبال عدد من موظفي المكتب.

نقلتنا مع مستقبلينا حافلة صغيرة إلى مبنى المطار، فأدخلوني في قاعة كبار الزوار في المطار (صالون الشرف).

ثم حضر عدد من المستقبلين منهم الأخ محمد التميمي مندوب السفارة السعودية في جاكرتا، و(مناور شكور) ممثلاً للمراسم بوزارة الخارجية الإندونيسية.

وقد انتقلنا معهم إلى (فندق إندونيسيا)، وهو فندق كبير كنت سكنت فيه في عام ١٣٩١هـ، أي منذ أربع عشرة سنة، فوجدتهم قد جددوه وحسنوا من مداخله وما حوله، وهو في مكان واسع من المنطقة الجيدة القديمة في العاصمة جاكرتا.

وقد أنزلوني في غرفة في الطابق الرابع عشر ذات نافذة عريضة، فرأيت الشوارع القريبة من الفندق مزدحمة بالسيارات، وهي منظمة ومرتبة أكثر ما عهدتها عليه في المرة السابقة.

كما أن مظهرها مثل مظهر الأقسام التي مررنا بها من المدينة قد شمله التحسين والتحديث.

ويرى المرء شارع (تمارين) و (شارع ميدرمان) من نافذة الغرفة، وهما من الشوارع الرئيسية.

وقد لبثت في الفندق في راحة حتى الخامسة عصراً، وكنت طلبت من صديقي الدكتور محمد رشيدي مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي أن يهيئ لي زيارة لمكتب الرابطة قبل مغرب اليوم، إلا أنه تأخر في الحضور، فأجلت ذلك إلى صباح الغد، لأنني أحب أن أرى المكتب وما حوله في النهار.

وقد زارني القائم بالأعمال في سفارتنا في إندونيسيا، وأخبرني أن السفير السعودي غائب عن جاكرتا، فهو الآن في المملكة، ولكنه كما قال قد اتصل بهم هاتفياً بشأني، وطلب منهم العناية بي، كما حضر رئيس القسم القنصلي في السفارة أيضاً.

وقد قضينا أكثر الوقت معهما في مقهاة الفندق الكبيرة على أحاديث تتعلق بشؤون هذه البلاد المسلمة الشقيقة.

ثم حضر بعض الأخوة الإندونيسيين، ومنهم عدد من الدعاة العاملين مع المملكة بحيث تدفع الجهات العاملة في حقل الدعوة إلى الله في بلادنا رواتبهم لكي يتفرغوا للدعوة إلى الله والإرشاد في هذه البلاد، وكلهم إندونيسيي الجنسية، وتدفع المملكة رواتب أفضل مما تدفع الحكومة الإندونيسية من الرواتب لأمثالهم الذين يحملون المؤهلات المماثلة لمؤهلاتهم.

وقد نمت نوماً عميقاً لحاجتي إليه، إلاّ أن أحدهم أيقظني في الرابعة والنصف قبل الفجر؛ حيث هاتفني سائلاً عما إذا كنت سأسافر إلى بونيتاتاك الآن، وذلك أن بعض المدعوين كانوا وصلوا قبل فترة وأخذوا قسطاً من الراحة، فأخبرته أنني أفضل أن أذهب غداً لأنني محتاج للراحة الآن، ولي موعد في جاكرتا، وأنا أعرف أن المؤتمر لن يفوتني إن شاء الله.

ثم أيقظني شخص آخر يسألني السؤال نفسه، فأجبته بالجواب نفسه.

يوم الخميس: ١٢/ ٨/ ١٤٠٥هـ

مكتب رابطة العالم الإسلامي:

ذهبت إلى مكتب رابطة العالم الإسلامي على سيارة كانت وزارة الشؤون الدينية الإندونيسية قد وضعتها تحت تصرفي، لأنها اعتبرتني - مشكورة - ضيفاً عليها.

وجدت في الاستقبال في المكتب مدير المكتب الدكتور محمد رشيدي وبقية الموظفين.

وقد عقدت جلسة معهم في غرفة المدير، تذاكرنا فيها ما يحتاجه المكتب من دعم، وما يقومون به بالفعل الآن من عمل.

وهو مكتب مستأجر بألف دولار في الشهر؛ مع أنه دارة (فيلا) من طابقين، تتقدمها وتتأخر عنها حديقة داخلية.

ومما يذكر في تاريخ هذا المكتب أن أول من افتتحه بالفعل هو الدكتور محمد ناصر رئيس وزراء إندونيسيا السابق، الداعية إلى الله المشهور بذلك، وبصلابته في مواقفه الإسلامية، تلك الصلابة التي استعصت على الحكومة الإندونيسية أن تلين.

ويقع المكتب في حي مهم، يعتبر حياً للسفارات في جاكرتا، على شارع (ديقونقورو) من الحي المذكور، وفي مبناه ثلاث قاعات، ومصلى.

وقد كتب اسمه عليه في لافتة كبيرة لفظها بالعربية: (رابطة العالم الإسلامي، مكتب جاكرتا)، وتحتها العبارة نفسها بالإنكليزية، والإندونيسية.

مقابلة الدكتور محمد ناصر:

حضر إلى المكتب الدكتور محمد ناصر رئيس وزراء إندونيسيا سابقاً،

والداعية الإسلامي العالمي المعروف للاجتماع معي في المكتب، وذلك لكونه تربطني به معرفة، بل صداقة، وأنا أجلّه وأحترمه، وسبق أن زارنا في رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وقبل ذلك في مكتبي في الرياض، وقدمنا مساعدة مالية للمجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية الذي يرأسه.

وجدته قد أثرت فيه السنوات القليلة التي مضت بعد آخر مرة رأيته فيها، ولا غرو في ذلك، فهو الآن في عمر يناهز السبعين عاماً.

وهو عضو في المجلس التأسيس لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، ولكنه لم يستطع حضور جلسات المجلس بسبب منعه من السفر الذي فرضته الحكومة الإندونيسية لكونه يجاهر في مخالفة سياستها فيما يتعلق بالشؤون الإسلامية، ويحارب مبدأ البانتشاسيلا الذي تعتنقه الحكومة الإندونيسية، وتدعو إلى اتباعه، بل إنها تمنع الدعوة إلى غيره، وتعارض من يفعل ذلك كالدعوة الإسلامية، والمناداة بأن تكون إندونيسيا دولة إسلامية من واقع كون المسلمين يؤلفون الأغلبية الساحقة من سكانها، كما يدعو الدكتور محمد ناصر إلى ذلك جهراً لا سراً، ليلاً ونهاراً.

ويتميز الدكتور محمد ناصر بنفس أبية، وطبيعة مترفعة، حتى قيل لنا إنه لم يقبل أن يحصل من الحكومة على إذن بالسفر إلى مكة المكرمة أو غيرها شرط أن يكف عن الكلام في الحكومة الإندونيسية، وانتقادها لانصرافها عن الإعلان بالتمسك بالإسلام إلى التمسك بالبانتشاسيلا.

وهو زميل كفاح وعمل في الميدان الإسلامي لصديقنا الدكتور محمد رشيدي مدير مكتب الرابطة في إندونيسيا، ولذلك كان الدكتور رشيدي لا يكف عن إعلان نقده الحكومة الإندونيسية، والرئيس سوهارتو رئيسها بالذات، حتى خلال جلسات المجلس التأسيسي للرابطة الذي يتمتع الدكتور

محمد رشيدي بعضويته أيضاً ، وهي جلسات علنية مسجلة يحضرها الصحفيون وغيرهم من العاملين في وسائل الإعلام.

وهذان الشخصان الدكتوران، هما فريدان في هذا العصر بالقول بالحق، والجهر به، دون الخشية مما قد يجره ذلك عليهما من ضرر، وكلاهما رجل دولة قدير معروف بذلك.

وقد عرضت على الدكتور محمد ناصر أن تكتب الرابطة التماساً للرئيس الإندونيسي سوهارتو من أجل السماح له بحضور جلسات المجلس التأسيسي، فقال: إنه لا يمانع في ذلك، إلاّ أنه لا يطلبه، ولا يوافق على ما تطلبه الحكومة الإندونيسية منه مقابل منحه جواز سفر والإذن له بمغادرة البلاد.

وقد بحثت معه موضوع الدعاة الذين كانت الرابطة تعاقدت معهم للعمل في المجلس الإسلامي الذي يرأسه، وفي أمر مهم جداً، وهو أمر المسلمين الذين قيل إنهم ارتدوا عن الإسلام بسبب إغراءات من جماعات التنصير العاملة في إندونيسيا، وقد ذُكر أن عددهم بلغ سبعين ألف شخص.

وقد أفاد الدكتور محمد ناصر بما سبق أن سمعناه من قبل، ولكن إفادة الدكتور محمد ناصر هي أوثق لأنه ممن يعملون بين أولئك الأشخاص، فذكر أن أكثر أولئك المرتدين كانوا من الأشخاص الذين أعطتهم الحكومة أراضي في مناطق غير مسكونة في جزيرة سومطرا، لأنهم لم يكونوا يملكون أراضي من قبل، ولغرض عمارة هذه المناطق غير المسكونة، وتخفيفاً للزحام في الأراضي المزدحمة الأخرى، فسارع دعاة التنصير إليهم يفتحون المدارس والمستوصفات عندهم، ويعطونهم المساعدات الزراعية، ويبثون بينهم دعوتهم، فقبل بعضهم ذلك من المنصرين بدافع الحاجة، وبسبب الجهل بأمور الدين؛ لأنهم لم يكونوا على معرفة كافية

بأمور دينهم من قبل.

قال: وعندما وصلهم الدعاة، وشرحوا لهم خطورة الأمر، وقدموا إليهم بعض المساعدات الرمزية، رجع بعضهم إلى دينه، ونحن جادون في إرجاعهم جميعاً إلى حظيرة الدين الإسلامي الحنيف بإذن الله.

إلى جزيرة كاليمنتن:

وهي الجزيرة الكبيرة التي تشترك فيها مع إندونيسيا ماليزيا، وبروناي، فلماليزيا فيها ولايتان هما: صباح، وسراواك، وتسميان معاً: ماليزيا الشرقية. وسلطنة بروناي تقع كلها فيها، إلا أنها لا تكاد تعد شيئاً من جهة المساحة بالنظر إلى سعة مساحة الجزيرة، واسمها العالمي (بورنيو)، أما (كاليمنتن) فهو الاسم الملايوي لها.

ومعظم الجزيرة تملكه إندونيسيا، وهي كبيرة إلى درجة أن الذهاب إليها لا يكون إلا تجاوزاً من باب ذكر الكل وإرادة البعض.

وذلك لكوننا سنذهب بالتحديد إلى مدينة بونتياناك عاصمة ولاية (كلمنتن الغربية)؛ لأن هذه العاصمة الإقليمية هي التي ستقام فيها مسابقة القرآن الكريم التي دعتنا الحكومة الإندونيسية لحضورها.

هذا وقد رأيت أن أذكر هنا نص تقرير كان أعده مكتب رابطة العالم الإسلامي في جاكرتا عن هذه الجزيرة الكبيرة، وهو مفيد ومبسوط قد تطرق إلى نواح عدة من أحوال هذه الجزيرة، وإن كان فيه طول، ولكن ذلك من باب الاستزادة في الاستفادة:

تقرير عن الدعوة الإسلامية في كاليمنتن الغربية

إن جزيرة كاليمنتن أكبر جزر إندونيسيا، وتنقسم إلى كاليمنتن

الجنوبية، وسكانها مسلمون، وكاليمنتن الشرقية، وسكانها مسلمون كذلك، وكاليمنتن الوسطى وكانت سياسة المسيحيين الموالين للحكومة إعطاء صورة بأن المنطقة يسكنها أغلبية مسيحية، حتى تبين أخيراً أن ما سمي بالأغلبية المسيحية هم رجال الحكومة في المنطقة، وأما الشعب فهم مسلمون وبدائيون، والبدائيون هم الذين يريدهم المسيحيون الحكوميون ليعتنقوا المسيحية.

وأما كاليمنتن الغربية، وعاصمتها (بونتياناك)، فمنطقة متأخرة اقتصادياً وثقافيا، تربتها غير خصبة فلا يستطيع الشعب أن يعيش من الزراعة، وحاصلات المنطقة هي حاصلات الغابات الاستوائية من الخشب والمطاط.

وأكثر المتعلمين من أبنائها يتركون وطنهم ويهاجرون إلى جزيرة جاوه حيث وسائل المعيشة متوفرة، ونتيجة لهذه الحالة، فإن البارزين من سكان المنطقة هم من أصل الجزر الأخرى، مثل جاوه، ومادورة، وسومطرة.

وسكانها مليونان ونصف مليون نسمة، نصفهم مسلمون، ويليهم في العدد الكاثوليك، وهم نصف مليون، والبروتستانت وهم ربع مليون، والباقون من البدائيين ومعتنقي الأديان الأخرى.

وقد كانت منطقة (بونتياناك) يحكمها سلطان مسلم من أصل حضرمي، هو المرحوم السلطان حامد القادري، وكانت له رتبة: الياور الخاص لصاحبه الجلالة ملكة هولندة.

ولكن تربة المنطقة غير خصبة، ومياهها غير صالحة للشرب، وكل هذه العوامل أدت إلى عزل المنطقة وتأخرها، وسكان (بونتياناك) وحدها بلغ عددهم ٢٠٠ ألف شخص، منهم ٤٠٪ صينيون، وفيها مسجد كبير، وأنشطة في مجال الدعوة. وهناك منطقة (سنكاوانغ) عاصمة محافظة (سامباس).

ومدينة (سامباس) يعرفها المسلمون؛ لأن قاضيها راسل المرحوم السيد رشيد رضا وسأله: لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟ فأحال السيد رشيد رضا الرسالة إلى المرحوم الأمير شكيب أرسلان، فكتب كتابه المعروف بذلك العنوان.

وأما الآن فنجد في (سا مالا نتان) بالقرب من (سنكاوانغ)، أو (سامباس)، مستشفى كبيراً تابعاً للتبشير. وحوش المستشفى عبارة عن مطار لنزول (هيليكوبتر) التي تستعمل للتنقلات التنصيرية في تلك المنطقة، كما أن المطار يصلح لنزول طائرة صغيرة (Cesna) كذلك. وكثيراً ما تحدث معارك بين أهل (سنكاوانغ) والجماعة النازحين من جزيرة مادورة، ولكن العارفين بشؤون المنطقة يرون أن تلك المعارك إنما يحدثها المنصرون المسيحيون لأنهم يخشون أن يؤثر النازحون من جزيرة مادورة على السكان الأصليين من قبيلة (داياك)، فيصبحوا مسلمين بعد أن كانوا وثنيين ثم تنصروا.

وأما منطقة (سنتانغ) القريبة من حدود كاليمنتن الوسطى، وهذه المنطقة تكوّن ربع مساحة كاليمنتن الغربية، فبلغ عدد المسيحيين فيها ١٥١,٠٢٨شخصاً، بينما عدد المسلمين لا يزيد على ٨٢،٣٦٩.

ومدينة (سنتانغ) مركز الأسقف، وفي منطقة (سنتانغ) يوجد ١٨ مطاراً لشؤون التنصير، بل نجد في بلدة (كلانغسام) مركزاً لإصلاح الطائرات، ونجد في (سنتانغ) المعهد العالي لثيولوجيا المسيحية، و مدرسة المعلمين المسيحية مجهزة بالمكتبة ومعمل اللغة، ومن الغريب أننا علمنا أن مدرسة المعلمين الإسلامية التابعة لوزارة الشؤون الدينية قد أقفلت منذ قريب لأسباب غير واضحة، وفي شهر ديسمبر سنة ١٩٨٤ ستعقد احتفالات عظيمة بمناسبة عيد الميلاد، وسيجتمع فيها جميع المبشرين في كاليمنتن الغربية، وأما طريقة التبشير في (سنتانغ) فطريقة عادية في عرف المبشرين، يعني بإعطاء رؤوس

أموال وهدايا مادية للأهالي الفقراء، أو بطريقة الحيل في أيام الإحصاء الرسمي لعدد السكان.

وفي بلدة (مانيوكي) الواقعة بين مدينة (بونتياناك وسانقاو) نجد مدرسة للمبشرين، يؤخذ طلبتها من خريجي المدارس الثانوية الأولى (كفاءة)، فالمدرسة في درجة المدرسة الثانوية الثانية (بكالوريا). وإذا أتم الطالب تلك المرحلة أرسل إلى المناطق الداخلية ليعملوا كمبشرين في القبائل البدائية (داياك) مدة ثمانية أشهر. حتى إذا ما تمت مدة الثمانية أشهر أرسلوا إلى الكليات الثيولوجية في جاوه، أو إلى كندا ليقضوا بضع سنوات أخرى، ثم يرجعون إلى بلادهم وقد حنكتهم التجارب لممارسة وظيفتهم، وهي التنصير. والمدرسة تحت إدارة رجل وامرأة من كندا.

وبلغ عدد دعاة رابطة العالم الإسلامي في هذه المنطقة ١٣ داعياً وهم:

١- أمين فاضل
٢- إندانغ شمس الدين
٣- عبد الخالق علي
٤- سواردي بي. أي
٥- محمد موسى
٦- توسيرانا راشد
٧- أمينين م. سعد
٨- إسنكندر سينغود يميجو
٩- م. نجيب مرتضى
١٠- م. أحسن
١١- مخرجي معصوم
١١- خازن أشعري مورسيدي
١٣- محمد مفتوحين

وهؤلاء ١٣ داعياً ينتشرون في أماكن كثيرة، (٥) في أماكن مختلفة في منطقة (بونتياناك)، و (٣) في (سنتانغ)، و (٣) في (سامباس)، و (١) في (كيتابانغ)، و(١) في (كابواس هولو)، وهم يعملون كمدرسي الدين في

المدارس الابتدائية والثانوية في الصباح، وفي المساء يدرسون الأولاد والكبار في أماكن خاصة، ويعملون كزعماء للمسلمين يعطون إرشادات في العبادات وفي شؤونهم الاجتماعية.

كاليمنتن الوسطى:

كانت كاليمنتن الوسطى جزءاً من كاليمنتن الجنوبية في أيام الاستعمار الهولندي؛ وكانت الإدارة الهولندية لم تتمكن في المناطق الداخلية لصعوبة المواصلات وقلة السكان، ولم تنجح جهود المنصرين في القرن التاسع عشر بعد العمل طوال سبعين عاماً (١٨٣٦ - ١٩٠٦) إلا لتنصير ألفين من السكان.

وفي سنة ١٩٣٥ الميلادية بمناسبة الاحتفال بمرور مائة سنة على الجهود التنصيرية في كاليمنتن الجنوبية أنشئت كنيسة داياك الإيفانجليزية(Gereja Dayakl Evangeli)، وقد بلغ عدد المسيحيين ١٥٪ من مجموع السكان. ثم اندلعت الحرب الكبرى الثانية فتوقفت الجهود التنصيرية.

وبعد انتهاء الحرب واستقلال إندونيسيا نشطت الجمعيات التنصيرية من أمريكا وعددها ١٣ جمعية وهي:

١- مؤسسة آسيا (The Asia Foundation) ومركزهاCalifornic

٢- المساعدات الكاثوليكية(Catholic Relief Services, New York)

٣- اللجنة التبشيرية الوطنية، كاليفورنيا(Chirstian National)
(Evangelis Commission, Inc, California)

٤- الخدمات الكنسية للعالم(Church World Service, New York)

٥- الجمعية التبشيرية المحافظة طائفة البابتيست في الينويس(Conser
(Vative Babtist Foreign Mission Society, Illinois

٦- آباء ماركنول في نيويورك(Maryknoll Fathrs, New York)

٧- أخوات الإرساليات الطبية، فيلادلفيا,Medical Mission Sis – ters, Philadel Phia

٨- اللجنة المركزية لطائفة مينونيت,Mennonite Central Commit tee, Pennsy Ivania

٩- جمعية الطيران التبشيرية بكاليفورنيا Mission Aviaton Fel Iowshif, California

١٠- شركة حبوب المسترد(The Mustard Seed, Inc. Winconsin)

١١- إرسالية القبائل الجديدة، فنكونسين.New Tribes Mission inc Winconsin

١٢- منظمة المساعدات التبشيرية العالمية، كاليفورنيا Worid Vision Relief Organization, Inc. California

١٣- الحرب التبشيرية للعالم، فنسلفانيا Worldwide Evangelizati On Crusade Pennsylvania.

وكانت حكومة سوكارنو في ذلك الوقت مشغولة بقمع حركة دار الإسلام التي كانت تطالب بإقامة حكومة مبنية على المبادئ الإسلامية، لا على مبدأ بانتشاسيلا. ولذلك فقد فتحت أبوابها للتبشير الآتي من الولايات المتحدة الأمريكية.

وزعيم الحركة التبشيرية البروتستانتية في إندونيسيا هو الجنرال (سيما توبانغ)، وأصله من قبيلة باتاك في سومطره الشمالية. وقد بنى المبشرون الألمان جامعة بروتستانتية في (سيما لونغون) و (ميدان)، واسمها جامعة (نومنسن)، فكان (سيماتوبانغ) من حاصلاتها. وقد كان (سيماتوبانغ) يدرس العلوم العسكرية في هولندا، وفي أثناء الثورة الاستقلالية أظهر كفاءته، فعينه سوكارنو رئيس أركان الحرب. ولما اختلف مع سوكارنو غيّر مجرى حياته،

فأصبح مبشراً مسيحياً هاماً، ورئيس الكنائس في إندونيسيا.

حضر الجنرال (سيماتوبانغ) مؤتمر مجلس الكنائس الدولي في سنة ١٩٧٨م وشرح بإسهاب سياسته التبشيرية في إندونيسيا، وملخصها:

أولاً: يجب الانتفاع من وجود الضباط المسيحيين في الجيش، والموظفين المسيحيين في الحكومة، وإسناد مهام تبشيرية إليهم حتى يستطيعوا استغلال مراكزهم الرسمية لمصالح التبشير المسيحي.

ثانياً: محاولة بناء نفوذ في أقسام وزارة الإعلام خصوصاً في التلفزيون.

ثالثاً: محاولة التأثير على الشيوعيين السابقين، (وهم مسلمون لا يفهمون حقيقة الشيوعية)، لينضموا إلى النصرانية.

رابعاً: الإكثار من فتح مستشفيات، وذلك بواسطة معونة من مجلس الكنائس العالمي.

خامساً: إظهار أن عبادات المسلمين ضارة للصحة، مثل الوضوء في الصباح حيث يسبب الروماتزم، والصيام في رمضان حيث يضعف الجسم بزعمهم.

ومنذ سنة ١٩٦٠ احتكر المسيحيون ٩٠٪ من الوظائف والمراكز في كاليمنتن الوسطى، سواء في إدارات الحكومة، أم أساتذة المدارس والجامعة التي أسست حديثاً أو المستشفيات.

وأما دعاة الرابطة في المنطقة فعددهم ١٠ أشخاص، وهم:

١- بستى إحسان | ٢- واريجو جويو يودو
٣- مسلان أبراري | ٤- محمد زينوري عمر
٥- محمد تعبّد منور | ٦- إبراهيم غازي

٧- أنس إحسان الدين ٨- أبو سفيان وافا

٩- أربياتان. ر. ١٠- محمد غزالي حسيني

كاليمنتن الجنوبية والشرقية:

وأما منطقة كاليمنتن الجنوبية والشرقية، فهما منطقتان إسلاميتان، والمسلمون فيهما في حالة اقتصادية غير سيئة، ولكن نجد فيهما مناطق التهجير التي يقصدها سكان جاوه، وهم المسلمون اسماً، لا يعرفون من الإسلام إلا قليلاً جداً، ونخشى عليهم أن يتسرب إليهم المبشرون، ولذلك فإن لمكتب الرابطة في منطقة كاليمنتن الجنوبية ١٤ داعياً، وفي منطقة كاليمنتن الشرقية ٨ دعاة.

والدعاة العاملون في كاليمنتن الجنوبية هم:

١- زين الدين إسكندر ٢- فتحل أبو سلامة

٣- نور حميم مناجات ٤- خير الأسرار معصوم

٥- صالحين بن كسريب ٦- محمد لطف الله فرحان

٧- كائنون بن مارتيلان ٨- بودي يونو كنداري

٩- محمد بسرى بن ماتريلان ١٠- عين العز غزالي

١١- إمام سوهادي بن معنّم ١٣- محمد منير مختار

١٢- شمس الدين بن محمد فاضل ١٤- أحمد إسماعيل

وأما دعاة الرابطة في كاليمنتن الشرقية فهم:

١- مخلص كوساسيه ٢- عافين زهري بن مشكور

٣- أقوس واحد تشان ٤-معمور بن إمام فقيه

٥- محمد منصور ٦- سوماردي بن موكادي

٧- عبد المخيط نواوي ٨- مفاطار كارسونو

اقتراح :

بعض الدعاة في كاليمنتن يبدون رغبتهم في شراء العجلات النارية لتسهيل أعمالهم، وهم يرجون أن يستدينوا ثمن العجلة من مكتب الرابطة ثم يردون دينهم بالتقسيط.

ونرى أن تلك الرغبة معقولة خصوصاً وأن الطلب أتى من الدعاة الذين تدل تقاريرهم على جدية أعمالهم وحسن سيرتهم والشعور بالمسؤولية.

وإذا وافقتم معاليكم على هذا الاقتراح، فكل ما نطلبه هو إعطاؤنا مبلغاً معيناً كسلفة، وسننفق المبلغ لدفع أثمان العجلات النارية، ويعود المبلغ من الأقساط التي يدفعها الدعاة إلى مكتب الرابطة.

السفر إلى بونتياناك:

غادرنا فندقنا إلى مطار جاكرتا في الحادية عشرة قبل الظهر مع شوارع جاكرتا المزدحمة ازدحاماً يكاد يحطم الأعصاب، ويعجب المرء مثلي من كون سائقي السيارات فيه يبدون وكأنما هم يمارسون أمراً طبيعياً، وما رأيت زحاماً مرهقاً للنفس مثل زحام السيارات في مدينة طهران عاصمة إيران، وقد زرتها في أواخر عهد الشاه، وفي جاكرتا هذه.

وأكثر السبب في ظهور الزحام الشديد من المركبات في شوارع جاكرتا أن شوارع الأقسام القديمة ليست واسعة، وعدد سكان المدينة كثير يبلغ ثمانية ملايين نسمة، وإلا فإن نسبة الذين يملكون السيارات من سكانها ليست مرتفعة، بل هي منخفضة إذا قارنها المرء ببلاد كثيرة كالبلدان العربية.

وليس ازدحام الشوارع بسبب كثرة السيارات وحدها، وإنما تشاركها في ذلك عربات (الركشا)، والدراجات الهوائية والنارية.

ثم وصلنا إلى الطريق السريع الواسع الذي يصل إلى المطار الجديد الذي افتتحوه قبل شهر فقط، ولم يكتمل تأثيث بعض مرافقه وحجراته بعد، ورأيتهم يتقاضون رسماً على السيارات التي تسلكه.

أدخلونا في قاعة الشرف أو (قاعة كبار الزوار) كما يسميها بعضهم في المطار، وكان يصحبني ممثل وزارة الشؤون الدينية، ويسعى مع غيره في إنجاز أمور السفر.

ورأيت في قاعة كبار الزوار سفراء بعض الدول الإسلامية المدعوين لحضور الاحتفال المذكور لأن الاحتفال سيرأسه رئيس الجمهورية، ومنهم سفيرا مصر والعراق.

مغادرة جاكرتا:

أركبونا في طائرة نفاثة تقرب من أن تكون (د س ٩).

غادرت الطائرة مطار جاكرتا في الواحدة والربع ظهراً، وكان من المقرر أن يكون الدكتور محمد رشيدي مدير مكتب الرابطة معي في الطائرة، وقد حرص على ذلك من أجل تسهيل الأمر لي، وحرصت أنا عليه لشرح ما لا أفهمه من أمور هذه البلاد، غير أنهم لم يجدوا له مكاناً في الطائرة، وحجزوا له في طائرة أخرى تقوم بعد طائرتنا بربع ساعة.

كانت الطائرة مليئة بالركاب، وكان مقعدي في آخرها، فطلبت من المرافق أن يغيره، فغيروه إلى مقعد عند النافذة من أجل أن أتمكن من رؤية الأرض تحتي، وبخاصة أن هذه هي المرة الأولى التي أسلك فيها هذا الطريق.

معظم الركاب من الإندونيسيين، وإن شئت قلت إنهم من الجنس الملايوي، ولا نقول (الماليزيين) لئلا يشتبه ذلك على من لا يعرفون حقيقة الأمر بأنهم من أهل بلاد الملايو التي صارت تمثلها الآن عندهم (ماليزيا).

فلغة الجميع في البلدين واحدة، والمراد بذلك اللغة العامة المعروفة بالملايوية، وإلا فإن لبعض الجزر والأقسام من البلاد لغات خاصة، بل إن اللغة الملايوية تجمع جماعات أخرى ملايوية خارج دولتي إندونيسيا وماليزيا مثل بلاد فطاني في جنوب تايلند، وبلاد (تشامبا) في جنوب فيتنام، وفي كمبوديا.

ولهذا الجنس الملايوي خصائص مظهرية معروفة ليس هذا موضع الكلام عليها.

ارتفعت الطائرة فجأة في جو تظاهر عليه الضباب والسحاب، فلم أتمتع باستجلاء منظر من مناظر الطريق، لا سيما أن الطائرة كانت مرتفعة الطيران، ثم كان طيرانها فوق البحر.

وقدموا الضيافة خفيفة قليلة، هي قطعة من الخبز مأدومة بجبن، وأخرى مأدومة بشيء يشبه الفول، ثم فنجان من القهوة أو الشاي بدون شراب.

في مطار بونتياناك:

كانت الطائرة تطير فوق مياه البحر عندما صحا الجو بعد مضي أقل قليلاً من الساعة على قيامها من جاكرتا، فبدأت التدني وهي كذلك، ولم نتمتع بأي منظر رغم انكشاف السحاب لكونها لا زالت تطير فوق البحر.

ثم ظهرت مدينة بونتياناك على البعد ممتدة على شاطئ البحر يشق منطقتها نهر أحمر المياه، تؤلف مياهه حين تصب في البحر الضحلة لوناً مختلطاً ما بين الأحمر والأخضر، واسم النهر (كابواس).

وهذا هو ما يميز مياه النهر في النظر عن المياه الملحة الممتدة من مياه البحر في خلجان صغيرة داخلة في الأرض، تبدو كأنما هي الأنهار، والغريب أن بعضها قد نمت الأشجار غير بعيدة من ضفافها، وذلك لكثرة الأمطار التي تغسل الأملاح عند نزولها عليها.

والمنطقة غير المعمورة كلها غابات، رأيتهم يحرقون بعض أشجارها من أجل أن تصبح الأرض صالحة للزراعة الحقلية كزراعة الأرز الذي تكثر زراعته في المنطقة.

ولقد رأيت الدخان وهو يؤلف أعمدة عديدة في المنطقة، ويعلو إلى السماء فلا يتبدد بسرعة، وذلك لوفرة الندى والرطوبة في المنطقة.

ثم هبطت الطائرة في مطار (بونتياناك) في الساعة الثانية والثلث بعد طيران استغرق ساعة وخمس دقائق.

وتحاصر الأعشاب الملتفة مدارج المطار، وهي تبدو كأنها الحقول المزروعة، وتطل أشجار النارجيل النحيل على المطار على البعد كأنما هي

تستحيي أن تقترب منه، إذْ قطعوها من المنطقة الملاصقة له لئلا تؤثر على سلامة الطيران، لكونها ترتفع عالياً في الجو، وتميل فروعها ميلاً شديداً عند هبوب الريح الشديدة.

وجدنا في الاستقبال أحد الإخوة المسؤولين في المؤتمر، ويتكلم العربية بصعوبة، فأخذنا وبعض المرافقين من سفراء الدول الإسلامية بسيارات صغيرة تتقدمها سيارة عسكرية إلى فندق في مدينة (بونتياناك).

وقد أرادوا أن ينزلوني في غرفة مشتركة مع شخص آخر، فامتنعت من ذلك، وقلت لهم: إنه ليس من عادتي أن أنزل في غرفة مشتركة، وأنا على استعداد إذا لم تريدوا أن تنزلوني من عندكم أن أدفع أجرة الغرفة، فتراجعوا واستشاروا شخصاً لم أره من قبل، ثم أنزلوني في غرفة خاصة قبلها غرفة استقبال أيضاً (سويت)، وهذا أحسن مما عملوا في غرفة فندق إندونيسيا في جاكرتا حيث أنزلوني في غرفة معتادة.

وجدنا مداخل الفندق والشارع الذي يقع عليه مثل الشارع الطويل الذي يوصل معه من المطار إلى الفندق كله مزين بمظاهر الزينة، وترفرف عليه أعلام المسابقة القرآنية، والأعلام المحلية، وأعلام إندونيسيا.

وجميع المحلات والبيوت التي تقع عليه مزينة أيضاً ومجملة، لأنه الطريق الذي يسلكه كل من قدم لحضور الاحتفال بمسابقة القرآن الكريم من خارج المدينة.

وتكثر لافتات الترحيب العامة، وبخاصة في المنعطفات والميادين، وفوق الأبنية العالية، وقد بدت المدينة وكأنها من ذلك في عرس.

موكب التعارف:

يسمون هذه المناسبة الكبيرة مناسبة الاحتفال بمسابقة القرآن الكريم

بأنها وطنية، يريدون بذلك أنها تشمل الوطن الإندونيسي كله.

ولذلك سيرت كل ولاية عربة ضخمة تمثلها في هذا الاحتفال ترفع علم تلك الولاية وشعارها، وقد زينت بالورود، والأشكال الورقية والقماشية الزاهية الألوان.

وحتى بعض الجزر والمحافظات عملت كالولايات، فشاركت في عربات خاصة بها، لذا بلغ موكب هذه العربات أو المركبات المزينة حوالي المائتين.

وأنا أرى الآن من الفندق عربة ضخمة تمثل ولاية (سومطرا) الشمالية، وأخرى تمثل جزيرة (بالي) المشهورة.

وهذا أمر لطيف يدل على احتفائهم بهذه المناسبة التي أصبحت عندهم أشبه ما تكون بالعيد الوطني.

وحفلة التعارف:

في الساعة الثامنة والثلث ليلاً أقيم حفل تعارف للوفود التي حضرت للمشاركة في المسابقة والمدعوين للحضور فيها.

وذلك في مدرجات الملعب الرياضي رأيت فيمن رأيته من الحاضرين محافظ مدينة جاكرتا، والسفير المصري، والسفير العراقي، وعدداً من حكام الولايات، وكلهم يسلم ويحفي السلام.

ومن الجميل اللافت للنظر صف طويل كانوا جالسين خلفنا أسموهم علماء مكة من أصل إندونيسي، وقد قدموا من مكة المكرمة لهذه المناسبة، وأغلبهم يحملون الجنسية السعودية، ولكنهم جاؤوا لهذه المناسبة يرتدون ملابسنا السعودية، فهي على وجه العموم لباس المشايخ وكبار القوم في القديم مع تحوير قليل، إذ كان لا بد فيها من العمامة التي لا نلبسها الآن.

كانوا خصصوا لمرافقتي منذ وصولي إلى (بونتيانا) رجلاً إندونيسياً قصير القامة، لا يملأ عين الناظر إليه أول الأمر، إلا أنه شعلة من الذكاء والفهم، وعلى غاية من الذوق والمجاملة، وهو يعرف اللغة العربية كما يعرفها أبناؤها، واسمه (حسن غريسا)، وقد نفعني الله به، إذ كان يعرف من أمور الحفل أكثر مما يعرف صديقي الدكتور محمد رشيدي مدير مكتب الرابطة الذي جعله سنه أو مقامه الرفيع لا يعرف أكثر رجال الجيل الجديد.

فكان الأخ حسن هذا يشرح لي كل ما يحتاج إلى شرح.

ومن ذلك أنني لاحظت أن حضور النساء كان كثيفاً في حفلة التعارف هذه، وإن لم يكن هناك تعارف بينهن وبين الضيوف الأجانب إلا إذا صادف أن إحداهن كانت تتحدث مع رجل إندونيسي، ومر به ضيف من الضيوف فإنه لا بد أن يقول إن هذه فلانة.

لكن هذا يقتصر على النساء العاملات في الخدمة العامة كالموظفات الكبيرات والفنانات، أما سائر النساء فإنهم قد جعلوهن في صف خاص بهن، وليس منفصلاً عن صفوف الرجال.

ولاحظت عدداً قليلاً جداً من النساء مع الرجال في صفوفهن، فأخبرني الأخ حسن أن منظمي الاحتفال جعلوا الحاضرات في صف واحد أمامه أو خلفه صف من الرجال، ولكنهن لا يختلطن معهم في الصف.

وقد أخبروني أن أولئك النسوة اللاتي في صف الرجال هن الزوجات اللاتي حضرن مع أزواجهن إلى الاحتفال.

وجميع الحاضرات من النساء قد لبسن ألبسة ساترة محتشمة.

وقد وزعوا على كبار المدعوين من خارج البلاد علباً تتضمن هدايا تذكارية.

ولاحظت أن القوم قد انطلقوا على سجيتهم الطيبة المرحة، فكانت الضحكات التي لا تصل إلى درجة القهقهات والجلجلة، وكانت الابتسامات هي الظاهرة، حتى إنني تطلبت إنساناً لا يضحك، أو لا يبتسم إذا قابلته أو حادثته فلم أجده، وإنما يقتصر عدم الابتسام على من يكون وحيداً، أو صامتاً ليس لديه من يكلمه.

وهذه طبيعة ظاهرة عندهم.

حدثني أحد الإخوة من الموظفين القدماء في السفارة السعودية مرة قال: أعجب ما تعجب له من هؤلاء الإندونيسيين أنك تثني على الواحد منهم أو تشكره فيبتسم، وهذا ظاهر معروف، ولكنك إذا ما لمته أو أنبته ابتسم أيضاً، وهذا هو ما يحطم أعصابك في مثل هذه الحالة.

قال: وقد عرفت من أمرهم أن هذا الابتسام ليس على ظاهره في بعض الأحيان، إذ هم يغضبون منك وإن ابتسموا لك.

بدأ حفل خطابي بتلاوة آيات من القرآن الكريم، تلاها قارئ منهم مجوّد قليل النظير إلا فيمن تخصصوا بقراءة القرآن الكريم عندنا.

ثم ألقيت عدة كلمات بالإندونيسية، أتبعها دعاء أداه جماعة منهم بصوت منغم، كان يقودهم رجل يلبس لباس أئمة المساجد.

ثم جاءت فقرة غريبة، وهو عرض لأزياء النساء كل أربع من العارضات يخرجن فيعرضن ما يلبسن، ثم يختفين فتأتي غيرهن.

هكذا أخبرونا أنه عرض للأزياء النسوية، وكنت ظننت أنه عرض للملابس النسوية الوطنية، والملابس المعروضة كلها ملابس محتشمة، لا أثر للتبرج فيها، وربما كان ذلك مقصوداً لجلال المناسبة التي اجتمع لها المدعوون.

ولكن العرض كانت تصاحبه موسيقى تصويرية.

وقد طال البرنامج مع عدم وجود تكييف، ولا مراوح كافية، ولم يقدموا أية أشربة باردة، مما جعلنا نحس بطوله، وإن كانا شاهدنا فيه أشياء نراها لأول مرة.

يوم الجمعة: ١٣/ ٨/ ١٤٠٥هـ

كان طعام الإفطار في هذا الصباح في مطعم الفندق الذي نسكن فيه، وهو أقدم فندق في المدينة، ويقع على أهم شارع فيها واسمه شارع (علي)، ونسيت الكلمة الأخيرة في اسمه، وكان إفطاراً معتاداً لولا أنهم أحضروا فيه الأرز أيضاً، ونحن لا نأكله إلا في الغداء أو العشاء.

إلى خط الاستواء:

والمراد به النقطة التي تقع بالضبط في منتصف الأرض بحيث تتساوى عندها المسافة بين القطب الشمالي والقطب الجنوبي، أو لنقل إنها التي تفصل بالضبط بين شمال الأرض وجنوبها فصلاً متساوياً في البعد.

انطلقنا من الفندق الذي نسكن فيه على السيارة الحكومية التي وضعتها الحكومة تحت تصرفي مع المرافق، ومعي الأخ الدكتور محمد رشيدي لمشاهدة النصب الذي أقيم على خط الاستواء من هذه الجهة، وأقول: لمشاهدة النصب المقام لخط الاستواء، لأن خط الاستواء نفسه هو خط وهمي لا تمكن رؤيته كما هو معروف.

انطلقنا مع شوارع المدينة الحافلة بالسيارات والدراجات التي أكثرها الدراجات النارية مما جعل للشارع جلبة وضوضاء شديدة.

كما رأيت عربات (الركشا)، وهي الدراجة الهوائية التي يحمل فيها صاحبها راكباً آخر بالأجرة ويسيرها بقدميه، ولكنها قليلة هنا.

ثم مررنا فوق جسر على نهر (كابواس)، وبعضهم يقول فيما سمعته (كابوا)، وهو نهر كبير رأيت البيوت الخشبية مقامة على مياهه من الضفتين، وهي بيوت تقام على ماء النهر تحملها أخشاب قوية هي نوع من الأخشاب الاستوائية التي يقوى عودها وتزيد صلابتها إذا تعرضت إلى الماء،

وليست كأخشاب بلادنا الصحراوية التي يفسدها الماء.

ولكن العجب من أهل هذه البيوت المقامة على مياه النهر كيف لا يخافون على أولادهم السقوط في مياه النهر والغرق فيها، كما أنهم أنفسهم معرضون للسقوط وإن لم يموتوا غرقاً فإنهم يتأذون من ذلك.

وهذه البيوت كلها من الخشب المسقف بصفائح الحديد.

ثم خرجنا لريف في أطراف المدينة، فرأيته كما شاهدته من الطائرة أخضر ندياً، ولكن أكثره باقٍ على طبيعته من غير تجميل.

والطريق في الريف إسفلتي جيد، وحوله مناقع للمياه قد نبتت عليها الأعشاب البرية.

نهر لنقا:

مر الطريق فوق جسر على نهر آخر اسمه (لنقا) فدفع سائق سيارتنا رسماً لعبور الجسر مثلما كان دفع رسماً عندما أقبل على الجسر الذي قبله المقام على نهر (كابوا).

ونهر لنقا هذا واسع جداً، ولا يبعد عن نهر (كابوا) إلا بثلاثة كيلو مترات فمجراهما متقاربان.

وهذا المظهر الواضح لخصوبة الأرض يشهد بأنها أرض استوائية غزيرة الأمطار، مع وجود هذين النهرين الكبيرين المتقاربين يضاف ذلك إلى مناقع المياه، وإلى كون المنازل كلها مبنية من الخشب مما يدل على وفرة الغابات في المنطقة.

ثم سلكنا طريقاً مزيناً أيضاً لمناسبة احتضان المدينة لمسابقة القرآن الكريم، وربما كان تزيينه مع كونه خارج المدينة لمرور موكب للمحتفلين

منه.

البيوت المائية:

مررنا بقناة مائية قد أقيمت المنازل الخشبية في أطرافها ترفعها أخشاب ثابتة في الماء، وقد عجبت لكونها كذلك، مع أن الأرض واسعة لأنهم في ريف يمكنهم أن يبنوا بيوتهم على أرضه.

وقد أرجعت ذلك إلى عادة لهم قديمة ربما كان مبعثها أن مثل هذه البيوت المقامة على الماء تحمي سكانها من الوحوش الضارية، بل ومن بعض اللصوص والمعتدين لأنها تكون مفصولة عن البر بخشبة تسحب عند الحاجة، فينفصل البيت عن اليابسة تماماً عند الحاجة.

ثم وصلنا إلى قناة مائية أخرى، ووجود القنوات والأنهار الصغيرة لا يسترعي الانتباه في هذه المنطقة لكثرتها.

أما الشعب الذي يرى في هذا الريف فإنه الشعب الملايوي العريق المعروف عندنا بالجاوي، لأن كلمة (جاوي) كانت تطلق في بلادنا على جميع من كان ذا أصول ملايوية، كالإندونيسيين والماليزيين والفطانيين أهل جنوب تايلند.

ويلاحظ المرء وجود أقلية من ذوي الأصول الصينية في البلاد، وأكثرهم من التجار أو كبار المزارعين.

والريف بهيج المنظر لشمول الخضرة، ولكون المنازل على الطريق الرئيسية جيدة المظهر، وإن كان أكثرها من طابق واحد.

إلا أن الذي يكدر المنظر هو وجود قناة المياه المستعملة على الطريق مكشوفة، وهم يعتمدون في تنظيفها على كثرة الأمطار حيث تسقط عليها وتغمر ما فيها من أذى وتذهب به إلى النهر.

وقناة المجاري هذه موجودة في كثير من البلدان الاستوائية والمطيرة، ومن ذلك مثلاً مدينة بانكوك حيث كانت مشهورة بذلك، إلا أن حكومتها استعاضت عنها بأنابيب كبيرة، وغطت أكثر الموجود منها في ضواحي المدينة.

وذلك مثلما فعلوا بالشارع الذي يقع عليه فندقنا في مدينة (بونتياناك) هذه؛ حيث لا ترى القناة فيه لأنها مسقوفة محفوظة.

بلدة مقام:

ويقع خط الاستواء في ضاحية بلدة ذكروا لي أن اسمها (مقام)، وتبعد اثني عشر كيلوا متر عن مدينة (بونتياناك) عاصمة ولاية كليمنتن الغربية التي خرجنا منها.

وهي مدينة منسقة الشوارع، منثورة المباني، تكثر الساحات فيها، وترتفع فيها أبنية قليلة متعددة الطوابق، وهي مبنية من الإسمنت المسلح المعتاد.

وفي المدينة مطار خاص لجماعات التنصير التي تكثر في إندونيسيا، وتقوم بعمل تنصير مكثف دون أن تعترضها الحكومة الإندونيسية.

ويأتي المنصرون بطائرات خاصة بهم لهذا الغرض، وقد أقاموا فيها مستشفى وعدة مستوصفات في المناطق القريبة منها.

ويركز المنصرون على السكان الوثنيين الذي لا تزال توجد منهم جماعات تعيش في الغابات القريبة من المدينة وفي سائر أنحاء الولاية.

وهؤلاء الوثنيون هم الذين يدخل بعضهم في المسيحية عن طريق الترغيب والأصدقاء.

أما المسلمون فإنهم رغم حاجتهم للمساعدة وجهل بعضهم، من النادر

هنا أن يتحولوا للدين المسيحي، وبهذه المناسبة يتساءل المرء كما تساءل في مناسبات مماثلة عن دور المسلمين من العلماء والأثرياء والدعاة من خارج إندونيسيا الذين لا تمانع الحكومة الإندونيسية في حضورهم للبلاد، وفي تأسيس المستشفيات والمدارس والمطارات المحلية مثلما تسمح للنصارى شرط ألا يتدخلوا في سياسة الدولة، ولا يساعدوا المعارضين لها.

ولكن تساءله سيضيع سدى بدون صدى كما ضاعت أسئلة كثيرة في هذا المجال وأمثاله من الحالات التي تحتاج إلى عمل إسلامي منظم من أناس قادرين مالياً ومعنوياً، وهم كثر في العالم الإسلامي، ولكن عملهم ليس على مقدار كثرتهم، ولا على مقدار إمكاناتهم وثرواتهم.

ولا شك في أن تقاعسهم عن العمل، وتقاعدهم عن القيام بالواجب من أسباب خذلانهم وذلهم أمام أعداء الدين من اليهود والمتعصبين من النصارى وغيرهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾.

وقد مررنا بمسجد على الشارع العام للمدينة ظاهر الشعار عالي المنار.

خط الاستواء.

قال لي الدكتور محمد رشيدي: إن اسمه (خط الاستواء) باللغة الإندونيسية، وربما كان هذا عند المثقفين من الإندونيسيين ثقافة عربية.

وقد أقاموا نصباً فوق النقطة الفاصلة بين شمال الأرض وجنوبها التي يمر بها خط الاستواء.

والنصب على هيئة عمودين متلاصقين، أحدهما أقصر من الآخر، وفوقهما رمز للكرة الأرضية، وعلى العمودين سهم لم أجد من يخبرني بالمقصود منه، لأنه لم يوضح ذلك في الكتابة على النصب، ولا يوجد دليل عنده.

والتقطنا صوراً تذكارية عند هذا الخط الاستوائي الذي لم يكن أول خط للاستواء رأيت، أو لنقل أحسست به، لأن خط الاستواء لا يرى لكونه خطاً وهمياً، وإنما يرى النصب الذي أقيم له.

وقد شاهدت ذلك في عدة أقطار من قارات العالم، وأولها كان في القارة الإفريقية، وبالضبط قريب مدينة (ماساكا) في أوغندا، وقد ذكرت ذلك في كتاب: «في إفريقية الخضراء» أول كتاب ألفته في الرحلات، ويومها وضعت إحدى رجلي يمين الخط، والأخرى يساره، وقلت للرفقة الذين معنا وكانوا عدداً من الناس: اشهدوا أنني وضعت إحدى رجلي في شمالي الأرض والأخرى في جنوبها !.

وقد بادر أحدهم بنكتة حضرته فقال: أنت إذاً من أرباب الخطوة، وأرباب الخطوة هم جماعات يقال إنهم من أهل الكرامات الذين يخطون خطوة من بلد وأخرى في بلد آخر.

ثم وقفت على نصب آخر في بلاد أخرى بعيدة من قارة أخرى هي أمريكا الجنوبية، والبلد هو الأكوادور حيث لا يبعد خط الاستواء عن عاصمتها كيتو إلا بمسافة قليلة.

وهنا قلت - في إندونيسيا - للإخوة المرافقين: اشهدوا أنني انتقلت من شمال الأرض إلى جنوبها وبالعكس في وقت لا يتعدى ربع الدقيقة الواحدة !!!.

مدافن الملوك:

والملوك هنا هم سلاطين هذه المنطقة من إندونيسيا، وكان فيها مثل كثير غيرها من أنحاء البلاد سلاطين من المسلمين على نواح محدودة المساحة مثل السلاطين الذي لا يزالون موجودين في بلاد الملايو ومثل سلطان بروناي.

وكان بعض هؤلاء السلاطين قد حاولوا الاستقلال بسلطناتهم عن

إندونيسيا قبيل استقلالها حرصاً على بقاء سلطانهم عليها.

حدثني مرافقي الدكتور محمد رشيدي قال: كنت ممثل إندونيسيا في البلدان العربية قبيل الاستقلال في عام ١٩٤٧م ، فكنت أدعو إلى اتحاد البلاد الإندونيسية كلها في ظل جمهورية إندونيسيا، وكان بعض أرباب المصالح في الانفصال مثل سلطان هذه المنطقة يسعون إلى عكس ما أسعى إليه.

قال: وقد زرت المملكة العربية السعودية داعياً إلى الاعتراف بجمهورية إندونيسيا الوليدة.

ذهبنا إلى المدافن التي يسمونها (مقام سلطاني)، وينطقون بها (مكام سلطاني)، ويريدون بها المقابر السلطانية لأن المقام عندهم صار يعني القبر أو الضريح للرجل المشهور.

وقال أحد المرافقين: إن اشتقاق هذه التسمية صحيح، فيصح في العربية لأن الميت يقيم فيه طويلاً بعد الموت، ولا شك أن هذا ليس بالمراد، لأن ذلك حال كل الموتى ليس مختصاً بالسلاطين أو غيرهم.

وتقع هذه المدافن على ضفة نهر (كابواس).

وجدناهم كتبوا عليها اسمها بالحروف الإندونيسية (مكام سلطاني).

والقبور بعضها يظهر كأنما هو على وجه الأرض لأنه أشبه بالصندوق الملقى على الأرض، وذكروا أن هذه هي الطريقة القديمة في الدفن.

مؤسس السلطنة عربي:

كان من بين القبور قبر بارز عليه كتابة واضحة، وهو للسلطان الشريف عبد الرحمن القدري مؤسس الأسرة السلطانية في المنطقة.

وقد كتبوا على قبره العبارة التالية:

(قبر السلطان الشريف عبد الرحمن القدري مؤسس مدينة بونيتانا، عين سلطان عام ١١٩٢هـ. وفاة عام ١٨٠٨م).

وقبره مرفوع عن الأرض نحو المتر والربع، وعليه كسائر القبور هنا قبة مظلة على هيئة سنام البعير لكي تنزلق عنها مياه الأمطار الكثيرة في المنطقة.

وقد رأيت عند قبره نساء جميلات المظهر ذكر المرافقون بعد أن حادثوهن أنهن من ذرية السلطان جئن مع الأسرة لزيارة السلطان في قبره.

وقد أفهمناهم أن زيارة النساء للقبور لا تجوز، فذكروا أنهن حضرن مع الأزواج والأطفال.

وآخر سلطان:

وآخر سلاطين هذه الأسرة السلطانية العربية هو السلطان حامد القدري الذي توفي في عام ١٩٧٨م.

وقد نوه الحاضرون بأنه كان ضد الجمهورية الإندونيسية التي أرادت أن تلغي السلطنات العديدة في البلاد، وأن تصهرها في الجمهورية الإندونيسية الواحدة.

ومن المناظر المميزة لقبور السلاطين في هذه الجهة إضافة إلى رفعها غير المعتاد أنهم جعلوا فوقها تيجاناً لتدل على أن أربابها ينتمون إلى أسرة سلطانية، وليست كقبور سائر الناس.

وأكثر شواهد القبور من الخشب المعروف بأنه يقاوم البقاء في الماء، وبعض الشواهد من الحجارة.

أما المنطقة التي تقع فيها هذه المدافن، فإنها منطقة خصبة، كثيفة الخضرة حافلة بالمياه، ولو لم يكن يبدو من ذلك إلا وقوعها على نهر

(كابواس) الكبير لكفى، إلا أن الغابات لا ترى كثيرة هنا لأن الناس قطعوا أخشابها لكي يزرعوا مكانها الأرز، ويغرسوا الأشجار المثمرة.

ورأيت الشارع الرئيسي في البلدة مزيناً أيضاً بالأعلام ومظاهر الزينة الأخرى احتفاء بإقامة مسابقة القرآن في المنطقة.

العودة إلى بونتياناك:

بدأنا العودة إلى مدينة بونتياناك في الحادية عشرة، فكان من أبرز المناظر في الطريق قناة من الماء الكدر، فيها نساء يغسلن ملابسهن، وترعة أخرى فيها امرأة تسبح في الماء بثيابها الداخلية، مما ذكرني بمثل ما رأيته من قبل في تايلند، حيث تسبح النساء في النهر، حتى إذا حاذيناهن ونحن في السيارة غابت الواحدة منهن في الماء إلا وجهها فأخفى الماء جسمها عن النظر لأنه ماء نهري غير صاف.

ومظهر الناس هنا من حيث التغذية لا بأس به، وأما من حيث مستوى الجمال لغير السائح العربي فإنهن أقل من المتوسط.

وقد رأينا تلميذات خارجات من المدرسة، وذلك لكون اليوم هو يوم الجمعة حيث تنتهي الأعمال في الحادية عشرة قبل الظهر حتى يتمكن العاملون من الذهاب لصلاة الجمعة.

ولباس هؤلاء الطالبات هو صدري بدون أكمام برتقالي اللون، وإزار وهو (الجونلة) أو (التنورة) تضرب إلى ما فوق الكعبين دهماء اللون، واللون الأدهم - إن كنت لا تعرفه - هو اللون البني.

وكل ذلك نظيف مرتب.

ثم وقفنا عند سوق شعبية لبيع الفواكه والخضرات مع البضائع السريعة، فرأيت فيها من الفاكهة أنواعاً غريبة غير مألوفة لنا، وهذا ظاهر

من كونها تختلف عن بلادنا من حيث الموقع والظروف المناخية، ورأيت الصينيين تجاراً في هذا السوق مثلما يراهم المرء في الأسواق الأخرى في إندونيسيا.

بلاد الرافدين:

ركبنا بسيارتنا على عبّارة تقطع جزءاً عريضاً من النهر، ومع أن هذه العبّارة مخصصة لنقل السيارات والأناسي، فإنني لم أر فيها إلا سيارتين اثنتين مع سيارتنا، أما بقية المركبات التي أدخلها أربابها معنا إلى العبارة فإن أغلبها الدراجات النارية.

وفي العبارة طائفة من المشاة.

أرست العبارة في ميناء نهري ذكروا أن هذه المنطقة تؤلف ما يشبه الجزيرة بين النهرين اللذين تقع فيهما منطقة العاصمة بونتياناك، فسارع أحد المرافقين الإندونيسيين الذين يعرفون العربية بقوله: إنها بلاد الرافدين.

والحقيقة، أن الأمر كذلك بالنظر إلى غزارة مياه النهرين واتساعهما، وإن كان قال آخر منهم: إن أصلهما نهر واحد.

وعندما كنا في قلب النهر اتضحت لنا مياه غزيرة حمراء اللون كأنما كان ذلك بسبب فيضان أو أمطار غزيرة نزلت عليه.

ومررنا بمبنى إسمنتي غريب المظهر يشبه (الأوكارديون) الذي يعزف عليه، وأخبرني المرافقون أنها مخزن للمطاط الذي تكثر أشجاره في المنطقة، ويصدر منها بكثرة.

وأكثر ما يلاحظه المرء فيها وهو يسير في النهر كثرة القوارب الصغيرة مما يدل على اتساع استعمالها للتنقل في هذا الجو المطير الزاخر بالمياه.

وقل مثل ذلك عن بيوت الأخشاب المنتشرة على ضفاف النهر وفيما حوله.

وشاهدنا الأعلام مرفوعة مع مظاهر الزينة في هذا الريف لمناسبة إجراء مسابقة القرآن الكريم في المنطقة.

قوم مائيون:

تتمثل كثرة المياه في هذه المنطقة بما ذكرته من قبل، وبشيء آخر مررنا به ونحن نسير بالسيارة وهو قناة مائية، أو فرع نهر قد أقاموا فيه سوقاً لبيع الفواكه والخضرات، جميع البائعين فيه هم على قوارب في هذه القناة أو الفرع من النهر، قد أرسوها على ضفة القناة، وعرضوا بضائعهم التي هي من الفواكه المحلية والخضرات وفيها الأسماك أيضاً، والناس يشترون منهم وهم على اليابسة، ويستطيع من يريد أن يدخل القارب أن يفعل ذلك لقرب القارب من الشاطئ لكونه صغيراً، وبعضهم جعل الوسيلة لذلك لوحاً قوياً عريضاً من الخشب.

وقال أحدهم مداعباً: إنهم قوم مائيون. وقلنا: إن آدم أبا البشر خلق من الماء، وعلق بعضهم بأنه ماء دون ماء، وأن من ذريته سكان الصحراء الذين لا يرون الماء إلا إذا أزاحوا عنه تراب الصحراء في آبار عميقة، وقد يجدونه، وربما لا يجدونه بعد الجهد الجهيد.

مسجد الفلاح:

مررنا بمسجد قرأنا اسمه عليه مكتوباً بالعربية (مسجد الفلاح)، ولم نقف لتصويره لضيق الوقت، لكوننا ذاهبين إلى الفندق، وتغيير الملابس قبل الذهاب إلى صلاة الجمعة.

ومررنا بمكان آخر من الطريق، فرأيتهم كتبوا الآية القرآنية الكريمة بخط جميل وبحجم ظاهر: ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون

للعالمين نذيراً﴾ .

ولاحظنا أنه لا يوجد بيت من البيوت ليست فيه أشجار أو خضرة ظاهرة، ما بين حدائق للبيوت وأشجار قليلة تمشياً مع الطبيعة الخضراء للمنطقة.

ورأيتهم يستخدمون شرطيات لمراقبة المرور مثلما عليه الحال في بروناي وماليزيا، ولباس الشرطية ليس سابغاً، فهو لا يكاد ينزل كثيراً عن حد الركبة.

مسجد المجاهدين :

اصطحبنا الأخ الذكي النبيه (حسن غريسا)، وهو ضئيل الجسم، كبير العلم، متوقد الذكاء، يعرف العربية ويتكلم بها كما يتكلم بها أهلها، وذلك في الذهاب إلى مسجد المجاهدين لأداء صلاة الجمعة فيه.

ركبنا على السيارة الرسمية الحكومية في الثانية عشرة والنصف، فوصلنا إلى الجامع الكبير الذي أسموه (جامع المجاهدين)، أو (مسجد المجاهدين)، والمراد بهم الذين جاهدوا ضد السيطرة الاستعمارية الهولندية التي كانت سائدة في البلاد.

وصلنا المسجد مبكرين، ومع ذلك وجدنا طائفة من المصلين كثراً في المسجد الذي هو كبير واسع ذو باحات متسعة، وهو نظيف إلى درجة غريبة، حتى إن بلاطه يبدو لامعاً تكاد تنعكس عليه صورة الذي يمشي فوقه.

وفي أماكن الصفوف قطع من السجاد الثمين، وقد أعدوا مكاناً خالياً خلف الإمام مباشرة لنا ولعدد من الضيوف، منهم وزير الشؤون الدينية الأستاذ منور شاذلي، وبعض رجالات الدولة، ومنهم أعضاء في المجلس الوطني (البرلمان)، وكبار الموظفين، وقادة الجيش، وقد عرفوني بهم جميعاً، كان

أحدهم يقرأ القرآن من مكبر للصوت في المسجد قراءة شجية مجودة، وبعد ذلك سكت القارئ إلى أن دخل الخطيب، فألقى خطبة مختصرة بالعربية فسرها بالإندونيسية.

وقد أم القوم شيخ آخر عليه الملابس الأزهرية، وهو إندونيسي، ولكنه أكبر مقاماً من الخطيب، فقرأ في الصلاة قراءة مجودة خاشعة.

وبعد السلام كان حشد المصلين يسلمون علينا وعلى وزير الشؤون الدينية وغيرهم من كبار الموظفين الحاضرين.

معرض الصناعات الوطنية:

ترجم لنا الأخ المرافق (حسن غريسا) اسمه بأنه معرض التعمير، وذلك لكونه يعرض ما أنجزه الشعب الإندونيسي في ميدان الصناعة والتطور.

كانت فقرة الذهاب إلى المعرض فقرة مهمة، حدد موعدها من الثالثة والربع حتى السادسة، أي نحو ثلاث ساعات لأهميته.

غادرنا الفندق في الثالثة والربع بصحبة الأخ الدكتور محمد رشيدي، ومعنا المرافق الأخ حسن غريسا الذي قلت فيه ما كانت العامة تقوله في أمثاله من القصار الأذكياء: إنه كله قلب، أي أن قلبه الذي يراد به القلب المعنوي والعلم والفهم أكبر بكبير من الناحية الجسمية مما يتطلبه جسمه.

وهذا على سبيل المجاز.

واخترقنا شوارع جديدة علينا من شوارع مدينة (بونتياناك) المزدانة بالأعلام ومظاهر الزينة الأخرى، وإبراز أحرف ثلاثة من الحروف الإفرنجية هي:

(m. t. g) وهذه أوائل كلمات عربية كتبت بحروف إفرنجية؛ لأن

حروف اللغة الإندونيسية أخذت من الحروف اللاتينية منذ فترة بعد أن كانت لزمن طويل بل لأزمان متطاولة لا تعرف إلا الحروف العربية.

وتعني هذه الحروف الثلاثة: (مسابقة تلاوة القرآن)، وقد رأيتهم كتبوا هذه الحروف الثلاثة في أماكن عديدة من هذه البلاد.

وصلنا ميداناً واسعاً هو مقر الاحتفالات، وسيكون فيه الاحتفال الرئيسي بافتتاح المسابقة هذه الليلة، وسوف يبدأ في السابعة مساءً، حسبما أخبرونا.

وقد أعدوا مدرجات واسعة طويلة للجلوس، تتوسطها المنصة الرئيسية التي سيجلس عليها رئيس الجمهورية الإندونيسية الجنرال محمد سوهارتو.

وأجلسوني بجانب منصة الرئاسة، لا يفصل بيني وبينها شيء، وجلس بجانبي الدكتور محمد رشيدي، أما المرافق (حسن غريسا) فإنه أبعد عن المكان، وقال: هذا لا يجوز لي ولأمثالي أن نجلس فيه، لأنه مخصص للوزراء وكبار رجال الدولة.

وكانت الترجمة مهمة، إذ لا توجد ترجمة من مكبر الصوت، ولا بد من شخص يعرف العربية يكون بجانبي إذْ نفعني الله بوجود صديقي الدكتور محمد رشيدي حفظه الله، وله مكانه عظيمة في البلاد، فهو وزير سابق، وأول ممثل لإندونيسيا في الأمم المتحدة بعد الاستقلال، وهو من رجالات الاستقلال المعروفين، غير أنه اختلف مع الحكومة حول تطبيق الشريعة الإسلامية، وقبل ذلك حول الالتزام بأن يكون دين الدولة هو الإسلام انطلاقاً من كون الغالبية الساحقة من سكانها هم من المسلمين.

وهو يجيد العربية، ويتكلم بها كما يتكلم بها أهلها.

وقد رأيت القوم يجلونه ويحترمونه، حتى إن الوزراء كانوا يبدؤون

بالسلام عليه قبل الوزراء الحاليين، وأخبرني أنه يقاطع في العادة هذه الاجتماعات الحكومية الرسمية، ولكنه جاء لحضور هذا الاحتفال من أجلي ليكون بجانبي، وأن كثيراً من الوزراء ورجال الدولة الكبار الذين يسلمون عليه الآن لم يكن رآهم منذ سنوات.

كان من أولى الأشياء اللافتة للنظر أن استقبلتنا شرطيات وهن نساء من نسائهم يعملن في سلك الشرطة، ووكل إليهن تنظيم الجلوس في الحفل، بمعنى إجلاس كل شخص في المكان المخصص للفئة التي ينتمي إليها من حيث الرتبة والمنزلة في الدولة.

وعلى هؤلاء الشرطيات لباس سابغ أكثر من لباس شرطيات المرور، وقد اختاروهن من ذوات الوسامة النسبية.

كما حضر أيضاً بعض الجنديات من الجيش، وهن بلباس ضافٍ نسبياً.

كان مجلسي مع مجالس الوزراء، حتى إنهم قدموني على السفراء الذين جلسوا في صف خلفنا ومعهم عليه القوم.

ثم أحسوا بجلبة واستعداد لموكب قادم ظنناه موكب رئيس الجمهورية، فتبين أنه موكب وزير الشؤون الدينية الأستاذ (منور شاذلي)، وقد رأيته يلبس الآن لباساً رسمياً غير اللباس الذي كان عليه البارحة، وغير اللباس الذي كان عليه عندما صلى بجانبي في جامع المجاهدين صلاة الجمعة قبل قليل.

ولاحظت أنهم يشددون على الالتزام باللباس، ويبرزون خصائص كل ولاية أو منطقة في اللباس ونحوه.

كرم الوزير (منور شاذلي)، فبدأ بالسلام عليَّ وصافحني قبل الآخرين من الوزراء وكبار الدولة، ثم سلم على الآخرين، وجلس في الصف المخصص لجلوس الوزراء، وجلست بجانبه زوجته.

ولاحظت أن كل وزير له زوجة فإنها تجلس بجانبه، لأن مقامها في مثل هذه الاحتفالات مماثل لمقام زوجها من ناحية المراسم.

وهذا المكان الذي نحن فيه هو مدرجات مظللة تقع أمام فناء واسع مجاور لمعرض المنجزات الصناعية، وليس فيه مراوح أو أية وسيلة من وسائل التبريد، لذلك شعرنا بالحر مع الرطوبة.

وقد وزعت علينا علبة من الورق المقوى فيها شطائر (ساندويتش)، وكاس من الشاي، ولم أكن بحاجة إليه، لأنني تغديت في الفندق.

ولاحظت أن فتيات بدأن بالتكاثر، وهن كالشرطيات يستقبلن الزوار ويسعين في شؤون الحفل، وعليهن لباس خاص هو غطاء للرأس أبيض كالغترة التي يلبسها الرجال عندنا، إلا أنها مخرمة من أصل نسجها، وسراويل طويلة تشبه سراويل الباكستانيات، إلا أنها ليست بعريضة، وفوقه قميص طويل قرمزي اللون يصل إلى الركبة، وهذا اللباس ساتر مميز، وذلك لكون هؤلاء الفتيات من العاملات في وزارة الشؤون الدينية، لذلك حرصوا على أن تكون ملابسهن متميزة.

وقد صار الوزراء يصلون معهم زوجاتهم، ويجلسون في الصف الذي نحن فيه، ومنهم وزير عرفناه عندما حضرنا إلى إندونيسيا للاشتراك في مؤتمر الإعلام الإسلامي الذي تقدم ذكره، وهو الأخ: (عالم شاه)، وقد صار وزيراً للتنسيق بين الوزارات، هكذا ذكروا لنا اسم وزارته، ثم وصل رئيس الجمهورية الجنرال سوهارتو دون هيلمة أو ضجة، وذلك لكون الاحتفال الذي جاء من أجله إلى هذه المدينة احتفالاً دينياً في الأصل.

لذلك كانت تحيته قراءة أبيات من قصيدة البردة للبوصيري منغمة.

وقد جلس بهدوء، على يساره وزير الشؤون الدينية الأستاذ (منور شاذلي)

الذي قامت وزارته بالإشراف على تنظيم هذا الاحتفال الذي أقامته في الأصل السلطات المحلية في هذه الولاية، وهي ولاية كاليمنتن الغربية، ولذلك جلس محافظ كاليمنتن الغربية مع الرئيس على المنصة الرئيسية التي كان كبار المدعوين قد أخذوا مجالسهم خلفها.

ثم بدأت قارئة جاوية إلا أنها طويلة القامة نسبياً بتلاوة آيات من القرآن الكريم، وتلتها ترتيلاً شجياً مجوداً بل متقن التجويد.

ولقد عجبت من أن تستطيع أداء مثل هذه التلاوة التي لا يستطيع أداءها أكثر القارئين عندنا.

وكانت ترتدي لباساً سابغاً كله أسود اللون إلا غطاء الرأس، فهو منديل أبيض طويل، ولم يبدُ أي شيء من جسدها غير وجهها وأطراف كفيها.

ومن أجمل ما فعلوه أن أحدهم تقدم بعد أن انتهت التلاوة فقرأ ترجمة لمعانيها باللغة الإندونيسية، وهذا تقليد جيد جداً من أجل أن يفهم معاني القرآن الكريم من لا يحسنون العربية.

ثم تقدم محافظ ولاية كاليمنتن الغربية التي نحن فيها الآن، فألقى كلمته من ورقة مكتوبة، وختم الاحتفال بدعاء باللغة الإندونيسية.

معرض الشريف القدري:

أسموا المعرض: (معرض الشريف عبد الرحمن القدري)، ونوهوا بأنه الذي أسس مدينة بوينتانااك، وقد قدموا سجل الشرف للمعرض فوقع فيه رئيس الجمهورية، ثم أعلن المكبر أن الرئيس والوزراء والجالسين في الصف الأول سيتفرجون على المعرض قبل غيرهم.

فنهض الرئيس والوزراء ونحن معهم، لأننا من الجالسين في الصف الأول؛ بل نحن كنا أقرب إلى مجلس الرئيس من كثير من الوزراء.

ولاحظت أنهم كتبوا على باب المعرض بخط عربي واضح عبارة: (مسابقة تلاوة القرآن الكريم)، وفي المدخل من الداخل مصحف كبير الحجم جداً، ثم لوحات إسلامية أكثرها صور لمساجد أثرية أو ذات طابع مميز في البناء.

ومن أبرز ذلك نماذج للحرمين الشريفين جميلة من الزجاج.

ثم وصلنا إلى مصاحف وكتب إسلامية معروضة بطريقة فنية جيدة، وأشاروا إلى أن بعض هذه المعروضات معدّ من قبل وزارة الشؤون الدينية، وبعضه من جهات أخرى.

وقد صرت أنا ورفيقي الدكتور رشيدي نتفقد المعرض مع وزير تنسيق وزارات الدولة الأستاذ عالم شاه؛ حيث كان قد جذب بشخصيته القوية الموجودين، وصار يطلب مني أن أجول معه حتى أطلع بالتفصيل على المعروضات.

والعارضون البائعون:

وقد خرجنا من المعرض الخاص إلى أجنحة واسعة كثيرة شغلها عارضون تجار من أجل الاطلاع والبيع، اغتناماً لهذه المناسبة الحاشدة، فكان الناس يتفرجون برؤية المعروضات، ويسألون بغاية الهدوء والنظام، وربما كان سبب ذلك أنهم من علية القوم؛ إذ لم يحن الوقت لدخول الجمهور إلى المعرض.

ومن اللطيف عندهم أن العارضين يقدمون إلى الوزراء وكبار الزوار هدايا رمزية من معروضاتهم، مثل المراوح اليدوية الورقية التي كانت تهديها النساء الموجودات في المعرض، وهن موجودات في المعرض أكثر من الرجال.

ولاحظت أنهن يسارعن إلى مصافحة الرجال والابتسام لهم، وتقديم الهدايا باسم المؤسسات والهيئات التي يمثلنها.

وكان بي شوق إلى المزيد من الاطلاع على المعروضات والتمعن فيها، فانقطعت عن مواكبة الوزير (عالم شاه)، وكلنا نسير على أقدامنا فانقطع تقديم الهدايا إليّ، لأنهم كانوا يقدمونها للوزير مثله ومن يكونون في صحبته، ولكن الابتسامات من العارضات لم تنقطع.

أجنحة الولايات:

خصصوا للولايات الإندونيسية أجنحة في هذا المعرض تعرض فيه كل ولاية ما تتميز به، أو تريد أن تظهر أنها تتميز به من صناعات ومنتجات.

وهذه طريقة حميدة في إذكاء روح التنافس المطلوبة في الإنتاج.

ولا يتسع المجال لذكر المعروضات لكل الولايات الإندونيسية، غير أنني لاحظت أن جناحاً من تلك الأجنحة قد خصصوه لدولة لهم صغيرة شقيقة مجاورة في جزيرتهم الكبيرة كاليمنتن، هي سلطنة بروناي التي تقع على جزء صغير من جزيرة كاليمنتن.

وهي شقيقة لهم بمعنى الكلمة، لكونها لا تختلف عنهم من حيث اللغة والديانة والتاريخ المشترك، مثلما لا تختلف دولة الإمارات العربية عن المملكة العربية السعودية أو عمان في هذا المجال.

وكنت أرتدي الملابس العربية، لذلك لاحظت أن المصورين ورجال التلفزة يلتقطون لي صوراً أعجب منهم لالتقاطها، لأنني لا أرى فيها فائدة.

وقد طلب مني الصحفيون أن أتحدث إليهم عن انطباعاتي عن هذا المعرض فأجبتهم إلى طلبهم.

وخرجنا من المعرض بعد ساعة ونصف من التجوال فيه، وكان الإعجاب هو المسيطر بدقة النظام والهدوء، وحسن معاملة الموجودين فيه للزوار.

ثم عدنا للفندق في السادسة إلا ربعاً في انتظار أن يحين موعد الحفل الرئيسي للمسابقة في السابعة والربع.

الحفل الكبير:

عدنا إلى مغادرة الفندق في السابعة والربع، فوصلنا مكان الاحتفال في السابعة والنصف كما هو مقرر من قبل.

وأخبرونا عندما وصلنا أن موعد وصول الرئيس هو الثامنة والنصف، وأن الاحتفال سيستمر حتى الثانية عشرة والنصف ليلاً.

وقد أجلسوني في المقعد رقم واحد المجاور للمنصة الرئيسية التي عليها الرئيس في الصف الأول، فكنت أقرب أجنبي إليه من الجالسين في الاحتفال، وكان خلفنا في الصف أعضاء السلك السياسي ومعهم زوجاتهم، ومنهم بعض سفراء الدول العربية.

وصل الرئيس في الثامنة والربع، وليس الثامنة والنصف كما كان أعلن من قبل، وقد افتتح الحفل بتلاوة قرآنية كريمة تلاها رجل إندونيسي تلاوة متقنة مجودة بصوت رخيم عذب، ما شبهته إلا بصوت الشيخ محمد صديق المنشاوي، ولقد تمنيت عندما سكت ألا يكون فعل، وذلك لحسن صوته وإتقان تلاوته، والخشوع والأدب عند التلاوة التي كان يتحلى بهما.

وقد ترجمت إحدى النساء معاني ما تلاه من القرآن إلى اللغة الإندونيسية، وعندما انتهت وكان القارئ لا يزال في مجلسه، قال مودعاً: السلام عليكم، ثم قام من مجلسه الذي كان جالساً فيه إبان التلاوة.

ثم تكلم محافظ ولاية كاليمنتن الغربية.

أعقبه وزير الشؤون الدينية الأستاذ (منور شاذلي) الذي هو في الحقيقة مضيفنا وداعينا لحضور هذا الحفل العظيم لمسابقة التلاوة القرآنية الكريمة.

ولاحظت أن القوم قد بدوا على ما عهدتهم عليه من الأدب في المعاملة والهدوء في الحركات، حتى إن قدوم الرئيس عندما وصل إلى مكان الحفل قد خلا من الضجة، أو حتى مظاهر الاحتفاء الزائد، وإنما اقتصر ذلك على عزف النشيد الوطني الإندونيسي، وأما الجلوس في الأماكن فإنه كان مرقماً منظماً، كل شخص يجلس في مكان معين له من قبل مذكور في بطاقة الدعوة، وله صورة في قوائم يحملها المشرفون على الحفل الموجودون في المكان.

وهذا شيء مريح جداً، لا سيما لمن كانوا مثلي في الصف الأول.

وحتى الجو كان مريحاً، فلم تكن الرطوبة عالية، والرطوبة في هذه البلاد الساحلية المطيرة هي المشكلة التي يعاني الشخص الذي يجيء مثلي من بلاد جافة ولا يجد هنا ما يكافح به الحر من مراوح أو مكيفات، مع العلم بأن المحلات العامة المهمة كالفنادق والمطاعم كلها مكيفة.

الله والرسول:

أقاموا أمامنا في الساحة الواسعة التي يجري فيها الاحتفال نصباً على هيئة نجمة خماسية، كتبوا في أعلاه لفظ الجلالة (الله)، وتحته اسم الرسول ﷺ (محمد).

والشيء الذي ضايقني هنا أن جميع الكلمات باللغة الإندونيسية، فكنت أضطر إلى الاستفهام من الدكتور رشيدي على كبر سنه وجلالة قدره عما يقال فيها.

ثم أضاؤوا الأنوار التي تقابلنا من المسرح، وجميع المنطقة تسبح بأنوار قوية قد رتبت وفق ذوق رفيع.

وقد ختم الحفل الخطابي بتلاوة كريمة من أحد القارئين تبعها تفسيرها

باللغة الإندونيسية ، وكان القارئ رجلاً بدأ بالسلام على الحاضرين قبل التلاوة ، وختم بالسلام عليهم عندما أراد مغادرة المنصة.

ولم ينته الاحتفال بانتهاء الحفل الخطابي، وإنما استأنفوا فقرات الاحتفال الأخرى، فبدأوا ذلك بنشر العلم الإندونيسي، وهو علم معتاد إلا أنه هنا واسع، فأنشدوا نشيد العلم بالإندونيسية.

ومن الأشياء الجميلة أنهم كتبوا لافتة كبيرة بخط عربي جميل عريض جداً تضمنت الآية الكريمة: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾.

ثم عزفوا موسيقى عسكرية.

ولم تنته الفقرات الدينية إذْ تلوا دعاء باللغة الإندونيسية تخللته كلمات عربية عديدة، ذكروا أن الذي تلاه هو رئيس فرع الحزب الحاكم في هذه الولاية.

وأكثر الإندونيسيين هنا - إن لم يكونوا كلهم - عليهم لباس يتألف من (بدلة) كاملة، وفوق الرأس طربوش سميك لا شك في أنهم اعتادوا عليه لكونه يقي الرأس شر أشعة الشمس الاستوائية الحارة.

ثم توالت الاستعراضات الفنية التي كان يقوم بها في بعض الأحيان نساء خُلّص، وأحياناً تكون مشتركة من الرجال والنساء.

حملة الأعلام:

دخل حملة الأعلام، فتقدموا بخفة ورشاقة كأنما حملهم النسيم الذي جعل الأعلام التي في أيديهم ترفرف بهدوء في منظر أنيق.

وهي أعلام الولايات والمناطق الإندونيسية المتعددة وعددها ٢٧ علماً لـ

٢٧ ولاية أو منطقة.

وقد أكثر الحاضرون من التصفيق لهم.

ثم صار يستعرض بعدهم رجل يتبعه جماعة من النساء وهو يحمل لافتة تمثل ولاية من ولايات إندونيسيا، وهم جميعاً بالزي الوطني المحلي الممثل للأزياء الأصيلة في الولاية، ومن ذلك ولاية جاوا الغربية، ثم سيلاويسي الجنوبية، وكاليمنتن الجنوبية.

وقد لاحظنا اختلاف الملابس بين هذه الولايات، ولا سيما ملابس النساء؛ غير أنها كلها تقريباً تتميز بأنها ملابس ساترة سابغة.

واسترعى انتباهي اللباس الوطني الذي ارتداه ممثلو ولاية سومطرا الشمالية؛ حيث كان بعضهم يلبس على رأسه (الغترة) العربية، وهي غطاء الرأس الذي يستعمله في بلادنا، وتحتها قميص عربي طويل.

وكذلك بعض الجزر من شرق إندونيسيا؛ حيث تضع النساء على رؤوسهن مناديل بيض كبيرة تشبه (الغترة) التي نلبسها أيضاً، أما رجالهن فإن على رؤوسهم قلانس (طواقي) سود.

وأما جاوا الشرقية، فإن النساء فيها يضعن على رؤوسهن مناديل خفيفة تشبه (الغترة) عندنا أيضاً، ولكنها صفراء اللون، وأما رجالهن فإنهم يلبسون (البدلات) الإفرنجية، وعلى رؤوسهم (الطرابيش).

وسومطرا الجنوبية، تلبس النساء فيها قمصاناً طويلة تصل إلى الركبة، وتحتها فوط - جمع فوطة -، وهي كالمآزر - جمع مئزر - تصل إلى الكعبين، وعلى رؤوسهن مناديل صغيرة جداً.

وأما ولاية كاليمنتن الشرقية، فإن لباس نسائها قمصان واسعة طويلة، وعلى الرأس منديل كبير، ورجالها يلبسون قمصاً طويلة، ولكنها أقصر من

القمصان العربية، تحتها سراويل، وعلى الرؤوس (طرابيش).

ومر أهل (سلاويسي الشمالية) تتقدمهم فتاة قد ألبست لباس عروس تلك الجهة، وبقية النساء يلبسن قمصاً طويلة، وبعضهن قد جعلن حول أعناقهن المناديل الشبيهة بالتي تضعها الباكستانيات حول العنق، وهو منديل مستطيل من الحرير الخفيف، قد أعد أصلاً لكي تغطي فيه المرأة رأسها، ولكنهن أصبحن يحتفظن به لمجرد الشكل دون أن يستعمل لغطاء الرأس إلا في بعض الحالات النادرة، أذكر منها مرة كنت في حيدر آباد الهند مع المدعوين إلى حفلة كبيرة جداً ضمن مهرجان أقامته جمعية التعليم الإسلامي لعموم الهند في عام ١٣٩٦هـ، وكان ضيف الشرف رئيس جمهورية الهند، وهو آنذاك: (فخر الدين أحمد) من زعماء المسلمين الأعضاء في حزب المؤتمر الهندي، لذلك اختاره الحزب ليكون رئيساً للبلاد، كانت ترافقه ابنته، وقد جلست معه على المنصة الرئيسية، وكنت جالساً في الصف الأول من ذلك المجمع الضخم، وهو الذي يقابل المنصة الرئيسية حسب ترتيب رتبوه، وبدأ الحفل وأنا أرى ابنة الرئيس سافرة، وهي ذات شعر غزير لافت للنظر، وقد شغلت بحديث مع جيراني، ولم أنظر إلى المنصة الرئيسية فترة، وعندما رجعت ببصري لم أر ابنة الرئيس فيما خيّل إليّ، وإنما رأيت مكانها امرأة متحجبة قد غطت رأسها وأكثر وجهها، ثم عرفت بعد ذلك أن السبب أن الفقرة في الحفلة كانت تلاوة القرآن الكريم، وأنها قد غطت رأسها وكل شعرها وجزءاً من أسفل وجهها بذلك المنديل الذي كان يتدلى من عنقها احتراماً لتلاوة القرآن الكريم، ثم عادت إلى سيرتها الأولى في كشف رأسها بعد أن فرغ القارئ من التلاوة.

مواصلة عروض الأزياء:

وليس المراد من ذلك عرض المبتكرات من الأزياء، وإنما المراد

استعراض الأزياء الوطنية لكل ولاية من الولايات الإندونيسية، وطبيعي أن الاختلاف والتنوع في الملابس يكون كثيراً في ملابس النساء، وإن كانت ملابس الرجال يكون فيها شيء من ذلك.

لذلك مرت نساء يمثلن ولاية جاوا الوسطى، على المرأة منهن قميص قصير، وفوطة سابغة تحته، وعلى الرأس غطاء يشبه غطاء الرأس للرجال عندنا، وهو الغترة البيضاء، أما رجال جاوا الوسطى، فإن لباسهم كان الإفرنجي المعتاد، إلا أنهم يضعون طرابيش على رؤوسهم أكثرها سوداء اللون.

ثم جاء دور ولاية (آشي) أو آشية، وهي منطقة قديمة الإسلام، تقع في شمال جزيرة سومطرا، وقد زار ابن بطوطة منطقتها في القرن الثامن الهجري، وذكر ملكها ملك جاوا المسلم في ذلك العهد، ولا تزال في آشي الآن جماعات تنادي بحكم إسلامي خالص، ينبذ الحكم العلماني السائد الآن في إندونيسيا.

ومرت نساء آشي عليهن قمص صفر طويلة ذوات أكمام لا يظهر منها أي شيء من اليدين غير الكفين، وعلى الرأس مناديل صفر أيضاً هيئتها هيئة (الغترة) عندنا، إلا أن هذه الغترة الآشية أكبر من (غترتنا) العربية التي يلبسها رجالنا دون نسائنا.

وأما لباس الرجال في آشي الذي عرضوه هنا فإنه المعتاد.

هذا والحفل الضخم كله ينظر باهتمام، وباستمتاع إلى هذا العرض الضخم للملابس والأزياء، وعلى رأسه رئيس جمهورية إندونيسيا الجنرال محمد سوهارتو الذي لا شك في أنه سوف يستمتع برؤية ممثلي هذه الأمة الضخمة الذين يبلغ عددهم الآن ١٥٠ مليوناً من النفوس.

ثم مر ممثلو ولاية سومطره الغربية التي عاصمتها (فادنق)، وأهلها مسلمون، ولباس النساء فيها قميص طويل يضرب إلى الركبة، تحته فوطة واسعة تنزل إلى الكعبين، وعلى الرأس منديل أبيض.

وغير المسلمين:

إندونيسيا بأكثرية شعبها بلاد مسلمة، لأن ما بين ٨٥ و ٩٠٪ من الشعب الإندونيسي هم من المسلمين، غير أنه توجد في البلاد أقليات غير مسلمة، مثل سكان جزيرة بالي الذين يعتنقون بأكثريتهم الديانة الهندوكية، وإن كانت هندوكية مختلفة عن هندوكية الهند ونيبال، فهم يأكلون اللحم، وبخاصة لحم الخنزير، وقد رأيتهم يفعلون ذلك عندما زرت الجزيرة، بل كان بائعه قد تفنن في إبراز مقابحه، فعرض الخنزير كاملاً حتى رأسه غير مفصول عنه بطلعته القبيحة وخرطومه الكريه، وعرض وهو مطبوخ، وصار يقطع منه يبيعه على المارة.

كما أن في إندونيسيا أقلية مسيحية مهمة، جاءت أهميتها من التأييد المالي والثقافي والمعنوي بل والسياسي الذي تحظى به هذه الأقلية من الدول الغربية والهيئات المسيحية من اجتماعية وكنسية، مما جعل حكام إندونيسيا المسلمين يجاملونها في بعض الأحيان بإظهارها أكبر من حجمها الحقيقي، ولا شك أنه لولا هذا الدعم بل العمل الخارجي المسيحي لما قامت للأقلية المسيحية قائمة في البلاد، وإن بقي أفراد منها على المسيحية.

وهناك الوثنيون البدائيون، وهم موجودة في جزيرة (إيريان الغربية) التي كانت تعرف عالمياً باسم غينيا الغربية الهولندية، لأن هولندا احتلتها في عصر الاستعمار، وعندما جلت عن إندونيسيا تسلمتها الحكومة الإندونيسية، وهي كبيرة واسعة غنية بالثروات المعدنية والزراعية.

ذكرت هذا الأمر لمناسبة مرور ممثلين لولاية (بالي) التي هي جزيرة هندوكية الديانة بأكثرية سكانها، وفيها نحو ١٩٪ من السكان مسلمون في الوقت الحاضر.

وأهم ما يميز أزياءهم أن نساءهم مررن ورؤوسهن مكشوفة؛ بخلاف الولايات المسلمة التي كانت أزياء النساء فيها يؤلف غطاء الرأس جزءاً مهماً من اللباس، ويختلف من ولاية إلى أخرى.

ومن اللطيف في الأمر أن أربع نسوة من أهل بالي كن يسرن في مؤخرة النساء، وقد سترن رؤوسهن، فذكروا أنهن يمثلن الأقلية المسلمة التي تعيش في بالي المذكورة.

والغطاء الذي على رؤوسهن هو مناديل بيض واسعة.

ثم مر ممثلو سكان (بنقولو)، وهي ناحية في سومطرا الجنوبية ذات عدد قليل من السكان من غير المسلمين، على الرجال قبعات عريضة، ونساؤهم حاسرات الرؤوس ما عدا قليلات منهن، قد وضعن على رؤوسهن مناديل صغيرة جداً قد شدت بقوة على الرأس، ولم تغطه كله.

وتوالى عرض أزياء الولايات، وهو عرض ممتع قصد منه المعرفة والاطلاع أكثر من أي شيء آخر، ولذلك كان خالياً من مظاهر الإغراء والزينة المتكلفة غير المعتادة عندهم.

ومن ذلك عرض ولايات كاليمنتن، وهي الجزيرة الكبيرة بل أكبر الجزر في المنطقة الملايوية التي تشمل ماليزيا وأجزاء كبيرة من إندونيسيا، وتعرف حالياً باسم (بورنيو)، ولكن اسمها الوطني (كاليمنتن)، وتشترك في حكم أقسام منها ماليزيا وإندونيسيا، إلى جانب سلطنة بروناي.

فكان من ذلك سكان ولاية كاليمنتن الوسطى، وفيهم أناس من غير

المسلمين على رؤوس النساء حزمة من القماش تشبه التاج، ولباس رجالهن سروال أبيض فوقه صدري أحمر.

وقوم من تيمور الشرقية من غير المسلمين أيضاً، على رؤوسهم قبعات فيها جزء مرتفع دقيق، ويتميزون بأن السمرة غالبة عليهم، وإن كانوا من العنصر الإندونيسي، مثلهم في ذلك مثل أهل جزيرة بالي، بخلاف أهل (إيريان الغربية) الذين هم من عنصر آخر هو المسمى في جزائر جنوب المحيط الهادئ بالمالونيز، وهم سود يشبهون السكان الأصلاء في قارة أستراليا الذين يسمون (أبورجنال).

وأخيراً جاء دور الولاية التي تستضيف هذا المهرجان الآن، وهي ولاية كاليمنتن الغربية التي نحن على أرضها، فكان لباس النساء المميز قمصاناً خضراً تضرب إلى الركبة، تحتها فوط إلى الكعبين، وفوق الرؤوس مناديل خضر واسعة. وأما لباس الرجال فإنه (بدلات) خضر، وعلى الرؤوس (طرابيش).

وقد شد كل واحد منهم وسطه بفوطة فوق (البدلة) مثلما يفعل أهل بروناوي وبعض سكان الملايو.

وكان عدد الذين يمثلون هذه الولاية كبيراً، وكانوا آخر المستعرضين كما سبق.

ثم مرت فرقة موسيقية ضخمة العدد، ظننت أن عددهم يناهز الألف، وقال لي أحد جيراني في المقعد: إن عددهم ٧٦٠ عازفاً، وقد لبسوا الملابس الوطنية إلا أن ألوانها مختلفة: وقد عزفوا موسيقاهم بانتظام، وكأنما كانوا بفعلهم هذا يعلنون اختتام استعراض أزياء الولايات الإندونيسية.

التكبير من المكبر:

سادت هنيهة من الصمت قطعها صوت المكبر وهو يقول بصوت أجش خاشع: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر)، ثم يتلو الآية الكريمة: ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾.

فامتلأ الميدان الواسع أمامنا بفتيات رقيقات خفيفات الأجسام، وهن في تقافزهن كأنهن الفراشات الاستوائية الملونة، وعليهن مناديل بيض يومئن بها، فتبدو من كثرتهن واختلاط بعضهن ببعض كأنما هي الأجنحة البيض التي يخيل للمرء أنها ستطير بهن، ولا شك أن لهن من خفة أجسامهن وسرعة حركاتهن ما يبرر هذا التخيل.

وربما كن يمثلن ظهور الإسلام وانتشاره في إندونيسيا كما فعلوا في حفل البارحة، وإن كانت صفة الاحتفال مختلفة، مع أنني لم أسمع منهم من يؤكد لي ذلك.

وقد صار بعضهن يرقصن، وبعضهن يومئن بالمناديل، فيؤلفن ما يشبه الزهرات اللاتي تتفتح ثم تطوى، وذلك كله في تناسق عجيب مع مصاحبة موسيقى مؤلفة من حركاتهن، أو قل إن حركاتهن مؤتلفة مع تلك الموسيقى.

ورقصهن مثل ملابسهن في تناسق محتشم وفي لباس سابغ.

ثم رسمن الحروف الثلاثة التي رأيناها في لافتات منشورة في سائر أنحاء مدينة (بونتياناك) التي نحن فيها وهي (m. t. q إم، تي، كيو)، وترمز إلى جملة: مسابقة القرآن.

وقد بدت الكتابة المؤلفة من مئات الفتيات، إن لم نقل إنها من آلاف الفتيات، متقنة كأنما خطت بقلم خطاط ماهر.

ثم أخذن يشكلن أشكالاً جميلة أخرى، وهم يقولون في المكبر: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) بطريقة منغمة متقنة.

ثم دخل الميدان آلاف الفتيان الذين يلبسون ملابس صفر الألوان، وبين كل اثنين من الفتيان فتاة، وصاروا يتمايلون على أنغام موسيقى ذكروا أنها صوفية تعتمد على قرع الطبول.

ثم شكلوا من أجسامهم نجمة خماسية، ما لبثوا أن تبعثروا ليؤلفوا حرفين هما (K. E) اللذين يرمزان إلى اسم هذه الولاية كاليمنتن الغربية.

وكان عملهم كله يتم دون أن تكون هناك قيادة أو إدارة ترشدهم يراها الناس، وإنما ذلك بموجب تمرينات سابقة.

وكانوا ينشدون أثناء هاتين الفقرتين نشيداً لم أفهمه، ولم أفهم المقصود منه.

ثم انصرفوا، ودخلت آلاف أخرى من الشبان من جانبي الملعب في ملابس موحدة، وموسيقاهم المطعمة بالموسيقى العربية، أو هذا هو ما ينطبع في ذهن السامع العربي الذي يسمعها من دون دراسة، لا زالت تعزف والجميع من شبان وشابات يتمايلون على إيقاعها، وقد لبست الفتيات ملابس لا يبين فيها من أجسامهن إلا الوجه والكفان، حتى الرؤوس مغطاة بالمناديل الواسعة.

وقد جعلت كل فتاة منهن بإحدى يديها صحناً صغيراً، وبالأخرى منديلاً، وهن يلوحن بالمناديل، ويضربن على الصحون على إيقاع الموسيقى، ويؤلفون جميعاً من شبان وشابات الأشكال تلو الإشكال التي يعجب المرء من إتقانهم لها، وعدم اضطرابهم في تأديتها.

شعار المسابقة:

كان مسك الختام لهذه الاستعراضات الطويلة أن شكل المجتمعون في

الملعب شعار المسابقة، بأن بدأوا بتشكيل رقم (١٤)، ويعني المسابقة الرابعة عشرة لتلاوة القرآن الكريم، ثم شعار المسابقة المؤلف من الحروف الثلاثة التي ذكرتها.

ثم شكلوا نصب خط الاستواء الذي رأيته وذكرته فيها من قبل، وذلك لوجوده في ولا يتهم هذه، بل في مدينتهم، فهو قريب منها كما سبق حتى السهم الذي جعلوه فيه يشير إلى جهة الشمال قد مثلوه بأجسامهم.

وانتهى الاحتفال، فانتظر الناس دخول رئيس الجمهورية إلى مكان قريب من منصة الاحتفال، ثم انصرفوا.

يوم السبت:

مغادرة بونتياناك:

هذا اليوم هو آخر أيام الاحتفال بالمسابقة الرابعة عشرة لتلاوة القرآن الكريم وتجويده بالنسبة إلينا وأمثالنا الذين دعوا لحضور الجلسة الافتتاحية والمهرجانات المتعلقة بها، وبقي العاملون في المسابقة من الحفاظ والمحكمين مع المتسابقين.

فكان الإفطار المبكر في الفندق، وحضر الأخ الكريم القصير الجسم، الطويل الفعل، المرافق الفاضل الحاج حسن غريساً، هكذا يصر على أن ينادى باسمه مسبوقاً بلقب الحاج لأنه قد حج بالفعل، وذكر أنه يفضل إذا خير بين أن ينادى بلقب الحاج فقط وبين أن ينادى باسمه الكامل أن ينادى باسم الحاج.

وكان طعام الإفطار من الأرز المقلي أيضاً مثل طعام الغداء والعشاء، ومعه أيضاً كالعشاء سمك وبيض وشاي.

وفي الساعة السابعة صباحاً كنا نخرج إلى مطار بونتياناك، والناس قد بكروا بالذهاب إلى أعمالهم مشاة وراكبي دراجات من هوائية ونارية، والنارية أكثر، وكان الجو طيباً لأن الشمس الاستوائية لم ترتفع بعد.

وأجلسونا في قاعة كبار الزوار في المطار، وصادفنا جماعة من علية القوم، منهم حاكم ولاية آشي السابق وزوجته، ومحافظ جاكرتا، ومحافظة عاصمة سومطرا الجنوبية وهي امرأة، ومحافظ إيريان الغربية، ورئيس مجلس الكنائس البروتستانتية في إندونيسيا.

وقد امتلأت قاعة الشرف بهم حتى اضطر بعضهم للوقوف، وكلهم من كبار القوم حضروا لكي يشهدوا مسابقة القرآن الكريم مع رئيس

الجمهورية، ورجالات الدولة.

وقد شعرنا بالحر في القاعة مع وجود المكيف، وذلك لازدحام الناس فيها.

ولاحظت أنهم لم يقدموا فيها أي شيء من شراب حار أو بارد كما هي العادة في أمثالها.

وقد تأخر قيام الطائرة، فلم تقم إلا في العاشرة والنصف، وكنت وجلاً من أن أتأخر عن اللحاق بالطائرة التي من المقرر أن أسافر معها في الحادية عشرة والنصف من مطار جاكرتا إلى سنغافورة لحضور احتفال مهم هناك يجري اليوم، وذلك بتوقيت سنغافورة.

والطائرة من طراز فوكر ١٢٨ ، وهي نفاثة صغيرة فيها ٦٤ مقعداً.

وقد وصلنا مطار جاكرتا قبل موعد قيام الطائرة التي سأسافر عليها إلى سنغافورة بـ ٣٥ دقيقة، وكان في استقبالي في المطار بعض موظفي مكتب رابطة العالم الإسلامي وبصحبتي الدكتور محمد رشيدي، فحاولنا حث الموظفين على سرعة إجراءات السفر من أجل اللحاق بتلك الرحلة، ولكنهم كانوا يبطئون، والمطار جديد لم يستكمل بعض مرافقه، ففاتتني هذه الرحلة، وسافرت برحلة بعدها بساعتين إلى سنغافورة.

وكان أسفي بالغاً على فوات السفر بالرحلة الأولى، لأن لدي موعداً مهماً في سنغافورة، إذْ من المقرر أن أحضر الاحتفالات التي ستقيمها الجمعية الإسلامية السنغافورية بمناسبة مرور (٥٠) عاماً على إنشائها، ويتضمن ذلك افتتاح مبنى جديد كبير للجمعية، وكانوا أعلنوا أنني سوف أكون ضيف الشرف في هذه الحفلة، وأن أزيح الستارة عن اللوحة التذكارية لهذا المبنى.

تم الكتاب

المحتويات